موسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي
دراسة نقدية

دكتور/ محمد بن عبدالله العامر
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس، جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تناول كتاب (موسوعة المستشرقين) للدكتور عبدالرحمن بدوي، ودراسته دراسة نقدية، وكان من نتائج هذه الدراسة أن بدوي لم يلتزم منهجاً معيناً في اختيار المستشرقين، وأن معظم تراجمه كانت ترجمة لمقالات كتبها المستشرقون في مجلاتهم عن مستشرقين آخرين، ولكن مع هذا يبقى لهذا الكتاب قيمته العلمية في تراجم المستشرقين، ولبدوي فضيلة في جمع تراجمهم وتنسيقها والتعليق أحياناً على أفكار، وآراء ، وكتب للمستشرق المترجم له، ونقدها، فجاءت هذه الدراسة مبينة ما حواه هذا الكتاب من مقارنات، وآراء، ونقد، ونكت علمية بُثت في خباياه، وبين ثنايا أوراقه وأسطره، لتظهر هذا الكتاب، وتبين ما له وما عليه في ميزان النقد العلمي، دون تجريح لكبرياء بدوي الميت الحي، راجياً من الله أن أكون قد وفقت كباحث في عرض تلك الدراسة،، والله الموفق.

كلمات مفتاحية:

بدوي، موسوعة المستشرقين، آراء ، نقد، نكت علمية، لطائف علمية.

This research aims to discuss and critically study the book with the title (Encyclopedia of Orientalists) by Dr. Abd al-Rahman Badawi. One of the results of this study is that Badawi did not adhere to a specific approach in selecting orientalists, and that most of his translations were translations of articles written by orientalists in their magazines about other orientalists.However, the book remains scientifically valuable among other translations of orientalists . Badawi collected and coordinated the orientalists' translations and sometimes he commented on the ideas، opinions, and books of the translated orientalists and criticized them .

Therefore, this study shows what the book contained in terms of comparisons, opinions, criticism, and scientific jokes based on scientific criticism, without insulting the pride of Badawi.

Keywords:

Badawi, Encyclopedia of Orientalists, opinions, criticism, scientific jokes, scientific sects.

المقدمة

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ..أما بعد:

فهذه دراسة نقدية لكتاب الدكتور عبدالرحمن بدوي المسمى (موسوعة المستشرقين)، سعيت فيها إلى بذل الجهد في قراءة كتابه قراءات متعددة بحكم التخصص، ووجدت أن هذه القراءات المتعددة لهذا الكتاب الموسوعي ولدّت لدي شغفاً بإعداد دراسة نقدية حول هذا الكتاب، وكانت هذه الدراسة وفق الآتي:

١ - أهمية البحث و سبب اختياره:

تتلخص هذه الأسباب في الآتي:

١ - أهمية الكتاب من وجهة نظري، حيث يعتبر هو الكتاب الأول في تراجم المستشرقين التي ألفها مؤلفون عرب باللغة العربية.

٢ - حاجة الدراسات الاستشراقية لدراسة كتب تراجم المستشرقين، والكتابة عنها، وهذا الكتاب من أعظم كتب التراجم فيها، حيث لم توجد دراسة وافية عنه – حسب ما وقفت عليه-.

٣ - مكانة مؤلفه العلمية كواحد من أشهر القامات العلمية العربية في القرن العشرين، وعمق بحوثه بغض النظر عن الفكر الذي كان يؤمن به الكاتب، وهذا الكتاب من أعظم آثاره.

٢ - أهداف البحث :

١ - بيان الجهد العلمي الذي بذله الدكتور بدوي في إعداده لهذه الموسوعة بجهد فردي منه.

٢ - استخراج أبرز الفوائد العلمية المنثورة بين ثنايا وأسطر هذا الكتاب، والتي قد لا يفطن لها من يقرأ تراجمه قراءة سطحية وغير عميقة.

٣ - دراسة منهج وطريقة بدوي في كتابه هذا دراسة علمية حيادية وعرضها ونقدها.

٤ - فتح الآفاق لطلاب الدراسات العليا للاستفادة من هذه الدراسة، وإعداد موضوعات علمية تتناول بالدراسة جانباً مما ذكره في كتابه، مثل المقارنة بين منهج مستشرق وآخر، أو المقارنة بين تراجم بدوي في موسوعته وبين تراجم العقيقي(١) في كتابه (المستشرقون).

---

(١) نجيب العقيقي: مستشرق لبناني كما وصف نفسه, ولد سنة ١٩١٦م, من مؤلفاته (المستشرقون), وهو موسوعة في تراجمهم ١٩٨١مانظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٥ه. ص٦٧٩.

٣- الدراسات السابقة :

قمت بالبحث بجميع الطرق المتوفرة لدي كباحث فلم أجد دراسة علمية تناولت هذا الكتاب الموسوعي دراسة علمية متخصصة، لكن وجدت دراسة عرضية تناولته للدكتور إبراهيم عوض، في فصل من كتابه (من ذخائر المكتبة العربية) ضمن عشرة من الكتب التي يعرضها في هذا الكتاب، تحدث فيها كانطباعات عن هذا الكتاب، فتحدث عن المؤلف في بضعة أسطر ثم ذكر تلك الانطباعات بلغة سردية، وكان الفرق بين ما سأكتبه وبين ما تناوله الدكتور عوض في فصله :

١- أن كتابة الدكتور عوض كانت عرضية، وليست دراسة مستوفية للكتاب، لأن غرضه كان التعريف بالكتاب، لا دراسته دراسة استقصائية مستفيضة شاملة، وهو ما حاولت فعله في هذه الدراسة.

٢- أن كتابة الدكتور عوض كانت سردية وخالية من العناوين ، حيث عرَّف بالمؤلف على سبيل المثال ببضعة أسطر ، ولم يذكر أين ولد، ولا متى، وربما كتب قبل وفاة المؤلف لأنه لم يذكر وفاته والتي كانت سنة ٢٠٠٢م.

٣- أن الدكتور عوض قد كتب مقالته منذ فترة طويلة في طبعة كانت تراجمها أقل، حيث يقول معرفاً لموسوعة بدوي : «وتحتوي (موسوعة المستشرقين) على تراجم لمائتي مستشرق ونيف»[١]، والموسوعة بطبعتها الثالثة تحتوي على ٢٨٦ ترجمة لمستشرق، وكتب على غلافها من الداخل" طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة بثمانين مادة جديدة".

٤- أن كتابة الدكتور عوض كانت خالية من العناوين والتقسيمات، وكأنه كتبها لنفسه، لا للقراء.

وهناك رسالة دكتوراه بعنوان (عبدالرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي، ومنهجه في دراسة المذاهب عرض ونقد) للدكتور عبدالقادر محمد الغامدي، وهي رسالة مطبوعة، كتبها فتحدث عن الجانب العقدي في فكر بدوي، وليس فيها ذكر لكتاب (موسوعة المستشرقين) إلا كأحد مؤلفات الدكتور بدوي في ترجمته، **وهناك رسالة ماجستير بعنوان (تاريخ الفلسفة عند عبدالرحمن بدوي) للباحث الجزائري أيوب غمام نواس،** منشورة على الانترنت، تحدث فيها عن فلسفة الدكتور بدوي ، ولم يتطرق فيها لكتاب (موسوعة المستشرقين) أبداً.

وهناك كتاب (دراسات عربية حول عبدالرحمن بدوي) كتبه عدد من تلاميذ الدكتور بدوي بمناسبة بلوغه سن الثمانين عاماً، بإشراف الدكتور أحمد عبدالحليم عطية، وأغلب

---

(١) انظر د. إبراهيم عوض. من ذخائر المكتبة العربية.ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.١٤٢١ه.ص٢٧٣.

مواضيعه فلسفية أو حديث عن ذكريات معه، وعن شخصيته ونحو ذلك، ولم يتم التطرق لكتابه هذا إلا كواحد من سرديات كتبه.

هذه أبرز العناوين التي وقفت عليها، وتتناول الكتابة عن الدكتور بدوي يرحمه الله.

٤ - منهج البحث :

قمت بتطبيق منهج من مناهج البحث العلمي وهو «المنهج النقدي»، والذي يعني استغلال الباحث لأدواته العقلية والفكرية التي تجعله قادراً على تحليل النصوص وتفسيرها، وذكر مواطن الضعف والقوة فيها، واستخراج مفاهيم ومدلولات من خلال قراءة النص، وذلك من المادة العلمية التي استخرجتها من ثنايا كتابات بدوي لتراجمه.

٥ - التوثيق: قمت بتوثيق النصوص المنقولة من خلال:

- في المرة الأولى لورود كتاب أقوم بنقل جميع معلوماته وتوثيقها، وذلك وفق الطريقة الآتية: اسم المؤلف. اسم الكتاب. الطبعة. الجزء. بلد النشر. الناشر. السنة. الصفحة.(١)
- في المرات التالية تكون الإحالة بذكر اسم المؤلف، والكتاب، ورقم الصفحة فقط.
- إذا ذكر الكتاب في هامش الصفحة وتم الإشارة إليه في موضع آخر من الصفحة فإنني أذكر اسم المؤلف وأكتب مرجع سابق، ثم رقم الصفحة.
- عندما أترجم لمستشرق، ويمر ذكره في صفحة لاحقة فإني لا أشير إلى ترجمته السابقة ورقم الصفحة، وذلك حتى لا تكثر الهوامش، وتثقل هذه الهوامش على القارئ.
- عندما أنقل بالنص من كتاب فإني أضع هذا النقل بين قوسين صغيرين، وأشير في الهامش إلى المرجع مباشرة، وإذا كان النقل بالمعنى فإنني لا أضع القوسين الصغيرين بل أكتفي بكتابة أنظر في الهامش سابقة اسم المؤلف.

٦ - تقسيمات البحث

التمهيد: وفيه

١ - التعريف بالدكتور عبدالرحمن بدوي.

٢ - منهج الدكتور بدوي في كتابه موسوعة المستشرقين.

المبحث الأول: آراء بدوي حول بعض المستشرقين ونتاجهم العلمي وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول: آراؤه حول شخصية بعض المستشرقين .

المطلب الثاني: آراؤه حول كتب ألفها المستشرقون .

المطلب الثالث: تعريفه ببعض كتب المستشرقين وعرضها .

---

(١) انظر د. ذوقان عبيدات وآخرون. البحث العلمي مفهومه- آدابه- أساليبه. ط٣. الرياض. دار أسامة للنشر. ص٣٤.

المبحث الثاني: مقارنات بدوي بين بعض المستشرقين ونتاجهم العلمي: وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: مقارنته بين مستشرق وآخر .

المطلب الثاني: مقارنته بين كتابين لمستشرقين.

المبحث الثالث : آراء بدوي حول محققين ومترجمين عرب وشخصيات إسلامية وفيــه المطالب التالية :

المطلب الأول: آراؤه حول محققين ومترجمين عرب.

المطلب الثاني: آراؤه حول شخصيات إسلامية.

المبحث الرابع : مواضيع متفرقة من الموسوعة وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول: مقابلاته مع بعض المستشرقين.

المطلب الثاني: نكت ولطائف علمية من الموسوعة.

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج والتوصيات .

فهرس المصادر والمراجع.

التعريف بالدكتور عبدالرحمن بدوي:

يعتبر الدكتور عبدالرحمن بدوي واحداً من أعلام المصريين الذين أثروا الساحة الثقافية بمؤلفاتهم في ميادين مختلفة من فلسفة، وعلم كلام، وتاريخ، وترجمة.

وهذه ترجمة مختصرة لحياته يرحمه الله، كما كتبها بنفسه من خلال سيرته الذاتية، لخصتها من كتابه (سيرة حياتي):

ولد الدكتور عبدالرحمن بدوي سنة ١٩١٧م، في قرية تسمى «شرباص» تتبع الآن محافظة دمياط في مصر، وعاش في هذه القرية عشرين عاماً، وأنهى دراسته الابتدائية في عاصمة المركز مدينة «فارسكور» ثم التحق بالمدرسة السعيدية الثانوية في القاهرة سنة ١٩٢٩م، وتخرج في القسم الأدبي من هذه الثانوية عام ١٩٣٤م، وكان ترتيبه الثاني على جميع طلاب القسم الأدبي في القطر المصري، وأراد والده منه أن يلتحق بكلية الحقوق لأنها تخرج الوزراء - حسب زعمه- ولكن عبدالرحمن أصر على دخول كلية الآداب قسم الفلسفة لقناعته بدراسة الفلسفة وحبه لها، وكان والده غاضباً منه طوال السنة الأولى من دراسته الجامعية وبلغ من مغاضبته له أن رفض دفع المصروفات المدرسية له.

وتخرج من الجامعة حاملاً شهادة الليسانس في الفلسفة سنة ١٩٣٨م بتقدير ممتاز، والأول على الدفعة في جميع أقسام كلية الآداب في تلك السنة.

وتعين معيداً في الكلية سنة ١٩٣٩م، ودرس الماجستير في نفس كليته وقسمه، وسجل رسالته للماجستير بعنوان «مشكلة الموت في الفلسفة المعاصرة»، وناقشها سنة ١٩٤١م، وحصل عليها بتقدير ممتاز.

وسافر في إجازة الصيف وهو طالب في السنة الثالثة سنة ١٩٣٧م إلى ألمانيا، وإيطاليا لمدة أربعة أشهر موفداً من الجامعة، لزيادة حصيلته من اللغتين الألمانية، والإيطالية.

وفي عام ١٩٣٨م انضم إلى حزب «مصر الفتاة»، وصار يكتب في مجلتها، وفي عام ١٩٤٤م ناقش رسالة الدكتوراه وكانت بعنوان «الزمان الوجودي»، وحصل على درجة الدكتوراه في الآداب بتقدير جيد جيداً.

انضم سنة ١٩٤٤م إلى الحزب الوطني بعد أن ترك حزب «مصر الفتاة» وأصدر مع مجموعة من زملائه الشباب مجلة «اللواء الجديد» وهي تعبر عن رأي الحزب وتدافع عن قضاياه.

انتقل من جامعة فؤاد الأول «جامعة القاهرة» إلى جامعة عين شمس بعد إنشائها سنة ١٩٥٠م، وصار رئيساً لقسم الفلسفة والاجتماع فيها.

واستمر رئيساً للقسم بجامعة عين شمس لأكثر من عشرين عاماً مـن ١٩٥٠- ١٩٧١م، ثم ذهب إلى جامعة الكويت معاراً هناك ومكث فيها عشرين عاماً، وبعـد أن بلـغ سـن التقاعد غادرها إلى باريس، وظل ساكناً فيها حتى غادرها إلى بلاده مصر بعـد إصـابته بوعكة صحية، ومكث فيها أربعة أشهر، وتوفي فيها عام ٢٠٠٢م، وعمره يقتـرب مـن ٨٥سنة.

ولقد بلغت مؤلفاته أكثر من ١٢٠ كتاباً على كلامه هو، وفي رأي ناشريه ١٥٠ كتابـاً[١]، وهذا الكم الهائل من الكتب يبين مدى انكباب الرجل على التـأليف، وأنـه كـان سـلواه وشاغل وقته.

ومن أشهر مؤلفاته: كتابه هذا(موسوعة المستشرقين)، و(التراث اليوناني في الحـضارة الإسلامية) و(موسوعة الفلسفة)، و(منطق أرسطو) وغيرها الكثير.[٢]

تبنى المدرسة الوجودية في أوائل شبابه وكتب عنها، و في آخر حياته تراجع عن كثيـر من أفكاره ورجع إلى ثوابت الدين «ويقال: إنه أراد أن يختم حياته دفاعاً عـن الإسـلام ضد انتقادات المستشرقين للقرآن والنبي ﷺ ،وقد جاوز السبعين، دفاعـاً عـن الهويـة، واستعداداً للقاء الله في اليوم الآخر، هذا التحول عن الإعجـاب بـالغرب والمستـشرقين بوجه خاص، إلى الدفاع عن القرآن ضد منتقديه جعله – وهو فـي نهايـة المطـاف – متكلماً جديداً وسط البيئة الغربية التي عشقها في مطلع الشباب ، والتحول مـن نيتـشه، واشنبجلر، وشوبنبهور إلى القرآن، والنبي، والإسلام»[٣].

ولقد أجرت مجلة الحرس الوطني حواراً صحفياً معه، نشرته في أحد أعدادها، وجاء في هذا اللقاء قول بدوي: «لا أستطيع أن أعبر عما بداخلي من إحـساس بالنـدم الـشديد، لأنني عاديت الإسلام والتراث العربي لأكثر من نصف قرن، أشعر الآن أنني بحاجة إلى من يغسلني بالماء الصافي الرقراق، لكي أعود من جديد مسلماً حقاً، إنني تبت إلـى الله، وندمت على ما فعلت...، ولهذا فأنا في الفترة الحالية أعيش مرحلة تقرب من الله تعالى، والتخلي عن كل ما كتبت من قبل من آراء تتصادم مع العقيدة والشريعة...، وتبـين لـي في النهاية الغي من الرشاد، والحق من الضلال...، وأتمنى أن يمـد الله فـي عمـري، لأخدم الإسلام، وأرد عنه كيد الكائدين، وحقد الحاقدين»[٤].

---

(١) انظر د. أحمد عبدالحليم عطيه. دراسات عربية حول عبدالرحمن بدوي. ط١. بيروت: دار المدار الإسلامي. ٢٠٠٢م.ص٢٠.

(٢) للمزيد من قراءة كتبه ومؤلفاته انظر د. أحمد عبدالحليم عطيه. مرجع سابق.ص١٠١-١١٠.

(٣) د. أحمد عبد الحليم عطيه. مرجع سابق. ص٦٨-٦٩.

(٤) مجلة الحرس الوطني. الرياض: العدد ٢٤٤. أكتوبر ٢٠٠٢م. ص٦٨-٧٠.

ولقد كتب مذكراته قبل وفاته بما يقارب ١٥ سنة، ويشير في أحد صفحات كتابه إلى أنه يكتب هذه الورقة عام ١٩٨٧م، حيث يقول عن أحد الموضوعات التي يتحدث عنها : «ولا يزال مستمراً حتى يوم الناس هذا ٢٠ ديسمبر ١٩٨٧م»(١).

ومما لاحظته على تلك السيرة التي كتبها في جزئين إطالته في الكلام عن مواضيع لا علاقة لها بسيرته، مثل حديثه الطويل عن الانتخابات في فرنسا وذلك من صفحة ١٧ إلى صفحة ٢٥، وحديثه عن إيران بتاريخها السياسي، ومذهبها الشيعي، واستغرق ذلك منه أكثر من مائة صفحة، من صفحة ٢٦٩ إلى صفحة ٣٨٣، وكلامه عن ليبيا ولهجاتها، ودخول الإسلام إليها، وقبائلها وغير ذلك، وكان ذلك من صفحة ١٠٥ إلى صفحة ١٦٨، وهذا مما جعل القارئ وهو يقرأ هذه السيرة يتصور أنه يقرأ كتاباً في تاريخ ليبيا، أو إيران أو كتاباً سياسياً عن الانتخابات في فرنسا وكيفيتها، والأحزاب فيها، وهكذا مما هو بعيد عن مضمون سيرة المتحدث، وهي استطرادات أثقلت على هذه السيرة وأطالتها حتى بلغت جزئين.

فاللهم ارحم الدكتور عبدالرحمن بدوي الرجل المفكر، والعبقري الفذ، وتجاوز عنه في دار كرامتك.

منهج الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه (موسوعة المستشرقين):

قمت بدراسة هذا الكتاب وقراءته بعمق، وتوصلت إلى أبرز النقاط التي أظهرت ملامح بدوي في كتابه كما ظهرت لي، دون السؤال هل كان بدوي قاصداً ذلك أم جاءت تلك الملاحظة النقدية استنباطاً مني، ولم تدور في ذهن بدوي، فهذا الكتاب أمامي وبعد دراسته خلصت إلى أن أهم وأبرز ملامح الملاحظات حول هذا المنهج هي الآتي:

١ - يقع الكتاب في ٦٤٠ صفحة، ترجم فيه لمستشرقين من أكثر من بلد، وبلغ عدد المستشرقين الذين ترجم لهم وفق ما أحصيته ٢٨٥ مستشرقاً، **وهذه إحصائية اجتهدت في عدها حسب جنسيات هؤلاء المستشرقين:**

الجنسية	العدد	الجنسية	العدد	الجنسية	العدد	الجنسية	العدد
ألمانيا	٧١	هولندا	١٣	بلجيكا	٤	مصر	٢
فرنسا	٧٠	النمسا	١١	السويد	٤	البرتغال	١
إسبانيا	٢٩	روسيا	٨	المجر	٣	مالطا	١
إنجلترا	٢٧	سويسرا	٧	التشيك	٣	الدومينيكان	١
إيطاليا	٢١	لبنان	٥	سوريا	٣	بولندا	١

(١) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ط١. ج٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ٢٠٠٠م. ص٥-٢٢٤.

٢ - **أن الموسوعة أكثرت من تراجم المستشرقين الألمان، والفرنسيين**، وربما كان سبب ذلك - من وجهة نظري- **تميز المستشرقين الألمان** من الناحية العلمية، والتأثيرية بين أوساط المستشرقين، والسبب الآخر – حسب ما آراه- أن بدوي كان منذ الشباب متأثراً بالمدرسة الألمانية الفلسفية، فكتب عنها وألف عن فلاسفتها[١]، وطال إعجابه أهل السياسة فيها فكان معجباً بشخصية هتلر[٢] حيث يقول في سيرته: «لهذه الأسباب الثلاثة سرى الإعجاب في نفسي لتولي هتلر الحكم في ألمانيا»[٣]، وكان متعاطفاً مع الحضارة الألمانية كما يقول: «عن إدراك واع، وتفاعل مع تياراتها على طول تاريخها»[٤]، ويقول أيضاً مبدياً إعجابه بالنموذج الألماني: «وكان الإعجاب بألمانيا أصيلاً في الشعب المصري بل وسائر الشعوب العربية والإسلامية فلم يكن ثم أي تحرج في استلهام نموذج ألمانيا»[٥].

أما الفرنسيون فأكثر من ترجماتهم، لأنه عاش آخر مراحل اغترابه عندهم بما يزيد عن ربع قرن، وهذا يجعله يقرأ كثيراً عنهم، ويزور كلياتهم، ويحضر مناقشة الرسائل العلمية في جامعاتهم حيث يقول في سيرته: «ومن الأمور التي حرصت عليها منذ أول سفرة لي إلى باريس في صيف ١٩٤٦م، حضور مناقشات رسائل الدكتوراه في الفلسفة وفي الأدب، وقليلاً من التاريخ»[٦]،فكان احتكاكه هناك مباشراً بالمستشرقين حيث يزورهم في منازلهم، حيث يقول في سيرته: «وكان طبيعياً أن أسعى لزيارة أساتذتي الفرنسيين القدماء... قمت بزيارة أستاذ ثالث لم أتلق عنه العلم في قاعات الدرس، وإنما في كتبه ومقالاته، وهو المستشرق العظيم لويس ماسينيون... فذهبت إليه على موعد معه في منزله»[٧] ويقرأ لكتاباتهم ومقالاتهم حول بعضهم تعريفاً ونقداً، مما سهل عليه الوصول إلى هذه المقالات والتراجم وترجمتها.

٣- أنه لم يترجم للمستشرقين الأمريكيين إطلاقاً، وربما هذا راجع لكرهه للإمبريالية الأمريكية، وهو الرجل اليساري في ثقافته السياسية ، حتى أنه في سيرته عبر عن كرهه لها، وأنه لن يعود إليها مرة أخرى في حياته، حيث قال بعد زيارته الأولى لها عام ١٩٧١م : «ازددت نفوراً من ذلك البلد الشاذ العجيب، أعني الولايات المتحدة الأمريكية،

(١) مثل: نيتشه, واشبرنجر, وشوبنهور, وهيغل, وهيدجر.

(٢) هتلر: هو الزعيم النازي الألماني,ولد سنة ١٨٨٩م, الذي حكم ألمانيا وتسبب في الحرب العالمية الثانية, ومات منتحراً بعد هزيمته على يد الحلفاء في تلك الحرب سنة ١٩٤٥م. انظر الموسوعة العربية الميسرة. ص١٨٩١.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١.ص٥٤.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ج١. ص٩٤.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص٩٤.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ج١. ص٢٠٢.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ج١. ص١٩٩.

فوداعاً إذن وإلى غير عودة أيها البلد الذي لم يخلق لي ولم أخلق له»[١]، وكذلك بسبب بعده عن مراكز الاستشراق الأمريكية ومجلاتهم وأبحاثهم.

٤ - قام بدوي بالترجمة لبعض المستشرقين في صفحات طويلة، مثل بروكلمان[٢] في ٨ صفحات، وجولد تسيهر[٣]، وماسينيون[٤] في ٧ صفحات، وترجم للبعض الآخر في أسطر قليلة جداً مثل المستشرق الألماني كرن[٥]، والمستشرق الإيطالي لزنيو[٦] في سطر ونصف.

٥ - أنه لم يترجم سوى لخمس من المستشرقات المغمورات، وترك الترجمة لمستشرقات مشهورات مثل آن ماري شيمل[٧]، وزنجريدهونكة[٨]، وغيرهن.

٦ - أنه كان يستهل حديثه أحياناً بمدخل مختصر تعريفي لفكر المستشرق المترجم له، **مثل: قوله عند ترجمة المستشرق الدومنيكي ريكولدو**[٩]:«راهب دومنيكي، ومبشر عنيف الخصومة ضد الإسلام»[١٠].

ومثله تعريفه بالمستشرق الألماني رسكه، حيث يقول: «مستشرق ألماني من الرعيل الأول، وعالم باليونانيات»[١١].

وقوله عن المستشرق الألماني رتر[١٢] :«مستشرق ألماني اشتهر بتحقيقاته لمخطوطات عربية وفارسية»[١٣].

٧ - أن بدوي لم يكن مؤصلاً لهذه الترجمات وباحثاً فيها، بل كان ناقلاً ومترجماً عن كتابات سابقة ترجمت لهؤلاء المستشرقين في مجلات استشراقية وتبين لي ذلك من خلال ما يأتي:

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ج٢. ص٢٣٧.

(٢) بروكلمان: مستشرق ألماني كبير, ولد سنة ١٨٦٨م, اهتم بدراسة اللغات الشرقية وإجادتها, وأشهر مؤلفاته« تاريخ الأدب العربي» و« تاريخ الشعوب الإسلامية» وصلت مؤلفاته إلى ٥٥٥ مؤلفاً, توفي سنة ١٩٥٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ط٣. بيروت:دار العلم للملايين. ١٩٩٣م . ص٩٨-١٠٨.

(٣)جولد تسيهر(١٢٧٧ه – ١٣٤٠ه). مستشرق مجري يهودي, عمل أستاذاً بجامعة بودابست وتوفي بها. رحل إلى بعض البلاد العربية, وتعتبر أبحاثه ومؤلفاته مرجعاً لمعظم الباحثين الغربيين في الدراسات الإسلامية, ألف العديد من المؤلفات منها : العقيدة والشريعة في الإسلام, مذاهب التفسير الإسلامي وغيرها. انظر. الزركلي. الأعلام. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٧٩م.(١٨٠/١)

(٤) ماسينيون: مستشرق فرنسي مشهور, ولد سنة ١٨٨٣م, ارتحل إلى الكثير من بلدان المشرق العربي, تخصص بالدراسات الصوفية, توفي عام ١٩٦٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٢٩-٥٢٥.

(٥) كرن: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٧٤م, وتوفي سنة ١٩٢١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٧٢.

(٦) حيث قال عنه: « لزنيو مستشرق إيطالي, ولد في فيرنتسه ١٨٣١م, وتوفي سنة ١٩١٤م, وكان أستاذاً للغات الشرقية في سيينا وفي بيزا وفي فيرنتسه». د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٥.

(٧) آن ماري شيمل: مستشرقة ألمانية ولدت سنة ١٩٢٢م, اهتمت بدراسة الإسلام في شبه القارة الهندية, ماتت سنة ٢٠٠٣م. انظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ص٤٨٨.

(٨) زنجريدهونكة: مستشرقة ألمانية, ولدت ١٩١٣م, توصف كتاباتها بأنها معتدلة, اشتهرت بكتابها(شمس العرب تسطع على الغرب) توفيت سنة ١٩٩٩م. انظر ويكبيديا على الانترنت.

(٩) ريكولدو: راهب دومنيكي, ولد سنة ١٢٤٣م,له كتاب (الجدال ضد المسلمين والقرآن) مات سنة ١٣٢٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي مرجع سابق. ص٣٠٦.

(١٠) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٠٦.

(١١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٩٨.

(١٢) رتر: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٩٢م, حقق كثيراً من كتب التراث الإسلامي من أشهرها (أسرار البلاغة) للجرجاني, مات سنة ١٩٧١م. د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٢٧٧.

(١٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٧٧.

أولاً: أن الكتاب خلا من المقدمة، وهذا شيء مستغرب في كتاب موسوعي كهذا الكتاب، يبين فيه المؤلف منهجه في اختيار المستشرقين، ومصادره التي استقى منها، وربما كان بدوي – من وجهة نظري- يرى أن هذه المقدمة قد تُلزمه بلوازم هو في غنى عنها.

ثانياً: ما يجعلني كقارئ للموسوعة أشك أن كل ما كتبه هو من جهده وبحثه، والتحليلات هي من قراءته وفكره، أن القراءة لكل هؤلاء المستشرقين، وتحليل أبحاثهم وقراءتها هو شبه مستحيل لرجل تخصصه الأساس هو الفلسفة، ومما يؤيد حدسي هذا:

- **أنني وجدت مقالاً عن المستشرق الألماني رايسكه، ترجمه الدكتور صلاح المنجد في كتابه (المستشرقون الألمان) وكانت المقالة بقلم المستشرق الألماني يوهان فوك**[1]، وكانت هذه الترجمة بنصها هي التي وضعها الدكتور بدوي ترجمة لـ رايسكه في كتابه، مع أنه ذكر في آخر الترجمة مرجعه وهو يوهان فوك.

- **كذلك في ترجمته للمستشرق الألماني نيلدكه**[2] **نجده لا يتحدث عن مؤلفاته**، أو يناقش شيئاً منها أو يقوم بعمل تقويم كما يذكر لبعضهم في آخر ترجمته، مع إعجابه الشديد به، ووصفه له بأنه أحد ثلاثة عنده من عظام المستشرقين، بل وصفه بأنه شيخ المستشرقين الألمان غير مدافع وأنه استطاع أن يظفر بهذه المكانة ليس بين المستشرقين الألمان بل بين المستشرقين جميعاً [3].

ويتضح لي أنه لم يجد مقالة تنتقد كتب نيلدكه ودراساته ليترجم منها، فنقل الترجمة لشخصيته دون آثاره ومؤلفاته، وهذا يؤكد لي كباحث أن دور بدوي في هذه الموسوعة هو الترجمة والنقل وليس النقد والتمحيص لمؤلفات هؤلاء المستشرقين، فإن وجد مقالة تدرس المستشرق حياته وآثاره نقلها وإن لم يجد إلا الحديث عن سيرته فقط نقلها وهكذا.

- **وفي ترجمة بروكلمان نجده أيضاً ينقل مقالاً عنه بقلم يوهان فوك**[4]**، ومن النقولات المباشرة نقارن بين الترجمتين** يقول يوهان فوك: «وقد أعزى ميوله العلمية لأمه التي كانت امرأة خصبة الفكر عرفته بكنوز الأدب الألماني»[5].

ويقول بدوي :«وكانت أمه كما قال في ترجمته الذاتية: سيدة موهوبة روحياً، ومنها ورثت ميولي العلمية، وهي التي فتحت لابنها آفاق الأدب الألماني»[6].

---

(١) يوهان فوك: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٩٤م, كان أستاذاً جامعياً, اهتم بالدراسات العربية, من مؤلفاته المترجمة للعربية(العربية لغة وأسلوباً) ومات سنة ١٩٧٤م. انظر د. محيي مراد. معجم أسماء المستشرقين.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٥ه. ص٥٢٤.

(٢) نولدكه: ولد عام ١٨٣٦م ,يعتبر هذا المستشرق من أشهر من كتب عن القرآن الكريم في كتابه الضخم « تاريخ القرآن» والذي حاز بسببه على شهادة الدكتوراه, ولقد وصفه بدوي بأنه « شيخ المستشرقين الألمان», توفى١٩٣٠م.انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٩٥-٥٩٨.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٥٩٥.

(٤) هذه المقالة ليوهان فوك, وجدتها مذكورة في ترجمة بعنوان (ترجمة كارل بروكلمان) في المجلة الشرقية الألمانية العدد ١١٦- عام ١٩٦٦م. انظر د. محيي مراد. مرجع سابق. ص٥٢٤.

(٥) د. صلاح الدين المنجد. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.ط١. بيروت: دار الكتاب الجديد. ١٩٧٨م. ج١.ص١٥٣.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٩٨.

ويقول فوك في مقالته عن بروكلمان وهو صبي: «بحيث نشأت في نفس الصبي رغبة ملحة في أن يجوب العالم سواء كطبيب بحري، أو مترجم، أو مبشر، وكان هذا هو الواقع الذي حدا به إلى الاستماع إلى درس العبرية الذي كان يعطيه نيرغر، وقد ذكر بافتخار أنه استطاع في امتحان الشهادة الثانوية النهائي أن يترجم مقطعاً غير مشكل من سفر عاموس العهد القديم دون أي إعداد مسبق»(١).

ويقول بدوي في ترجمته ما نصه: «وكان أمله أن يعمل فيما وراء البحار طبيباً على ظهر سفينة، أو ترجماناً، أو مبشراً دينياً، ولهذا السبب كان يحضر دروس الأستاذ نيرجر معلم اللغة العبرية في تلك المدرسة الثانوية، ويقول إنه أتقن العبرية إلى درجة أنه استطاع أن يترجم في امتحان العبرية في البكالوريا نصاً عبرياً من سفر "عموص" غير مشكول ترجمة تلقائية شفوية»(٢).

ويقول فوك في مقاله: «وحين التحق بجامعة روستوك بعد عيد الفصح عام ١٨٨٦م، قرر أن يدرس اللغات الكلاسيكية والتاريخ إلى جانب الاستشراق، وكان مدخله إلى العربية والاثيوبية والقواعد المقارنة للغات السامية على يدي المستشرق فريديش فيلهلم ومارتن فيلبي، وبدافع من فيلبي ذهب بعد عيد الفصح من عام ١٨٨٧م، إلى بريسلاو للدراسة على فرانتز بريتوريوس الذي كان عالماً ممتازاً بلغات الحبشة»(٣).

ويقول بدوي: «والتحق بجامعة روستوك في ربيع ١٨٨٦م، لكنه كما قال: درس إلى جانب الشرقيات الفيلولوجيا الكلاسيكية،واليونانية،واللاتينية، والتاريخ ... وهنا درس العربية والحبشية على الاستاذ فلبي، وقد نصحه فلبي بالانتقال إلى جامعة برسلاو لحضور دروس بريتوريوس»(٤).

ويقول فوك في مقاله: «وحسب نصيحة فيلبي وبريتوريوس مضى بروكلمان في عام ١٨٨٨م إلى ستراسبورغ للدراسة على يدي تيودور نولدكه، وإلى جانب ذلك راح يدرس السنسكرتيه والأرمنية لدى عالم اللغات الإندورجرمانيه هانيريش هويشمان، وجذبته كذلك دراسة الحضارة المصرية القديمة فراح يحضر محاضرات دوميشن»(٥).

ويقول بدوي:«وبناء على نصيحة فلبي وبرتيوريوس انتقل بروكلمان في ربيع ١٨٨٨م إلى اشتراسبورج لحضور دروس نيلدكه،...وفي الفصل الدراسي الأول حضر إلى

---

(١) د. صلاح الدين المنجد. مرجع سابق. ص١٥٣.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق . ص٩٨.

(٣) د. صلاح الدين المنجد. مرجع سابق. ص١٥٣.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٩٨-٩٩.

(٥) د. صلاح الدين المنجد. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية. ص١٥٣.

جانب دروس نيلدكه في الشرقيات دروس هوبشمن في اللغة السنسكرتيه واللغة الأرمنية، ودروس دومشن في اللغة المصرية القديمة»[١]

يقول فوك:«وإلى جانب ذلك واصل دراساته العربية ونشر عام ١٨٩١م، بدافع من نولدكه الترجمة الألمانية للجزء الأول من ديوان لبيد التي أتمها انطون هوبر قبل وفاته المبكرة، ثم أصدر الجزء الثاني من الديوان بالمتن والترجمة استناداً إلى العمل التحضيري الذي كان قد أعده هوبر وهانيرش وتوربيكه»[٢].

ويقول بدوي ما نصه:«وفي نفس الوقت واصل دراساته العربية وبدعوة من نيلدكه وكان قد قرأ معه في شتاء ١٨٨٨م القسم الأول من "ديوان لبيد" الذي نشره الخالدي في فينيا، نشر الترجمة الألمانية التي قام بها أنطون هيبر الذي توفي مبكراً، وبعد ذلك نشر القسم الثاني من هذا الديوان وما تبقى للبيد من شذرات وترجمة إلى الألمانية، مستنداً إلى دراسات تمهيدية أعدها هوبر وهيزش توربكه، وصدر ذلك كله في ١٨٩١م»[٣].

وهكذا يمضي بدوي في ترجمته لهذا المقال كما هو بنصه الذي ترجمه محمد علي حشيشو من مقال كتبه عن بروكلمان المستشرق الألماني يوهان فوك، وأدرجه الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه.[٤]

- ومما يؤيد ما ذكرته أيضاً أن بدوي أشار في ترجمته للمستشرق الفرنسي لوشاتلييه[٥] إلى مقولة للمستشرق يوهان فوك عن إنتاج للوشاتلييه حيث قال:«ولهذا كان إنتاجه خارج الإطار المعتاد للمستشرقين، وربما كان سبب ذلك قلة بضاعته من اللغة العربية، كما لاحظ يوهان فوك»[٦] ومع ذلك لم يذكر بدوي لهذه الترجمة للوشاتلييه أي مراجع خلاف ما كان يفعل من ذكر مراجع في آخر تراجمه، ولم يذكر أين كتب فوك هذا الرأي ، ولم يعلل سبب وصفه بأنه كان مختلفاً عن الإطار العام للمستشرقين، وهذا من جناية التلخيصات التي قد تختصر فكرة، ولا تذكر سبباً أو تعليلاً لها.

- وفي ترجمة المستشرق الألماني هانز هافيرش شيدر[٧]، يلتقط مقالة للمستشرق الألماني أوميليان بريستاك، ومن هذا النقل النصي كما في ترجمة مقالة بريستاك نرى التشابه شبه النصي بين المقالة التي كتبها بريستاك، وبين ترجمة بدوي لهذا المستشرق

(١) د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص٩٩.

(٢) د. صلاح الدين المنجد. مرجع سابق. ص١٥٣.

(٣)د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٩٩.

(٤) انظر د. صلاح الدين المنجد. مرجع سابق. ص١٥٣-١٦٢. وكانت ترجمة د. عبدالرحمن بدوي له في كتابه موسوعة المستشرقين. من ص٩٨إلى ص٩٩.

(٥) لوشاتلييه: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٥٥م, اهتم بالأوضاع السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي, توفي سنة ١٩٢٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٧.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٧.

(٧) شيدر: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٩٦م, كتب عن التصوف, وتوفي سنة ١٩٥٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين ص٣٨٠.

حين **تحدث بريستاك عن شخصية شيدر** فقال:«منذ كان خطيباً بليغاً شـديد الاسـتيعاب للظواهر الموسيقية والأدبية»[١].

وقال بدوي عنه مترجماً:«وكان خطيباً موهوباً يحسن إلقاء المحاضرات التي تجمع بـين النظرة الشاملة وبلاغة العبارة، وكان مولعاً بالموسيقى عزفاً وتأليفاً واستمتاعاً»[٢].

- وفي ترجمته للمستشرق الألماني ليتمان[٣] استفاد من مقالة للمستشرق رودي بارت[٤] كتبها عن ليتمان وقد نقل معظمها، ومن نماذج النقل المتطـابق تمامـاً «وفـي هالـة تصادق مع الأمريكي الـشاب W.K.prentice وهـو طالـب كـان يـدرس اللغـات الكلاسيكية، ومن هذه الصداقة نشأت علاقة متينة بجامعة برنستون، وحصل على فرصة ثمينة وهي الالتحاق بعضوية حملة استكشافية آثرية لهذه الجامعة نفسها من ١٨٩٩ إلـى ١٩٠٠م في أول مرحلة أبحاث إلى سوريا وفلسطين»[٥].

وكتب بدوي:«وتعرف إلى طالب أمريكي متخصص في الدراسات الكلاسـيكية يـدعى W.K.prentice وبفضل هذه الصلة دعي ليتمان إلى جامعة برنستون في شمال شـرفي الولايات المتحدة الأمريكية فأمضى عاماً دراسياً (١٨٩٩-١٩٠٠) »[٦].

- ولقد أشار بدوي في سيرته إلى أنه اسـتفاد فـي موسـوعته التـي كتبهـا عـن المستشرقين من مستلات مجلات كتب فيها بعض المستشرقين المتأخرين عن مستشرقين سابقين تراجم لهم، أونقد، أو نحو ذلك حيث يقول في سيرته:«كذلك يحفل القسم الـشرقي بالعديد من المطبوعات النادرة، وخصوصاً الفصل المستلة من مجـلات أو مجموعـات، كلها أو جلها مهداة من مؤلفيها للمستشرقين الهولنديين الذين تبرعوا بمكتباتهم لهذا القـسم الشرقي أمثال: رنيهرت دوزي، ودي خويخ، ودي يـونج، واسـتوك هرزونيـه، وفـان أندرونك، وننسنك، (راجع ترجمتنا لسيرهم في كتابنا موسوعة المستشرقين) بيروت سنة ١٩٨٤م »[٧] وهذا يؤكد استفادته من تلك المستلات في تراجمهم، وكما مر معنا فبعضها ترجمها بنصها في موسوعته.

وهذا يعطي نتيجة مفادها أن تراجم بدوي إنما هي ترجمـات لمقـالات كتبهـا بعـض المستشرقين عن بعضهم في مجلات ومقالات هنا وهناك، وكان دور بدوي هو نقلها أو تلخيصها ونحو ذلك، ومع ذلك فهو جهد جبار هذا الاختيار منه لتلك المقالات وترجمتهـا

(١) د. صلاح الدين المنجد. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.. ص١٦٣.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ص٣٨.

(٣) ليتمان: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٧٥م, اهتم بالنقوش العربية القديمة, وترجم كتاب(ألف ليلة وليلة), مات سنة ١٩٥٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق . ص٥١٢.

(٤) رودي بارت: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٩٠١م, ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية, توفي سنة ١٩٣٣م.انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٦٢.

(٥) د. صلاح الدين المنجد. مرجع سابق .ص١٧٧.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٥١٢.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص٣٠٤.

وتبويبها وإيصالها للقارئ العربي، وربما لهذا السبب لم يضع مقدمة لكتابه، لأنه لا يريد أن يكتب في مقدمة كتابه أنه كان مترجماً لمقالات كتبت هنا وهناك، مما يقلل من قيمة كتابه في نظره، لأن الترجمة يقوم بها كل من يجيد لغة من اللغات، فكيف تكون لعبدالرحمن بدوي، ولكنه كان مترجماً وجامعاً وصاحب رأي يعلق، وينتقد، ويصف هذا المستشرق بأنه كان متعصباً ضد الإسلام، أم محايداً وهكذا فلا نبخس الرجل حقه، ولكن كبرياؤه المشهور عنه منعه من أن يضع مقدمة يظهر بها أنه جمع هذه المقالات وترجمها لهؤلاء الأعلام من المستشرقين، أقول ربما – في مقام الاحتمال لا الجزم-.

ثالثاً: ومما يجعلني أيضاً كقارئ للتراجم أشك أنها نصوص مترجمة من بدوي وليست من تأليفه هو وجود تناقض أحياناً في بعض آراء بدوي عن شخصية واحدة فيمدحه في مكان ويذمه في مكان آخر، **كما فعل مع ابن تيمية**، وهذا يعطي انطباعاً بأن هذه المعلومات الموجودة في هذا الكتاب هي ترجمات عن هذه الشخصيات كتبت بلغات متعددة من باحثين مختلفين، وهو يترجم هذه الآراء حول تلك الشخصيات وتختلف هذه الآراء من موقع لآخر، لاختلاف البحث المنشور فيه ، وكذلك اختلاف شخصيات الباحثين فتظهر هذه التناقضات في الآراء للقارئ الفطن.

رابعاً: كان بدوي يقوم أحياناً بوضع عنوان في آخر الترجمة تحت عنوان (تقويم) وفيه يكتب دراسة نقدية مختصرة لبعض إنتاج المستشرق، أو لشخصية المستشرق، أو هما معاً، مثل ما فعل مع المستشرق الفرنسي برنشفج[(١)][(٢)] ، والمستشرق الفرنسي شارل بلا[(٣)] [(٤)] ، وكذلك فعل مع المستشرق الألماني اشبرنجر[(٥)] [(٦)].

وهذا بعد تمرس في قراءتي للموسوعة ، وقراءة ترجمات غربية عن شخصيات استشراقية ظهر لي وغلب على ظني -دون الجزم- أن هذا التقويم هو من كاتب الترجمة الغربي، الذي كتب عن هذا المستشرق، لذلك كانت لدى قلة من المستشرقين دون غيرهم، وفيها يتضح أن كاتب المقالة ومعها التقويم قد درس مؤلفات هذا المستشرق ونقدها، وكتب تقويماً لها، وكان بدوي مترجماً وجامعاً لتلك المقالات.

---

(١) برنشفج: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٩٠١م, متخصص في تاريخ تونس وفي الفقه الإسلامي, له مؤلفات عديدة منها: « بلاد البربر الشرقية» ومقالات في الفقه الإسلامي, توفي سنة ١٩٩٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٩٢-٩٦.

(٢) د. بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٩٦.

(٣) شارل بيلا: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٩١٤م, اهتم بدراسة الجاحظ ومؤلفاته توفي سنة ١٩٩٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص١١٩.

(٤) د. بدوي. مرجع سابق. ص١١٩-١٢٠.

(٥) اشبرنجر: مستشرق نمساوي الأصل انجليزي الجنسية , ولد سنة ١٨١٣م, من أشهر مؤلفاته(حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) توفي سنة ١٨٩٣م.انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٨.

(٦) د. بدوي. مرجع سابق. ص٣١-٣٢.

خامساً: أنه يترجم لمستشرق مشهور وهناك من هو في شهرته أو أكثر في مجاله، ولا يذكره ولا يترجم له، ومن ذلك ترجمته **للرحالة الانجليزي دوتي**[١]، **والذي قال عنه:** «رحالة انجليزي تجول في الجزيرة العربية»[٢]، لكنه لم يترجم للرحالة **المستشرق فيلبي**، ولا للرحالة **المستشرق لورانس العرب** مع أن شهرتهم ذاعت وانتشرت، وربما أكثر من دوتي.

سادساً: أنه ذكر أسماء مستشرقين داخل موسوعته عند ترجمته لمستشرق، ولم يوردهم في تراجمه مع أنه ذكر أسماءهم في ثنايا ترجماته، وكان هؤلاء المهملين - مع ذكر أسمائهم- أكثر شهرة وذيوعاً وقيمة علمية من بعض النكرات الخاملي الذكر الذين ترجم لهم، ومن هؤلاء:

- **فرانشيسكو المستشرق الإيطالي ابن المستشرق الإيطالي جبريلي،** والذي قال عنه أثناء ترجمته لوالده:« وكان ابنه فرانشيسكو آنذاك مدرساً للغة العربية وآدابها في جامعة نابولي، وهو الذي عرفنا بابنه فرانشيسكو، ومن ثم انعقدت بيني وبينه صداقة استمرت حتى اليوم».[٣]

- **كما أنه ذكر المستشرق الإنجليزي رودويل ولم يترجم له،** حيث قال عن ترجمة آربري للقرآن الكريم «أنها أجمل في القراءة من أية ترجمة أخرى للقرآن إلى أي لغة، لكنها لا تغني عن الترجمات الدقيقة مثل ترجمة رودويل الإنجليزية».[٤] وهذا يوحي بأن المقالة مترجمة، إذ لو كانت من كتابة بدوي ابتداء وهو يعرف المستشرق رودويل ويثني على ترجمته، لكان أحق بالترجمة من مغمورين ترجم لهم.

- **لم يترجم للمستشرق بارتولد**[٥]**، وقد ذكره أثناء نقده للمستشرق الروسي بليائيف**[٦] حيث قال: «وفيه يرد على مزاعم بارتولد»[٧] فمستشرق بوزن بارتولد والذي بلغت كتاباته ما يزيد على أربعمائة عنوان ما بين كتاب، ومقالة، وبحث، وترجمة، وطبعت أعماله كاملة بتسع مجلدات، وترأس مجلة(عالم الإسلام)، و(منشورات هيئة المستشرقين) في روسيا، وهو أشهر علمياً من بليائيف، فكان يجب عليه أن يترجم له

---

(١) دوتي: مستشرق ورحالة إنجليزي, تجول في الجزيرة العربية ولد سنة ١٨٤٣م, ألف كتاب (رحلات في قفار الجزيرة العربية),توفي سنة ١٩٢٦م . انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق . ص٢٥٠

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٥٠.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص١٧٦.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص٧.

(٥) بارتولد: مستشرق روسي من أصول ألمانية, ولد سنة ١٨٦٩م, اهتم بدراسة الشرق الإسلامي,كان غزير الانتاج, له مؤلفات تزيد على أربعمائة عنوان. توفي سنة ١٩٣٠م. انظر العقيقي. المستشرقون. ج٣. ص٧٩.

(٦) بليائيف: مستشرق روسي, ولد سنة ١٩٠٤م, تخرج من جامعة لينجراد سنة ١٩٢٠م, يعتبر من أشهر المختصين بالمخطوطات العربية في روسيا, له أبحاث ومنشورات متعددة حول المخطوطات وفهرستها. انظر العقيقي. مرجع سابق. ج٣.ص ١٠٦- ١٠٧.

(٧)د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١٣٢.

وهذا يوحي أن الرجل كان يترجم لتلك المقالات المكتوبة في تراجم هؤلاء القوم وينقلها في موسوعته.

- أنه لم يترجم للمستشرق الألماني فرايتاج[١]، وقد ذكره عندما تحدث عن تحقيق المستشرق ليال[٢] للمفضليات، حيث قال مثنياً على تحقيق ليال:«وهكذا صدرت هذه النشرة العظيمة لمجموعة من أهم وأصعب المجموعات الشعرية العربية القديمة، والتي لا يعادلها إلا نشرة فرايتاج لـ(حماسة) أبي تمام في هذا الميدان»[٣]، فهو هنا يثني على تحقيق فرايتاج لحماسة أبي تمام، ويقول بأن هذا التحقيق لها هو من أفضل الأعمال التي قام بها المستشرقون في تحقيقاتهم للتراث العربي والإسلامي، ومع ذلك لا يترجم لهذا المستشرق المشهور صاحب العمل المشهور والذي ذكره هنا!، وهذا يوحي بأن بدوي يترجم مقالاً كتبه أحد المستشرقين عن المستشرق ليال.

سابعاً: وهناك مستشرقون ذكرهم في كتابه المتأخر تأليفاً وهو(دفاع عن القرآن ضد منتقديه)ولم يترجم لهم في موسوعته حيث ذكر بعضاً من المستشرقين أصحاب النزعة اليهودية ولم يترجم إلا –لاثنين منهم- في موسوعته، وهما **إبراهام جيجر**[٤]، والآخر **هيرشفلد**[٥]، وذكر آخرون لم يترجم لهم في موسوعته منهم: **سيدرسكي**[٦]، **وشباير**[٧] وكتابه (الحكايات التوراتية في أجزاء القرآن)، وفي الجانب النصراني ذكر في كتابه السابق تحت عنوان فرعي صغير، هو(الكتب ذات التوجه المسيحي)، وذكر من هؤلاء المستشرقين المسيحيين، المستشرق :**ريتشاردبيل**[٨]، وكتابه (أصل الإسلام في بيئة المسيحية)، وكتابه الآخر(مقدمة في القرآن).[٩]

- وأضاف له المستشرق جريم[١٠] وكتابه (محمد) ولم يترجم له في موسوعته.[١١]

---

(١) فرايتاج: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٧٨٨م, نشر وحقق حماسة أبي تمام ومجمع الأمثال للميداني, ومعجم البلدان لياقوت, توفي سنة ١٨٦١م. انظر د. محيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ص٥١١.

(٢) ليال: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٤٥م, اهتم بتحقيق ونشر بعض الشعر الجاهلي وترجمتها, حقق كتاب «لمفضليات» للضبي, وحقق شرح الخطيب التبريزي على القصائد العشر الجاهلية, توفي سنة ١٩٢٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٨-٥١٩

(٣) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٥١٨.

(٤)براهام جيجر: مستشرق ألماني يهودي الديانة , ولد سنة ١٨١٠م, اشتهر بكتابه(ماذا أخذ محمد من اليهودية) توفي سنة ١٨٧٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٢٢٢.

(٥)هيرشفلد: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٥٤م,وكان يهودياً متعصباً ضد الإسلام, وعنوان رسالته للدكتوراه (العناصر اليهودية في لقرآن) توفي سنة ١٩٣٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٦٠٩.

(٦) سيدرسكي: مستشرق فرنسي يهودي الديانة, له كتاب(مصادر الأساطير الإسلامية في القرآن وسير الأنبياء). انظر د. يحيى مراد. مرجع سابق. ص٤٥٩. وانظر العقيقي. المستشرقون. ج١. ص٢٤٣.

(٧) اشباير: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٩٧م, له كتاب (القصص الكتابي في القرآن) توفي سنة ١٩٣٥م. انظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ص٤٧١.

(٨) ريتشارد بل: مستشرق بريطاني,كان أستاذاً للغة العربية بجامعة أدنبرا, كتب ترجمة للقرآن الكريم. انظر نجيب العقيقي. مرجع سابق. ج٢. ص٩٣.

(٩) انظر د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ترجمة كمال جادالله.ط١. الاسكندرية: الدار العالمية للكتب . والنشر. بدون تاريخ ص٢٣-٢٤.

(١٠) جريم: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٦٤م, اشتهر بكتابه (محمد) في جزئين, توفي سنة ١٩٤٢م. انظر العقيقي. مرجع سابق. ج٢. ص٤١٤.

(١١)انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٢.

- **وذكر المستشرق الألماني شفالي**[١] ولم يترجم له، حيث ذكره في كتابه(دفاع عن القرآن ضد منتقديه) في أثناء حديثه عن نولدكه، وذكر أن نولدكه تبرأ نوعاً ما من كتابه(تاريخ القرآن) عندما رفض إعادة طبعه تاركاً المستشرق شفالي يقوم بهذه المهمة، فطبع الكتاب ثانية، وأصبح يعرف بكتاب نولدكه – شفالي.[٢]

- **وذكر المستشرق رودويل**[٣] **في كتابه السابق**، كواحد من المترجمين للقرآن الكريم، ولم يترجم له في موسوعته.[٤]

-وذكر المستشرق الفرنسي الشهير مكسيم رودنسون[٥] **في** كتابه (دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره) ،ولم يترجم له في الموسوعة مع شهرته ومع ذكره له في كتابه المذكور، حيث وصف رأي مكسيم في حكم سعد بن معاذ على بني قريظة بالقتل بأنها من الناحية السياسية مقبولة، ووصف بدوي رأيه هذا بأنه حكم رشيد[٦]، وانتقده في موضع آخر من الكتاب فقال:«ولم يفعل مكسيم رودنسون سوى أن يردد آلياً نفس السخافات، ولم يكن كتابه سوى ترديد لآراء المستشرقين الآخرين، دون أن يفكر هو نفسه في القضايا محل الخلاف إلا في حالات نادرة»[٧].

ثامناً: عدم ترجمته لمستشرقين مشهورين مثل ألفردجيوم[٨] وهو مستشرق بريطاني مشهور، ومكسيم رودنسون، وليوبولدفايس وهو مستشرق نمساوي أسلم وتسمى باسم (محمد أسد الله)، ولورانس العرب[٩]، وجون فيلبي[١٠] وعبدالكريم جرمانوس[١١] وفيليب حتي[١٢]، وبرنارد لويس[١٣]، ومونتجمري وات[١٤]، وجورج حوراني[١٥].

(١) شفالي: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٦٣م, اهتم بدراسة اليهودية وتاريخها, حقق وعلق على كتاب أستاذ نولدكه (تاريخ القرآن), توفي سنة ١٩١٩م.انظر د.يحيى مراد. مرجع سابق. ص٤٨٢.

(٢)انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٧-٨.

(٣) رودويل: مستشرق إنجليزي, ترجم القرآن وفقاً لترتيب الآيات تاريخياً. انظر د. يحيى مراد. مرجع سابق. ص٣٩٦.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٧.

(٥) مكسيم: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٩١٥م, له مؤلفات متعددة من أشهرها(محمد) كان متعاطفاً مع العربي ضد اسرائيل مات سنة ٢٠٠٤م. انظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين.ص٣٩٤.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره. ص١١٣.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٣.

(٨) ألفريدجيوم: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٨٨م كان عضواً في المجمع العربي في دمشق, وفي المجمع العراقي, من أشهر مؤلفاته(الإسلام)و(اليهود والعرب), توفي سنة ١٩٦٢م. انظر د. يحيى مراد. مرجع سابق.ص٣٠٩.

(٩) لورانس العرب: مستشرق وجاسوس بريطاني, ولد سنة ١٨٨٨م,اشتهر بدوره السياسي في بلاد العرب, وبالثورة العربية, كان عقيداً في الجيش البريطاني, توفي سنة ١٩٣٥م. انظر ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوربا.ط١. بيروت: معهد الإنماء العربي. ١٩٨٢م. ص٤٢.

(١٠) جون فيلبي: مستشرق ورحالة بريطاني, ولد سنة ١٨٨٥م, تخرج من جامعة أكسفورد, وعمل في بلاد الهند, والعراق والجزيرة العربية, أعلن إسلامه ودرس في الجامعة الأمريكية في بيروت, وفيها توفي سنة١٩٢٦م. انظر العقيقي. المستشرقون. ط٤.ج٢. القاهرة: دار المعارف. ١٩٨٠م. ص١١٦.

(١١) عبدالكريم جرمانوس: مستشرق مجري, ولد سنة ١٨٨٤م, أسلم تقريباً سنة ١٩٣٠م, في الهند, اهتم بالدراسات الأدبية, توفي سنة ١٩٧٩م. انظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ص٢٦١.

(١٢) فيليب حتي: مستشرق أمريكي من أصل لبناني, ولد سنة ١٨٨٦م, تخصص في دراسات الشرق الأوسط ثم تدوين اسمه في كتابات مشاهير أمريكا, زادت مؤلفاته عن ٢٥ مصنفاً, توفي سنة ١٩٧٨م. انظر د. يحيى مراد. مرجع سابق. ص٣١٢-٣١٤.

(١٣) برنارد لويس: مستشرق إنجليزي, ولد سنة ١٩١٦م, تخرج من جامعة لندن, عمل في الجامعات الأمريكية, اهتم بدراسة فرقة الإسماعيلية, توفي سنة ٢٠١٨م. د. يحيى مراد. مرجع سابق. ص٦٢٢-٦٢٤.

(١٤) مونتجمري وات: مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٩٠٩م, من مؤلفاته(محمد في مكة) و(محمد في المدينة) توفي سنة ٢٠٠٦م. انظر د, أحمد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ط٢. لندن: المنتدى الإسلامي. ١٤١١ه, ص١١٥.

(١٥) ألبرت حوراني: ولد في إنجلترا, سنة ١٩١٣م, من أصول لبنانية, كان مختصاً بدراسة الشرق الأوسط وتاريخه, توفي سنة ١٩٩٣م. انظر د. يحيى مراد. مرجع سابق. ص٣١٤-٣١٦.

تاسعاً: صرح بدوي بطريقته في اختيار المستشرق الذي يريد الترجمة له في موسوعته حيث قال معلقاً على كلام لأحد المستشرقين الذين ينتقدون ضعف بعض المستشرقين، وهو المستشرق الألماني شاك[١]، حيث يقول هذا المستشرق عن أصحابه من المستشرقين: «وكأين من رجل يُشرَّف باللقب الفخم لقب(مستشرق) وهو لم يكتب كتاباً في نحو لغة شرقية إلا بغرض استخراج اشتقاق لفظ!، وهناك غيرهم ممن اكتسبوا – بثمن بخس – الشهرة أنهم مستشرقون، وهم لا يعرفون غير المبادئ الأولية جداً لواحدة من هذه اللغات، ولا يفعلون شيئاً غير أن يقدموا ترجمة جديدة من هذه اللغة لكتاب سبقت ترجمته مرة أو عدة مرات»[٢].

ثم يعلق الدكتور بدوي فيقول: «وما أصدق كلماته هذه بالنسبة إلى كثيرين ممن ادعوا – أو ادعى لهم متملقوهم – أنهم مستشرقون، ويحسنون اللغات التي زعموا أنهم أتقنوها، وهم في واقع الأمر لا يعرفون من هذه اللغات إلا قشور القشور، ولا يقدرون على فهم نص لا يتجاوز بضعة أسطر، ناهيك أن يكتبوا ولو بضع جمل قصيرة بها، أو أن يتخاطبوا مع أهلها! وثبت أسماء هؤلاء الأدعياء طويل، نربأ بكتابنا هذا أن نسود صفحاته بها»[٣].

وبعد أن أعلن بدوي أنه يربأ بكتابه هذا أن يترجم فيه إلا للنابهين من المستشرقين أجده يناقض نفسه في مكان آخر من كتابه ويورد ترجمات لمستشرقين مغمورين، بل حتى مع خفوت ذكرهم، نجدهم مُختلف حتى على وصفهم بالمستشرقين **مثل ترجمته لآل السمعاني[٤] حيث يقول عنهم:**

«ومن استعراض أعمال هؤلاء السمعانيين الأربعة نجد أنهم لم يسهموا بشيء يستحق الذكر في الدراسات العربية، بل كاد يقتصر إنتاجهم ونشاطهم على الدراسات السريانية والطقوس المسيحية المستعملة في الكنائس الشرقية»[٥].

بل إنه يعمم هذا الحكم على« كل رجال الدين الموارنة الذين عملوا في أوربا في القرون من السادس عشر حتى اليوم» .[٦]

بل ويصفهم بأنهم « كانوا جميعاً في خدمة هيئة التبشير والدعوة في روما، أو مترجمين لحكام أوربيين» [٧] ومع ذلك ذكر هؤلاء الأربعة من عائلة السمعاني، **وذكر مستشرقين**

(١) شاك: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨١٥م, اهتم بالأدب العربي الأندلسي, توفي سنة ١٨٩٤م. د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٧٢.

(٢) د. بدوي. مرجع سابق. ص٣٧٣.

(٣) د. بدوي. مرجع سابق. ص٣٧٣.

(٤) آل سمعاني: لقب لعدد من رجال الكنيسة الموارنة الذين اشتغلوا بالعلم في روما, وجميعهم ولدوا في طرابلس لبنان, وماتوا في روما. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٤٨.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٥١.

(٦)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٥١

(٧) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٣٥١.

موارنة آخرين من العرب منهم ميخائيل العزيزي[١]، وهو قسيس ماروني من بلاد الشام[٢]، **وكذلك لجبرايل الصهيوني**[٣]، وهو رجل كنيسة ماروني.[٤]

ثم يعلل سبب ذكرهم في كتابه فيقول : «ولولا الرغبة في الإحاطة لما كان ثَمّ محل لذكرهم في كتابنا هذا»[٥].

ويعيد هذا القول في ترجمته للمستشرق الألماني بلسنر[٦] فيقول: «وبالجملة فإن إنتاج مارتن بلسنر العلمي ضئيل تافه المستوى ولولا الرغبة في الإحاطة لأضربنا عن ذكره»[٧].

فبدوي هنا من ظاهر كلامه يبدو أنه غير مقتنع بإيراد تراجمهم، ولكن رغبته في الإحاطة بكتابه هذا جعلته يذكرهم، وهذا القول غير مقبول من وجهة نظري وذلك للآتي:

١ - أن بدوي يناقض نفسه عندما قال بأنه غفل عن ترجمة كثير من المستشرقين الذين لا تتوافر فيهم القدرة العلمية، حيث قال ما نصه في مكان آخر من كتابه عن مثل هؤلاء المستشرقين: «وثبت أسماء هؤلاء طويل، نربأ بكتابنا هذا أن نسود صفحاته بهذا»[٨] .

٢ - أنه ذكر في كتابه هذا مستشرقين مغمورين اسماً وإنتاجاً علمياً مثل كتابه عن المستشرق النمساوي " يوهان بان"[٩]، حيث ترجم له في ثلاثة أسطر، وهو مستشرق مغمور جداً [١٠]، ولم يذكر حتى سنة ولادته ولا وفاته كما اعتاد في تراجمه.

ج - أنه أغفل ذكر مستشرقين كباراً لم يترجم لهم وقد ذكرت بعضاً منهم سابقاً.

فلا أدري ماهي الآلية والمنهجية التي يسير عليها بدوي في كتابه هذا؟ فمنهجه فيه اضطراب من خلال استقراء كلامه وتراجمه.

ثم إن ذكره لهؤلاء الموارنة العرب مع المستشرقين يجعلنا نطرح سؤالاً:

هل هؤلاء العرب يعتبرون مستشرقين؟ وهم عرب أصلاً بلغتهم وثقافتهم؟ ولو اعتبرناهم من المستشرقين، فهل يستحقون الرصد والترجمة لهم، وهم مغمورون جداً وبعضهم من

(١) ميخائيل العزيزي: قسيس ماروني, ولد سنة ١٧١٠م في لبنان, وانتقل إلى إسبانيا, وضع فهارس لمكتبة الإسكوريال مات سنة ١٧٩١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٨٥.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٨٥.

(٣) جبرايل الصهيوني: رجل كنيسة ماروني, ولد سنة ١٥٧٧م, درس في روما, وعمل في باريس أستاذاً للعربية, مات سنة ١٦٤٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٨٤.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٨٤.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٥١.

(٦) بلسنر: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٩٠٠م, ليس له كتب وإنما مقالات فقط, توفي سنة ١٩٧٣م. د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٣١.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٣١.

(٨) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٧٣.

(٩) يوهان بان: مستشرق نمساوي ولد سنة ١٧٥٠م, كان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة فينا, توفي سنة ١٨١٦م. انظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ص٧٣٥.

(١٠) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص ٦٢٦.

دون مؤلفات تذكر؟ فكان عليه أن يترجم لغير المسلمين من العرب المشهورين مثل فيليب حتى وألبرت حوراني وأشباههم.

أسئلة كان سيجيب عليها بدوي لو كان موجوداً، وسيفتينا لماذا ذكرهم، أو يقتنع بأنه كان يجب أن لا يوردهم في كتابه.

عاشراً: أن الكتاب يعتبر من هدايا بدوي للقارئ العربي، لأنه -من وجهة نظري-، أفضل كتاب تراجم كتب عن المستشرقين باللغة العربية، ولعل من أسباب ذلك إجادة بدوي لكثير من اللغات الغربية فيقرأ ويترجم عنها، وهذا ما ساعده كثيراً في هذه الترجمات، والقراءة حول هؤلاء المستشرقين وما كتب عنهم بلغاتهم ، وكذلك إلى اللغة الرشيقة السلسة التي كتب بها بدوي والخالية من التعقيد والحشو وكأنك تقرأ لأديب، وهذه اللغة نتيجة تمرسه في الكتابة، وكثرة مؤلفاته، وتميزه اللغوي والأدبي منذ شبابه.

المبحث الأول: آراء بدوي حول بعض المستشرقين

المطلب الأول: آراؤه حول شخصية بعض المستشرقين

قام بدوي من خلال تراجمه بتوجيه النقد لبعض المستشرقين، وهذا النقد قد يكون لموقف معين وقفه هذا المستشرق، وقد يكون لشخصية المستشرق ككل وإنتاجه الفكري، وهذا النقد منه ما هو ذم للمستشرق ومنه ماهو مدح وثناء عليه ومن ذلك:

ذم بدوي لشخصيات بعض المستشرقين المترجم لهم في الموسوعة:

- انتقاده للمستشرق البريطاني «آربري»[١] بسبب ظهوره في فيلم للدعاية البريطانية في الشرق الأوسط - حيث عمل في وزارة الإعلام في لندن لمدة أربع سنوات أثناء الحرب العالمية الثانية- ووصفه لأعمال هذا المستشرق التي قام بها بعد انتهاء عمله في وزارة الحرب البريطانية، وتأليفه كتباً عربية، وفارسية بالإضافة إلى كتب وأبحاث تبين للأوربيين حقيقة الإسلام بأنها جميعاً كانت «تكفيراً عن هذه المهمة المنحطة»[٢]، ويقصد بالمهمة المنحطة عمله في وزارة الإعلام ودعايته أثناء الحرب لبلده بريطانيا.

فوصف الدكتور بدوي عمل آربري في إعلام بلده، والدعاية لها، بأنه مهمة منحطة، أعتقد أنه وصف أخطأ فيه، لأن عمل آربري كان من وجهة نظره عملاً وطنياً في مقاومة النازي الألماني الذي يحارب بلده والذي لو انتصر لاحتل بلده كما احتل فرنسا ومعظم شرق أوربا، فكان عمله من وجهة نظري مهمة وطنية في ظروف حربية تمر بها بلاده، ولكن ما حمل بدوي على ذلك هو أنه عانى في بلده من الاستعمار البريطاني، ونشأ كمصري على كره بريطانيا التي كانت قد استعمرت بلده.

- وأما نقده العنيف لشخص أحد المستشرقين فهو ما قاله عن المستشرق البريطاني «بالمر»[٣] والذي قتل على يد بدو سيناء، لما تبين لهم أنه كان جاسوساً، فقال في بداية التعريف به:« مستشرق إنجليزي، ومن عملاء الاستعمار البريطاني، ولقد لقي حتفه جزاء وفاقاً لفعله هذا»[٤].

وقال في آخر ترجمته ناقداً لشخصه:« وهكذا لقي بالمر الجزاء الوفاق عما قام به من تجسس ودسائس وتآمر للتمهيد لغزو بريطانيا لمصر»[٥] إلى أن قال:« وما كان لبارلمر وأمثاله أن يستحق نهاية غير هذه بل وأبشع»[٦].

---

(١) آرثر جون آربري: هو مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٩٠٥م, تخرج من جامعة كمبردج متخصصاً في اللغتين العربية والفارسية, عمل في الجامعة المصرية في القاهرة, له مؤلفات وترجمات كثيرة, توفي سنة ١٩٦٩م. انظر. العقيقي. المستشرقون. ج٢. ص١٣٦-١٣٨.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٦.

(٣) بالمر: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٤٠م, أتقن الفارسية, والأردية, والعربية, له مؤلفات عديدة, قام بترجمة للقرآن الكريم, توفي مقتولاً في سيناء من قِبل البدو سنة ١٨٨٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٧-٧١.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٧.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٧١.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٧١.

ما قاله بدوي عن هذا الجاسوس، ووصفه له بهذا الوصف الشنيع، هو ما يجب أن يقولـه كل وطني عرف أن بلده كانت مستعمرة من قِبل هؤلاء، فهو لن يصف عمله بأنه عمـل بطولي، ووطنية صادقة، لأن بلده ضحية من ضحايا عمل هذا المستشرق الإستخباراتية.

- **وقال عن المستشرق البريطاني «هاملتون جـب»**[١]:«وقد نال في حياته كثيـراً مـن ألقاب التشريف التي لا يستحقها علمياً، والواقع أن **هاملتون جب** كانت شهرته فوق قيمته العلمية،وإنتاجه أدنى كثيراً من الشهرة التي حظي بها، لأسباب كلها بعيدة عن العلم»[٢]

ثم يحكم على جميع ما كتبه «**جب** » بالتفاهة والسطحية، فيقول:« هذا هـو طـابع كـل ماكتبه **جب**: العموم والسطحية»[٣].

فوصف بدوي لكتابات جب بالسطحية والتفاهة، هي وجهة نظر له أكثـر منهـا دراسـة علمية قام بها واعتمد على حكمه من خلالها، وهو رأي غير مُسلَّم به من الناحية العلمية، لأن هذا المستشرق قام بتأليف كتباً صار لها شيء من ذيوع وشهرة علمية، مثـل كتابـه الذي ترجم للعربية بعنوان (الإسلام والمجتمع الغربي) بالاشتراك مع آخـرين، تحـدث فيه عن النظم الاجتماعية للعالم الإسلامي قبل الاستعمار الأوربي ثم آثـار الاسـتعمار الأوربي على تلك المجتمعات، وكتابه الآخر (الاتجاهات الحديثة في الإسـلام) والـذي استعرض فيه بعض الاتجاهات الإسلامية الحديثة المعاصرة، وترجم إلى اللغة العربيـة، وكتاب (المحمدية) وقد ترجم إلى العربية بعنوان(المذهب المحمدي)، وكتـاب (طريـق الإسلام) وقد ترجم إلى اللغة العربية، فكل هذه المؤلفات ويبقى تافهاً وسـطحياً![٤]، بـل نجد أحد الكُتَّاب الذين كتبوا عن الاستشراق والمستشرقين قال عنه: «له كتابات كثيـرة فيها عمق وخطورة، وهذا هو سر خطورته»[٥]، ويقول عنه كاتب آخر في كتـاب ألفـه عن الاستشراق: «يعتبر أبرز مستشرق بريطاني في القرن العشرين»[٦].

فمن هنا أرى أن الدكتور بدوي قد أظهر قسوته في الحكم عليه، وهذا على حـسب مـا استقرأته، لكني أرى أن نقده القاسي عليه يعود لكرهه للبريطانيين الذين استعمروا بلـده، أما من الناحية العلمية – فمهما اختلفنا مع هذا المستشرق وآرائه- فليس لنـا أن نهمـشه ولا ننصفه، فلو قال: كاتب مؤثر لكن فيه روح تعصب ظاهرة ضد الإسلام، لمـا كـان متحيزاً ضده.

(١) هاملتون جب: مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٨٩٥م. تخرج من جامعة أدنبره في اسكتلندا, فدرس العربية, والعبرية والآرامية, صار أستاذاً لكرسي العربية في جامعة لندن, وعمل أستاذاً للعربية في جامعة اكسفورد, وجامعة هارفرد في أمريكا, له العديد من المؤلفات والترجمات, توفي سنة ١٩٧١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٤.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٤.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٥.

(٤) انظر د. مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. ط١. بيروت: دار الوراق. ١٤٢٠ه. ص٤٠.

(٥) د. مصطفى السباعي. مرجع سابق. ص٤٠.

(٦) د. ساسي سالم الحاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. ط٢. ج١. مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي. ص١٤٣.

- **و نقد المستشرق البريطاني «مرجليوث»**[1] فقال عن دراساته عن الإسلام: « لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة، مما جعلها تثير السخط عليه ليس فقط عند المسلمين، بل وعند كثير من المستشرقين»[2].

ثم يتهكم منه ويقول ساخراً: « ومع ذلك اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق مراسلاً له عند نشأته في ١٩٢٠م»، ويقول عن أبحاثه: «ولهذا فإن فضل مرجليوث الحقيقي ينبغي أن يلتمس لا في هذه الأبحاث المغرضة، بل في نشراته الكثيرة».[3]

وعَرَّض به حين انتقد المستشرق النمساوي اشبرنجر عند تأليفه لكتابه (حياة محمد وتعاليمه)، حيث وصفه بالتعصب، لاتهامه النبي ﷺ بأنه كان مصاباً بالهستريا وارتجاف الأعصاب، فوصف تعصبه بأنه أشد من تعصب مرجليوث حيث قال: «وهذه الدعوى تجنبها حتى أشد المستشرقين عداوة للنبي والإسلام، وهو مرجليوث في المادة التي كتبها عن (محمد) في (دائرة معارف الدين والأخلاق) ولم يعد يأخذبها أحد»[4]، وهذه المقارنة من بدوي توحي بأن مرجليوث عنده هو رأس التعصب ومضرب المثل في ذلك.

ويبدو أن الدكتور بدوي كان متحاملاً كثيراً على المستشرقين البريطانيين، فدائماً ما يسوطهم بسوطه وخاصة مشاهيرهم، مثل مرجليوث هنا، والغريب أنه مع انتقاصه لأبحاثه، إلا أنه ترجم له بحثاً، ونشره في كتابه (دراسات المستشرقين)، والتي حوى أبحاثاً مترجمة للمستشرقين في موضوع واحد وهو (الانتحال في الشعر الجاهلي) والذي ألفه بدوي دفاعاً عن أستاذه طه حسين، عندما كتب كتابه (في الشعر الجاهلي)، وأثيرت حوله التهم والردود.

فجمع بدوي تلك البحوث والمقالات التي كتبها هؤلاء المستشرقون حول اتهامهم الشعر الجاهلي بأنه منحول وأصدرها في كتاب واحد تحت العنوان السابق، ومما استعجبت منه ما قاله مثنياً على مقالة مرجليوث، والتي عنوانها (نشأة الشعر العربي)، والتي يتهم فيها الشعر العربي الجاهلي بالانتحال، حيث يقول عنه بدوي في مقدمة كتابه: «وأخيراً خطا البحث خطوة جبارة بمقال كتبه ديفيد صمويل مرجليوث في عدد يوليو سنة ١٩٢٥م، من مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، استغل فيه نتائج النقوش الحميرية، والعربية الجنوبية،

(١) مرجوليوث: مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٨٥٨م, له مؤلفات عديدة, توفي سنة ١٩٤٠م, انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٤٦.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٥٤٦.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٤٦.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣١.

وركز خصوصاً على الدوافع الدينية في انتحال الشعر الجاهلي، والتغيير في روايته زيادة أو نقصاً أو تحريفاً»[١].

وبحث مرجليوث هذا هو الذي قيل عنه بأنه كان له التأثير الكبير على طه حسين في تشكيكه بالشعر الجاهلي، والذي ظهر عليه من خلال كتابه الذي كتبه وعنوانه (في الشعر الجاهلي). [٢]

فلماذا ترجم له مقالته وهي تقطر تعصباً على الشعر العربي الجاهلي، واللغة العربية؟ كل ذلك كان دفاعاً عن أستاذه طه حسين والذي كان بدوي قد نسج معه صداقة منذ أن كان طالباً عنده في كلية الآداب حتى وفاته، حيث يقول بدوي عن تلك الصداقة في سيرته: «ومن يومها أي في يناير سنة ١٩٣٥، انعقدت بين الدكتور طه حسين وبيني علاقة متينة زادت مع السنوات وثوقاً وعمقاً، حتى وفاته في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣م»[٣].

ولقد وصف بدوي مرجليوث في كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه):« بأنه جند نفسه طول حياته عدواً عنيداً ضد الإسلام، ودفعه تعصبه العنيف إلى عرض مزاعم شديدة الغرابة لم يكن القصد منها سوى الهجوم على الرسول ﷺ والحط من رسالته»[٤]، وأعاد الوصف مرة أخرى فقال: :«لقد جند صموئيل مرجليوث نفسه طوال حياته عدواً عنيداً ضد الإسلام »[٥].

وقد وُصف مرجليوث بالتعصب من غير بدوي، حيث عرفه أحدهم بأنه «متعصب ضد الإسلام»[٦]، ووصفه أحدهم بأنه :«صاحب نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي»[٧].

- **وكذلك نقده للمستشرق اليهودي «ولفسون»[٨]** وبيان أنه كان متعصباً ليهوديته حيث يقول عنه: «ولابد أن نصل إلى سنة ١٩٤٧م لنجد له كتاباً كبيراً ثالثاً بعنوان: (فيلون اليهودي[٩]: أسس الفلسفة الدينية في اليهودية) وفي هذا الكتاب بالغ ولفسون في تقدير فيلون، فزعم أن فيلون لم يكن فقط مؤسس الفلسفة الدينية في اليهودية، بل وأيضاً في المسيحية وفي الإسلام، وهو زعم باطل وليس له أي أساس من الواقع التاريخي،واندفع

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. دراسات المستشرقين. القاهرة: دار فروس للنشر والتوزيع. بدون تاريخ. ص١٢.

(٢) انظر د. ساسي سالم الحاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. ص١٤٢.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص٥٨.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص٦٥.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٥.

(٦)د. مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم. ص٣٧.

(٧) د. علي النملة. الاستشراق في الأدبيات العربية. ط١. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ١٤١٤ه. ص٩٧.

(٨) ولفسون: مستشرق ومؤرخ لفلسفة العصور الوسطى اليهودية والإسلامية, ولد في روسيا البيضاء سنة ١٨٨٧م وهاجر إلى الولايات المتحدة وصار أستاذاً في جامعاتها, توفي سنة ١٩٧٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٦٢٣.

(٩) فيلون: فيلسوف يهودي, ولد سنة ٢٠ ق.م, ولا توجد معلومات كثيرة حوله, عاش في الإسكندرية وتوفي فيها سنة ٤٥م. انظر د. عبدالمنعم حفني. الموسوعة الفلسفية.ط١. بيروت.دار ابن زيدون للنشر. بدون تاريخ.ص٣٥٦.

في هذا الشطط فزعم أن فلسفة فيلون اليهودي سيطرت على الفلسفة في أوروبا حتى القرن السابع عشر، إلى أن قضى عليها اسبينوزا [(١)]، وهكذا أسند التأثير في الفلسفة لفيلون اليهودي من القرن الأول الميلادي حتى السابع عشر الميلادي ومن بعده إلى اسبينوزا اليهودي في القرن السابع عشر حتى اليوم ! كأن الفلسفة في تاريخها لم تعرف غير سيادة هذين الفيلسوفين اليهوديين، وهذا منتهى الحمق والسخف والجهل معاً»[(٢)]، وهكذا انقض عليه وهو المختص في الفلسفة، ليصف تعصب هذا اليهودي لأبناء جلدته بالحمق، والسخف والجهل.

وفيلون ربما يوصف بأنه أقدم الفلاسفة اليهود، حيث ولد قبل الميلاد، وشرح التوراة في ضوء الفلسفة اليونانية، وكان يختار من هذه الفلسفة ما يؤيد اختياراته في الشرح، وكانت فلسفته تقويماً دينياً للفلسفة اليونانية، وهذا ما جعل فلاسفة المسيحية والإسلام يتأثرون به، ويحاولون تقليده في تأويل النصوص الدينية تأويلاً فلسفياً[(٣)] .

أما اسبينوزا فهو ذو أصول يهودية لكنه كان بعيداً عن ديانته، بل كان يوصف بالإلحاد عند بعضهم[(٤)]

وقد جاء متأخراً جداً، فكيف يجعله ولفسون صاحب فلسفة سائدة، وبدوي لم يبين لنا – وهو المختص في الفلسفة- سبب اختيار ولفسون له في التأثير على الفلسفة في أوروبا في القرن السابع عشر، وماهي حجته في ذلك!

- **نقده للمستشرق الألماني فيشر**[(٥)]، حيث يقول عنه: «على الرغم من امتداد عمره حتى بلغ الرابعة والثمانين، فإن إنتاجه ضئيل، وكان سيكون عظيماً وباقياً لو أنه انتهى من معجمه ذاك»[(٦)].

وهذا المعجم الذي يشير إليه بدوي هو معجم بدأ فيشر في جمع مادته العلمية، ويختص باللغة العربية القديمة، أي لغة الشعر منذ البداية حتى نهاية العصر الأموي، ولغة القرآن، ولغة الحديث، ولغة أقدم المؤرخين، ويقوم باستخدام الشواهد المباشرة من المصادر، والتي تمثل: القرآن، والحديث، والشعراء، والنقوش الجاهلية، ولكن فيشر مات ولم يكمل مشروعه.[(٧)]

---

(١) اسبينوزا: فيلسوف هولندي, ولد لأسرة يهودية برتغالية الأصل, سنة ١٦٣٢م, وتوفي في سنة ١٦٧٧م في لاهاي. انظر محمد شفيق غربال ومجموعته. الموسوعة العربية الميسرة. طبعة مصورة من طبعة ١٩٦٥م. القاهرة: دار الشعب. بدون تاريخ.ص١٣٨.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٦٢٣-٦٢٤.

(٣) انظر د. عبد المنعم حفني. الموسوعة الفلسفية. ص٣٥٦.

(٤) انظر محمد شفيق غربال ومجموعته. الموسوعة العربية الميسرة. ص١٣٨.

(٥) فيشر: مستشرق ألماني, تخصص باللغة العربية نحواً وصرفاً ومعجماً, ولد سنة ١٨٦٥م, توفي سنة ١٩٤٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٠٣.

(٦) د. عبدارحمن بدوي. مرجع سابق . ص٤٠٧.

(٧) انظر د.عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٠٦.

أما قول بدوي بأن معجمه سيكون عظيماً وباقياً، فهو افتراض في غير محله، لأن الكتاب لم ير النور فالدكتور بدوي من خلال الترجمة أشار إلى أن الأوراق التي كتبها فيشر ووضعها أمانة لدى مجمع اللغة العربية كانت قد ضاعت، خاصة بعد انتقال مجمع اللغة العربية من شارع قصر العيني إلى شارع مراد بالجيزة فضاع ما كتب من المعجم المفترض،(١) وبالتالي ضاع الحكم عليه إلا أن تكون فكرة المعجم قد أعجبت الدكتور بدوي! وتوقع لها النجاح لو تمت، وهذا حكم استشرافي من بدوي قد يتحقق لو اكتمل الكتاب وقد لا يتحقق فهو من باب التوقعات لمستقبل لم يقع.

- نقده للمستشرق الروسي بليائيف ورده القديم عليه في جريدة أخبار اليوم المصرية، حيث يقول عنه: «وقد ألقى في مؤتمر المستشرقين المنعقد في كمبردج سنة ١٩٥٤م، بحثاً عن النبي محمد ﷺ والقرآن فهاجم كليهما هجوماً شديداً، وقد تناولت بحثه في مقال لي بجريدة(أخبار اليوم) في أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وفيه يردد مزاعم بارتولد، عن دور مسيلمة الكذاب في تأسيس الإسلام بالاشتراك مع النبي محمد ﷺ ، وزعمه أن جزءاً من القرآن الكريم قد كتبه مسيلمة هذا وكلامه كله صدى وتسجيل لمحاولات المستشرقين الروس القضاء على الإسلام في روسيا التي تضم أكثر من ستين مليون مسلم، أي هم يمثلون ربع سكانها، وهذا جزء من الحملة العامة على الأديان، تلك الحملة التي شنها الاتحاد السوفييتي تطبيقاً للاشتراكية الماركسية اللينينية التي قضي عليها في سنة ١٩٩١م »(٢).

بقراءة هذا النقد الموجه لذلك المستشرق الروسي نستشف ما يأتي:

١- أن هذه الترجمة لهذا المستشرق متأخرة لأنه أشار فيها إلى انهيار الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٩١م وهذا يؤكد أن هذه الطبعة فيها زيادات كما كتب عليها (طبعة منقحة ومزيدة)، وهذه الزيادات كتبت سنة ١٩٩١م أو بعدها.

٢- أن بدوي كان مدافعاً عن الإسلام في عز شبابه وتوهجه مع أنه كان يتبنى الوجودية في ذلك الوقت، مما يدل على أن جذوة الإيمان بالدين الإسلامي لا تزال موجودة عنده، ورده على من يحاول الإساءة إلى هذا الدين، وهذا ما يفسر رجوعه في آخر حياته إلى الإسلام، واعتذاره عن كل ما كتبه خلال الستين عاماً التي كان يكتب فيها معرضاً بالإسلام وأهله، وكفره بكل ماكان يقول به من آراء فلسفية سابقة.

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٠٦.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٣٢.

٣- تعليله أن الاستشراق الروسي كان مؤدلجا ومسيساً، وأنه يحاول محاربة الإسلام، لصرف وإبعاد ٦٠ مليون مسلم في ذلك الوقت من المسلمين الروس، خاصة بعد ضم بلدان جنوب روسيا إليه وغالبيتهم من المسلمين.

- نقده للمستشرق الفرنسي برنشفج، يقول بدوي عنه مقوماً إنتاجه العلمي: «هذا الإنتاج العلمي وإن لم يكن غزيراً، فإنه يكشف عن علم وفير، متعدد الجوانب، محكم المنهج، ولئن لم نعثر فيه كثيراً على آراء فذة تبهر العقل، أو نظرات واسعة تشمل آفاقاً عريضة في الحضارة الإسلامية، فإنه يتناول بالتحليل العميق مشاكل كثيرة، خصوصاً في ميدان أصول الفقه، وعلم الكلام، صحيح أنها مشاكل جزئية، لكن لا غنى عنها من أجل بناء التركيبات الكلية الشاملة فيما بعد، وقد أحسن حين تخلى عن الأحكام الكلية والتعميمات التي أفسدت أعمال كثير من المستشرقين»[١]،

كما نقده بدوي في إطلاقه اسم بلاد البربر على بلاد تونس، حيث كانت رسالته للدكتوراه بعنوان (بلاد البربر الشرقية في أثناء حكم الدولة الحفصية، منذ بدايتها حتى نهاية القرن الخامس عشر) «وهو يقصد من بلاد البربر الشرقية تونس، وهو تعبير سخيف لا مبرر له »[٢].

ومع ذلك أثنى عليه، ووصفه بأنه: «كان واسع الأفق، جم الأدب، نبيل الشخصية في سلوكه مع الآخرين»[٣].

وهذا الثناء على شخصه وتعامله مع الآخرين يبدو أنه كان عن معرفة شخصية به، لأنه توفي ١٩٩٠م وبدوي كان يسكن فرنسا منذ ١٩٧٣م، وتأخرت وفاته بعده بسنوات، لكنه لم يشر إلى مقابلة له في هذه الترجمة.

وكذلك أثنى على منهجيته العلمية فوصفها بأنها منهجية لا يوجد بها «تعصب ديني أو تحيز لتراث قومه بل على العكس تماماً نجد فيها موضوعية صريحة، وإنصافاً كبيراً للحضارة الإسلامية وللفكر الإسلامي في الفقه وأصول الدين»[٤].

وعدم وجود التعصب عند برنشفج – من وجهة نظري- سببه أن معظم أبحاثه كانت في تاريخ بلاد تونس حيث تخصص فيه، وكتب رسالة الدكتوراه عن هذا التاريخ، وكذلك كتب مباحث في أصول الفقه حول القياس والبرهان، وهي مباحث عقلية منطقية، كما أن بعضهم لا يكون له هدف ديني يسعى لخدمته، بل قد يكون "لا دينياً"، فمن هنا تخف حدة

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٩٦.
(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٩٣.
(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٩٦.
(٤) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٩٦.

التعصب لديه، ولا يرى أنه لا بد من الانتصار لدينه الأصلي من اليهودية، أو النصرانية، بل يقف من الأديان بنظرته اللادينية على حد المساواة.

نقده لجيل المستشرقين المتأخرين:

قام بدوي بنقد المستشرقين المتأخرين، وظهر له ذلك من خلال رؤيته لنتاجهم العلمي، وكذلك من خلال حضوره لمناقشات الرسائل العلمية التي يشرفون عليها ويناقشونها وقارن بين ماكان يكتبه الأوائل منهم من كتابة فيها روح البحث العلمي – بغض النظر عن النتائج التي يتوصلون إليها– وبين ما يكتبه هؤلاء المتأخرون، فتوصل لهذه النتيجة التي كثيراً ما يكررها، وهي ضعف المتأخرين منهم ضعفاً بيناً، ومن ذلك:

- ما قاله عند حديثه عن إرشاد المستشرق الألماني فيشر لطلابه في الدراسات الشرقية: «وكان في إرشاده لطلابه حريصاً على أن يؤكد لهم الأهمية القصوى لمعرفة اللغة العربية معرفة دقيقة شاملة تشمل النحو والمعجم، والاستعمال اللغوي وذلك قبل التصدي لأي بحث في ميدان الدراسات العربية والإسلامية مهما يكن هذا الميدان: تاريخاً، أو فقهاً، أو فلسفة، أو أصول دين... الخ، لكن ما أندر المستعربين الذين أخذوا بهذا المبدأ، وخصوصاً في الجيل الحالي الذي برز منذ عام ١٩٤٠م، حتى اليوم»[١].

لم يعلل بدوي لماذا اختار هذا التاريخ على وجه الدقة والضبط، وكان حرياً به مادام اختار رقماً معيناً أن يعلل لذلك، أو يربطه بحدث معين، فلو اختار مثلاً تاريخ عام ١٩٤٥م، لقلنا بأنه اختار نهاية حدث عالمي كبير غير وجه أوربا والعالم الغربي عموماً، وهو نهاية الحرب العالمية الثانية، لكن أن يختار رقم ١٩٤٠ ويصمت هكذا، فهذا رأي محير منه، وقد أستطيع أن أصفه بأنه جاء جزافاً منه، و اختياراً عشوائياً غير مبني على استقراء علمي، أو مربوط بعلة معينة تجعل هذا الاختيار مقنعاً.

- ولقد ذكر في سيرته نقداً للمستشرقين الفرنسيين المعاصرين، وتحسر على عهد ماسينيون وأقرانه فقال: بأنه رأى «مشرفين على رسائل يعترفون أمام الجمهور بأنهم لم يقرأوا من الرسالة إلا نصفها، أو لا علم لهم بموضوع الرسالة، أو لا يتكلمون إلا عن أمور تافهة سطحية لا علاقة لها بموضوع الرسالة: مثل الفهارس... وتظهر هذه البلية أكثر ما تظهر في الرسائل المندرجة في ميدان الدراسات الإسلامية والعربية حيث يقل عدد المختصين،... وبلغ بعضهم في هذا الباب ذروة الحماقة، فراح يتباهى بأنه يشرف على خمسين رسالة في آن واحد... فوارحمتاه على الدكتوراهات التي حصل عليها أمثال ماسينيون»[٢].

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٠٤.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص٢٠٣-٢٠٤.

وأرى أن ضعف المستشرقين المعاصرين يعود إلى أسباب متعددة - من وجهة نظري - وأبرزها:

١- كثرة المشاغل اليوم للمستشرق المعاصر – من وسائل اتصالات، وسفر، وسياحة ونحو ذلك – مقارنة بحياة الماضي حيث التفرغ التام للبحث من قِبل المستشرق.

٢- غلبة النزعة المادية على المستشرق المعاصر، حيث حيث صارت الحياة المدنية تتطلب مصروفات أكثر، مما يجعله يسافر هنا وهناك، فيكون غير مستقر ذهنياً، ولا مادياً، وصار يكتب كتابات لا ترهقه مادياً، أو تأخذ من وقته كثيراً لأنه يريد أوقاتاً كثيرة يعيش بها حياته التي يراها.

٣- أن المستشرقين الأوائل كانوا أهل جلد ومصابرة، حيث تجد الواحد منهم يجيد عشر لغات أو أكثر[١]، ويمضي معظم وقته في البحث والمدارسة، فيخرج كتباً يصعب على فريق علمي إخراجها[٢] وهذه الصفة لا تتوفر في الأجيال الحاضرة.

٤- عدم إجادة المستشرقين المعاصرين للغة العربية الفصحى ، لأنهم يدرسون ويتعلمون اللهجات المحلية من خلال مكوثهم في بلدان الشرق الأوسط، فهذا يتعلم من الشارع اللهجة المصرية، وذاك اللبنانية وهكذا، وهذا يجعلهم غير مؤهلين للبحث في مواضيع كثيرة لها صلة بالإسلام والمسلمين، فالقرآن عربي فصيح، والسنة وشروحها كذلك، وهذه الفصاحة لا يفقهونها.

نماذج أخرى من آرائه النقدية لا تحتاج إلى تعليق:

وهذه نماذج أخرى لنقده لا تحتاج إلى تعليق ، ولم أعلق عليها للآتي:

١- أن ذكري لها هنا لأني أردت أن يكون البحث مستقصياً وحاصراً لكل نقد كتبه بدوي في موسوعته .

٢- أن ليس كل نقد يحتاج إلى تعليق، لأن بعضه يقوم على وصف المستشرق بالتعصب ضد الدين الإسلامي، وهذا هو الأصل في هؤلاء المستشرقين، والاستثناء يُذكر ويُفرح به.

٣- أن التعليق على كل نقد يجعل البحث طويلاً وشبيهاً بالرسائل العلمية، لا البحوث المختصرة المركزة، المحدودة الصفحات لنشرها في المجلات العلمية، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

---

(١) مثل المستشرق الألماني بروكلمان يقال في ترجمته إنه يجيد أكثر من ١١ لغة, انظر د. بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٠٥, وأوصلها الدكتور شوقي أبو خليل إلى ثمان عشرة لغة مع لغته الأصلية وهي: العربية, والسريانية, والعبرية والأشورية, والبابلية. والحبشية, والفارسية الوسطى, والفارسية الحديثة, والأرمينية, والتركية, والقبطية, إلى جانب إتقانه لليونانية, واللاتينية, والفرنسية, والإيطالية, والإنكليزية, والإسبانية. انظر د. شوقي أبو خليل. في الميزان كارل بروكلمان. ط١. دمشق.:دار الفكر. ١٤٠٨ه. ص١٩, ولقد قيل عن المستشرق الألماني فريدريش روكرت بأنه كان قد تعلم نحو الخمسين لغة. انظر د. صلاح الدين المنجد. المستشرقون الألمان. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.ج١.ص٥٧.

(٢) مثل كتاب بروكلمان(تاريخ الأدب العربي) الذي حاول استيعاب ماكتب مطبوعاً ومخطوطاً في جميع العلوم والمعارف, وبلغ عدد مؤلفاته ٥٥٥عنواناً. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص١٠٥.

ومن هذه النماذج ما يأتي:

- **نقده للمستشرق الفرنسي جان شاردان** [١]، وهذا النقد منه ما هو خاص، وهو وقوعه في أخطاء علمية مثل ذكره لحديث(لا رهبانية في الإسلام) على أنه آية من القرآن.[٢]

ونقده نقداً عاماً حيث قال عنه: « وفيما يتعلق بالإسلام والنبي محمد شديد التعصب الديني، على غرار الكتَّاب الأوربيين الحاقدين على الإسلام في القرن السابع عشر»[٣].

- **نقده للمستشرق الإسباني سيمونت**[٤]، حيث وصفه بالتعصب للنصرانية، خصوصاً بعد تأييده لإحراق الكارونيال تسنيروس للمخطوطات العربية التي تتكلم عن الدين الإسلامي، وقال بدوي ذاماً له:«فيقول – أي سيمونت- بكل وقاحة وتعصب ذميم (إنه كان من الضروري إبادة بذور العدوى أينما وجدت)، وكأن الإسلام وباء خطير يجب إبادة كل أثر له، وهكذا كان سيمونت يتصور الإسلام »[٥].

ثم يعلق على آراء سيمونت تلك فيقول: «وإن باحثاً يكون هذا تصوره للإسلام لا يمكن أن تكون أحكامه على الثقافة الإسلامية في الأندلس إلا نابعة من نفس التصور»[٦].

لذلك يدعو لوجوب تقويم آراء هذا المستشرق، والتعليق عليها فيقول: « ولهذا ينبغي تقويم آرائه على ضوء هذا التعصب الأعمى الذي سيطر على كل ما كتبه سيمونت»[٧].

- **نقده للمستشرق الانجليزي بوكوك**[٨]**، حيث يقول** :«وأما التعليقات الخاصة بالنبي محمد فقليلة وتتسم بالتحيز والتعصب البغيض، وهو أمر لا يستغرب من مبشر نذر نفسه خصوصاً للتبشير بالمسيحية في بلاد الإسلام، عن طريق ترجمة كتب التبشير المسيحية التي أشرنا إليها من قبل»[٩].

- **نقده للمستشرق الإسباني آجيلاث**[١٠]**، وبيان تأثره بالمستشرق الإسباني سيمونت،** حيث يقول: «وتأثر خصوصاً بسيمونت، حتى في نزعة هذا إلى الحط من دور المسلمين في إيجاد الحضارة الإسلامية الزاهرة في الأندلس، ونسبة الفضل إلى المستعربين، أي الأسبان الذين بقوا على نصرانيتهم تحت حكم المسلمين»[١١].

---

(١) جان شاردان: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٦٤٥م, اهتم بالرحلات في بلدان العالم الإسلامي, توفي سنة ١٧١٣م. انظر. د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٩-٣٧١.

(٢) انظر د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٧١.

(٣)انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٧١.

(٤) سيمونت: مستشرق إسباني, تخصص في تاريخ غرناطة ولد سنة ١٨٢٩م, وتوفي سنة ١٨٩١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٠.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٤.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٤.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٤.

(٨) بوكوك: مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٦٠٤م, تخرج من جامعة أكسفورد, وصار قسيساً للطائفة الإنجيلية في مدينة حلب السورية وتعلم العربية, ألف وحقق بعض الكتب حول العربية, توفي سنة ١٦٩١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق .ص١٣٩-١٤١.

(٩) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٤٠.

(١٠) آجيلاث: مستشرق إسباني, ولد سنة ١٨٢٩م تخصص في التاريخ الأندلسي, من أشهر آثاره كتابه الشعر التاريخي والغنائي والوصفي عند العرب الأندلسيين. انظر نجيب العقيقي. المستشرقون. ج٢. ص١٨٥.

(١١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٤.

-نقده الصريح للمستشرق البريطاني «موير»[١]، حيث وصفه بأنه :«كان شديد التعصب للمسيحية»[٢]، ووصف كتبه التي كتبها بأنها «كلها كتبها بروح متعصبة خالية من الموضوعية، ومن أجل هدف تبشيري خبيث»[٣]، وأكد على أن كتبه «تسودها كلها نزعة مسيحية تبشيرية شديدة التعصب»[٤].

- نقده للمستشرق الفرنسي اسكاليجيه[٥]، حيث يقول عنه:« والحق أن أهمية اسكاليجيه ضئيلة، وإنما هو في المقام الأول عالم فذ في الدراسات الكلاسيكية(اللاتينية واليونانية)»[٦].

ثناء بدوي على شخصيات بعض المستشرقين المترجم لهم في الموسوعة:

قام بدوي أثناء ترجمته لبعض المستشرقين بالثناء عليهم، ومحاولة إبراز قيمتهم العلمية من وجهة نظره:

- فمثلاً نجد أنه في مقدمة ترجمته للمستشرق المجري «جولد تسيهر»قال: «يشاء الله أن يهب الإسلام من الأوربيين من يؤرخون له كسياسة فيجيدون التاريخ، ومن يبحثون فيه كدين وحياة روحية فيتعمقون هذا البحث ويبلغون الذروة فيه أو يكادون... وكان سيد الباحثين فيه من الناحية الدينية خاصة والروحية عامة، اجنتس جولد تسيهر»[٧].

ومن إعجابه به يقول عنه: «إذا كان جولد تسيهر،قد أعوزته التجربة الخارجية المباشرة فقد كان لديه نوع من التجربة الروحية الباطنة، استطاع عن طريقها أن ينفذ في النصوص والوثائق كي يكتشف من ورائها الحياة التي تعبر عنها هذه النصوص، ويتبين التيارات والدوافع الحقيقية التي استترت خلف قناع من الكلمات»[٨].

وأرجع بدوي تفوق تسيهر العلمي وبروزه من وجهة نظره لعاملين اثنين هما: العامل الأول: أنه من بلاد المجر، والتي كانت مسالمة ولم يكن لها مستعمرات وحروب كمعظم بلدان أوربا المشهورة في ذلك الوقت لذلك لم يشارك في السياسة داخل بلاده، ولا كان له دور في السياسة الخارجية كما هو حال كثير من المستشرقين .

(١) وليام موير: مستشرق ومنصر بريطاني, ولد سنة ١٨١٩م, تعلم العربية أثناء عمله الاداري في بلاد الهند, كان شديد التعصب ضد الإسلام, توفي سنة ١٩٠٥م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين ص٥٧٨-٥٧٩.

(٢) د. عبد الرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٧٨.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٧٨.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٧٩.

(٥)اسكاليجيه: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٥٤٠م, له كتاب في تقويم السنوات(في إصلاح الأزمنة), توفي سنة ١٦٠٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.. ص٢٥.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٥.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٩٧

(٨) د.عبدالرحمن بدوي.مرجع سابق. ص١٩٨.

والعامل الثاني: انتماؤه إلى أسرة يهودية لها مكانتها الاجتماعية، وهذا يجعله - على حد تعبير بدوي - يقف موقفاً هو خليط من الوطنية المحدودة، والمحافظة.[١]

وهكذا نجد أن بدوي يثني على تسيهر ثناءاً عطراً ، بالرغم من أن هذا المستشرق كان من أشد المستشرقين تعصباً ضد الإسلام، وكذلك تشكيكاً في السنة النبوية، فزعم أن الحديث في مجموعه من صنع القرون الثلاثة الأولى وليس من الرسول ﷺ ، وأن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لعامة المسلمين في صدر الإسلام الأول.[٢]

ولقد انتقد بدوي نفسه تسيهر في كتابه الأخير الذي كتبه في أواخر حياته بعنوان (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) في نقده للمستشرقين الذين كتبوا ضد القرآن وكان مما قاله عن جولد تسيهر :«لقد ذهب بعض السطحيين إلى الإعلان بأعلى صوته أن في القرآن انتحال وتقليد وسرقة، معتمدين على تشابه لا أساس له، وهذا ما قام به مستشرقون مثل جولدتسيهر»[٣].

ويقول عنه في موضع آخر من هذا الكتاب: «لقد رأينا كيف أن المستشرقين أمثال هيرشفيلد، وجولدتسيهر ... قد قرأوا القرآن قراءة يهودية»[٤].

وقال عنه في موضع ثالث من كتابه: «ونلاحظ أيضاً في هذا الصدد أن ما ذكره جولدتسيهر من أن الفاتحة هي القداس الأبوي عند المسلمين ، هو زعم كاذب بالكلية فليس هناك علاقة بين الصيغتين، إن لم تكن كل منهما معارضة للأخرى»[٥].

بل إن بدوي عقد فصلاً خاصاً لنقد جولدتسيهر في كتابه هذا وكان عنوانه: الفصل الخامس: إجناس جولدتسيهر والقياس الخاطئ بين الإسلام واليهودية.

ومما انتقد بدوي فيه تسيهر في هذا الفصل: أن تسيهر كتب مقالاً عن الإسلام في(الموسوعة اليهودية) بحث فيه بالأخص عن الأصل اليهودي للمفاهيم والتعاليم الإسلامية مثل:

١ - أن مفهوم التوحيد للإله يتفق مع التوحيد في العهد القديم، مع أنه عند اليهود، الإله فقط هو إله إسرائيل، وليس إله جميع البشر.

٢ - وأن محمداً ﷺ أخذ الصوم عن اليهودية.

٣ - وأن محمداً ﷺ جعل بيت المقدس قبلة في الصلاة ليكسب مودة اليهود، ولما لم يحصل على تأييدهم غير القبلة إلى مكة.[٦]

---

(١) انظر . د.عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٩٧.

(٢) انظر د. مصطفى السباعي.السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ط٤. الرياض: دار الوراق للنشر. ١٤٢٧. ص٢١٣-٢٦٣.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص٧.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٠١.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٨.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين . ص٧٥-٨٢.

وانتقده مرة أخرى في كتابه الآخر (دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره) حيث وصفه بأنه يدعي: «أن عدداً من الأحاديث مقتبس من الأناجيل»[١] ثم بعد انتقاده وتفنيده لتلك التهمة يقول: «باختصار إن ملاحظات جولد تسيهر سطحية وقليلة القيمة من الناحية النقدية، وأصبحت مثيرة للسخرية حينما زعم في نفس المقال أن سيرة محمد كتبت على نموذج الإنجيل».[٢]

وهذا النقد المتأخر زمنياً من بدوي، والذي جاء في واحد من آواخر مؤلفاته يتفق مع ما كتبه ناقد آخر كتب عن جولد تسيهر فقال: «الحق أن هذا المستشرق من أقل الناس حياء في مجال العلم، فهو كما رأيت يخترع الأكذوبة ويتخيلها، .. ثم يلتقط من هنا وهناك ما يوهم أنه يؤيده فيما ادعى ولا يبالي أن يكذب في النصوص أو يغالط في الفهم، أو يستدل بما ليس بدليل.. يرفض نصوصاً قاطعة أجمع على صحتها أهل العلم بنصوص ملفقة من كتاب كـ(الحيوان) للدميري، أو كتاب (ألف ليلة وليلة)، أو (العقد الفريد)، أو (الأغاني) أو غيرها من كتب الأدب»[٣]

- **ثناؤه على المستشرق الروسي كراتشكوفسكي**[٤]،حيث يقول: «يعد كراتشكوفسكي أبرز المختصين بالدراسات العربية من بين المستشرقين الروس»[٥].

نعم هو أبرز المستشرقين الروس، ولقد بلغ مجموع ما ألفه وكتبه قرابة ستمائة بحث ما بين مقالة وكتاب، فلا يكاد فرع من فروع علوم العربية وآدابها لم يكتب فيه، أو يتحدث عنه مؤلفاً، أو ناقداً ،أو مترجماً.[٦]

ولقد ترجم معاني القرآن إلى اللغة الروسية في جهد استغرق أربعين عاماً، وكانت من أجود ترجمات القرآن الكريم إلى الروسية.[٧]

- **ثناؤه على المستشرق الانجليزي سيل**[٨]، حيث يقول عنه:« وكان سيل منصفاً للإسلام، بريئاً – رغم تدينه المسيحي- من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة، فلم ينكر نبوة محمد ﷺ»[٩].

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره. ص٢٠٥.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٠٦.

(٣) د. مصطفى السباعي. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ص٢٦٣.

(٤)كراتشكوفسكي: هو أشهر المستشرقين الروس وأكثرهم غزارة إنتاجية أدبية وفكرية, ولد سنة ١٨٨٣م في مدينة «فلنا» في جمهورية «ليتوانيا», عاش طفولته في «طشقند» فتعلم اللغة الأوزبكية, وتأثر بالبيئة الإسلامية هناك حيث عاش في وسط إسلامي, ولقد توفي عام ١٩٥١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٦٨-٤٧١.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٦٨.

(٦) انظر د. ميثم الجنابي. الاستشراق والاستغراب الروسي المرحلة التأسيسية.ط١. تورنتو: المركز الأكاديمي للأبحاث. ٢٠١٩م.ص١٩٧-٢٠٥.

(٧) انظر د. عبدالرحيم العطاوي. الاستشراق الروسي مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. ط١. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ٢٠٠٢م. ص٢٨١.

(٨) سيل: مستشرق إنجليزي, ولد سنة ١٦٩٧م, اشتهر بترجمته للقرآن إلى الانجليزية, توفي سنة ١٧٣٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٥٨..

(٩) د. عبدالرحمن بدوي.مرجع سابق. ص٣٥٩.

وهل يكفي هذا للثناء على هذا المستشرق بمجرد أنه لم ينكر نبوة محمد ﷺ، لكنه في ترجمته للقرآن الكريم ذكر في المقدمة: أن القرآن ليس وحياً، وأنه مستمد من اليهودية، وأنه ليس بمعجز، ووصف النبي ﷺ بأنه مؤلف القرآن، وبين أن هدفه من الترجمة هو إعطاء النصارى البروتستانت سلاحاً في حربهم على الإسلام وأهله، لأنهم حسب قوله: «وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وإني أثق بأن العناية الإلهية قد ادخرت لهم مجد إسقاطه»(١)، فهل بعد هذا الكلام يقال : بأنه متسامح وغير متعصب! ولا أدري كيف جزم بدوي بهذا المديح لهذا المستشرق الذي يسعى لإسقاط القرآن!.

ثناؤه على المستشرق الفرنسي رينان(٢)، حيث يقول عنه: «وكل هذه المقالات- الدراسات- تكشف عن اطلاع واسع على التراث العربي مترجماً إلى اللغات الأوربية الحديثة، وعلى عمق في الفهم، وسلامة في الحكم والتقرير منقطعي النظير»(٣).

ولقد نقل في كتابه الآخر (دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره) نقد رينان للمستشرقين في كتاباتهم عن النبي ﷺ في كتابه الذي سماه (دراسات في التاريخ الديني) حيث يقول:«وقد شهد رينان على تحامل أبناء جنسه وملته من المستشرقين على محمد حيث يقول رينان: (لقد كتب المسيحيون تاريخاً غريباً عن محمد.. إنه تاريخ مليء، بالحقد والكراهية له، لقد ادعوا بأن محمداً كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه الشياطين له، ولقد وصمه دانتي بالإلحاد في رواية الجحيم، وأصبح اسم محمد عنده وعند غيره مرادفاً لكلمة كافر أو زنديق، ولقد كان محمد في نظر كتاب العصور الوسطى تارة ساحراً، وتارة أخرى فاجراً شنيعاً ولصاً يسرق الإبل، وكاردينالاً لم يفلح في أن يصبح بابا، فاخترع ديناً جديداً أسماه الإسلام لينتقم به من أعدائه، وصارت سيرته رمزاً لكل الموبقات، وموضوعاً لكل الحكايات الفظيعة)»(٤).

وهذا النقد من رينان لبني جنسه من المستشرقين تتضح فيه ملامح قول الحق، والبعد عن الانتصار لأبناء دينه وملته، بل نقدهم كما ينتقدهم كاتب مسلم ينتصر لدين الإسلام، دين رب العالمين، وهذا الثناء من بدوي عليه يستحقه – من وجهة نظري-.

- ثناؤه على بعض المستشرقين بما تميز به في بحثه وتخصصه:

أثنى بدوي على بعض أعلام المستشرقين المشهورين بما يستحقونه – من وجهة نظره- وتميزهم عن أقرانهم من المستشرقين، ومن هؤلاء المستشرق الألماني نلدكه،

---

(١) أحمد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ص٣٥.

(٢) رينان: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٢٣م, كان مهتماً بتاريخ النصرانية, وتاريخ اليهود, كان قليل المعرفة باللغة العربية, لكنه كان يتقن اللغة العبرية, وتوفي سنة ١٨٩٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣١١-٣٢٠.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣١٣.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره. ص٥.

والمستشرق الألماني الآخر يوليوس فلهوزن، والمستشرق المجري جولد تسيهر، حيث يقول: «يشاء الله أن يهب الإسلام من الأوربيين من يؤرخون له كسياسة فيجيدون التاريخ، ومن يبحثون فيه كدين وحياة روحية فيتعمقون في هذا البحث ويبلغون فيه الذروة أو يكادون، ومن يقبلون على الجانب الفيلولوجي منه فيظفرون بنتائج على جانب من الخطر كبير، فكان له على رأس هؤلاء الأخيرين تيودور نلدكه، وعلى رأس أولئك الأولين يوليوس فلهوزن، وكان سيد الباحثين من الناحية الدينية خاصة، والروحية عامة أجنتس جولد تسيهر»[١].

- **ويثني على غزارة علم المستشرق البريطاني براون[٢] حول فرقتي البابية والبهائية، حيث كتب دراسات عنهما**، ووصفه الدكتور بدوي بأنه صار: «أكبر حجة في هاتين الفرقتين»[٣].

وهذا الثناء من بدوي على تمكن المستشرق براون من تخصصه الدقيق في هاتين الفرقتين، راجع لوجوده فترة في بلاد الهند فحاور وناقش أتباع هاتين الفرقتين، وكذلك سهل له وجوده في بلادهم الحصول على كتبهم ومؤلفاتهم والقراءة فيها.

- **ثناؤه على المستشرق الألماني رودي بارت حيث يقول**: «ولقد كان بارت قوي التعاطف مع الإسلام، ولهذا بذل مجهوداً كبيراً في تعريف الأوربيين بحقيقة الإسلام وبرسالة محمد ﷺ ، وذلك بإلقاء المحاضرات العامة، والأحاديث الإذاعية، ومن هنا كانت علاقات المودة بينه وبين المسلمين في ألمانيا وخارجها»[٤].

سيكون رودي بارت أقل تعصباً من معظم المستشرقين الآخرين، لكنه سيبقى رجلاً غير مسلم يحمل على الإسلام في داخله مهما تظاهر بالاعتدال، فهو معتدل قياساً على مستشرق آخر أخرق تفوح رائحة التعصب من قلمه وفكره، لكن اعتداله هذا بالنسبة لي كمسلم هو تعصب ضد الإسلام ونبيه، فهذا المعتدل – رودي بارت – يقول عن القرآن متهماً إياه بأنه من كتابة محمد ﷺ، وقد تأثر بكتابته له بالروايات اليهودية والنصرانية التي سمعها مشافهة، وأنه كتاب تاريخي، ما نصه: «تعرف النبي محمد ﷺ على تلك الكتابات اليهودية والمسيحية غير العربية، لكن تلك المعرفة تمت بطريقة شفوية، وما رأى النبي في ذلك غير الإثراء لمعارفه الخاصة أو الموحاة، فالمعارف التي حصل

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٩٧.

(٢) إدوارد براون: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٦٢م, تخرج من جامعة كمبردج في الطب, ثم أقبل على دراسة اللغات الشرقية, فتعلم التركية والفارسية والعربية, سافر إلى بلاد فارس وقضى سنة هناك, ثم عاد مدرساً في جامعة كمبردج للغة الفارسية, ألف عدداً من الكتب, وترجم من العربية والفارسية, توفي سنة ١٩٢٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٧٩.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٨٠.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٢-٦٣.

عليها بالرواية الشفوية، صارت في اللاوعي عنده ملكاً خاصاً، وشكلت فيما بعد أصلا لإنزال عربي أصيل»[١].

وذكر أن الصلاة التي جاء بها الإسلام، كان محمد متأثراً بها من اليهودية والنصرانية، حيث عرفها العرب عن طريق الرهبان النصارى.[٢]

ولقد رد الدكتور بدوي في كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) على رودي بارت عندما زعم أن مريم أخت هارون يفترض أنها هي أم المسيح عليه السلام، مع وجود أكثر من خمسة عشر قرناً بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث نقل عن بارت قوله:« ومن الملفت للنظر أنه في نفس النص من سورة مريم آية (٢٨) وما بعدها ذكرت مريم على أنها أم عيسى، وأيضاً أخت هارون، وهذا يعني أن الله برحمته أرسل هارون لمساعدة موسى أخيه آية(٥٣) وهنا ذكر هارون كأخ مريم وموسى»[٣].

ثم يعلق بدوي قائلاً ما نصه: «وهذه الخاتمة كاذبة صراحة لأنه ليست هناك أية علاقة بين الآية (٢٨) ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ٢٨﴾[مريم:٢٨]،والآية (٥١) التي تنتمي إلى قصة أخرى وهي قصة موسى التي تنفصل تماماً عن هذه القصة ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾[مريم:٥١]، وفي الحقيقة إن ملاحظة رودي بارت غامضة تحف بالمتناقضات»[٤].

- **ثناؤه على رأي المستشرق الفرنسي ماسينيون في التصوف** حيث يقول عن رسالته العلمية الثانية:«بحث في (نشأة المصطلح الفني في التصوف الإسلامي) وأدلى برأيه السديد الأصيل وهو التصوف وقد نشأ عن أصول إسلامية خالصة مستمدة من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وحياته، وأصحابه ذوي النزعات الزاهدة»[٥].

وهذا الرأي أعجب الدكتور بدوي، واعتبره رداً على أصحاب الآراء الأخرى من المستشرقين التي ترى بأن التصوف قد تأثر به المسلمون من الثقافات الأخرى، فقال: «وبهذا دفع في صدر تلك الآراء المغالية الواهية التي ظهرت في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن نتيجة للمنهج الهزيل الذي اتبع منهج الأشباه والنظائر الواهية الظاهرة للتدليل على التأثير والتأثر، وقد اندفع فيه نفر من مؤرخي التصوف والحياة الروحية في الإسلام من المستشرقين»[٦].

(١) رودي بارت. محمد والقرآن. ترجمة رضوان السيد.ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم. ٢٠٠٩م. ص١٤٩.

(٢) انظر د. عمر إبراهيم رضوان. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره. ج١. الرياض: دار طيبة. بدون تاريخ. ص٢٠٧.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص١٧٦.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٦

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.. ص٥٣٢.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٣٢.

ثم يقول مثنياً على رأي ماسينيون وبيان صوابية رأيه عنده وأن له «الفضل العظيم في تفسير نشأة التصوف الإسلامي ونموه – على الأقل في القرون الثلاثة الأولى- تفسيراً مستمداً من أصول إسلامية خالصة من الكتاب والسنة على وجه التخصيص»(١).

ويذكر في سيرته قدم هذا الإعجاب به حيث يقول: «وكنت أنا من أشد المعجبين بماسينيون منذ أن حضرت له محاضرة عامة ألقاها في الجمعية الجغرافية عن (تخطيط مدينة الكوفة) وذلك في يناير سنة ١٩٣٥م»(٢).

لكنه في كتابه الأخير (دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره) نجده أولاً ينتقد ماسينيون بأنه شبه النبي ﷺ بالمتصوفة في الحالات الروحية التي كانت تأتيه حيث يقول: «وكان أول مستشرق يعتمد ذلك التفسير هو لويس ماسينيون في رسالته (مقال عن أصل المعجم الفني للتصوف الإسلامي) وفيه أوضح كيف أن الحالات الروحية التي كانت تحدث لمحمد عشية بعثته وبعد الوحي مشابهة للحالات الروحية للمتصوف الذي لم يصل بعد إلى حالة الواصل»(٣).

ثم يبين أن تصوف النبي ﷺ مختلف تماماً عن تصوف أصحاب الشطحات حيث يقول: « ولكن التفسير الخاص بتصوف محمد له حدود يجب أن تحدد، فمحمد لم يكن صوفياً على طريقة الحلاج، أو البسطامي أو ابن عربي، ولا حتى على طريقة الغزالي، أو الجنيد، ولكنه كان عبارة عن تزيد في تقوى الله مع الاحتفاظ بالشعور دائماً، وإلا لما كان من الممكن أن يكون هذا المنظم العظيم لدولة كبيرة، ولا هذا المخطط الكبير للحروب، ولا هذا السياسي العظيم في تصريف شئون الدولة، ولذلك فمن المستحيل أيضاً أن تقارن تصوفه بأي تصوف آخر عبر التاريخ»(٤).

إلى أن يقول: «في الواقع أن التصوف عند محمد كان محدوداً في نطاق الزهد والنسك المعتدل والخلو الروحي في غار حراء، والصلوات التهجدية طوال الليل والصيام، باختصار لم يكن لدى محمد من التصوف سوى الحد الدنى المطلوب لمؤسس دين».

وهذا التوضيح لمفهوم التصوف عند بدوي هو رد على ماسينيون الذي يرى أن التصوف في الإسلام هو تصوف الحلاج الذي يزعم اتحاده بالله.

وهذه الكتابة لبدوي عن التصوف في كتابه هذا - وهو آخر ما كتبه وألفه حيث نشره عام ١٩٩٠م في باريس باللغة الفرنسية-، تبين أن بدوي قد غير رأيه في التصوف، والذي كان كتب سابقاً عن أصحاب شطحاته كتباً أو حققها ونشرها مثل: (رسائل ابن

(١)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٣٢-٥٣٣.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص٦٧.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره. ص٦٧.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٦٨.

سبعين)، و(الإشارات الإلهية) للتوحيدي ، وترجم أيضا مثل: (ابن عربي حياته ومذهبه) لأثين بلاسيوس، ورابعة العدوية شهيرة العشق الإلهي.
فالتصوف عند أهل السنة هو بمعنى الزهد وهذا ما جاءت به الشريعة الإسلامية، فيكون بمعنى الإعراض عن الشيء لاستقلاله واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه.(١)
لهذا كان الزاهد في الدنيا هو لمن أقبلت عليه، فزوى عنها وجهه، وآثر الفرار منها، وليس من زهد فيها وقد أعرضت عنه.(٢)
وليس معنى الزهد هو ترك السعي في عمارة الأرض، والانتفاع بما فيها من خيرات، وإنما عدم التعلق تعلقاً تاماً بمتع الحياة بحيث ينسى الإنسان ما أوجبه الله عليه، وإلا فالرسولﷺ تزوج وعدد زوجاته، وكان من الصحابة تجاراً كعبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وغيرهم، أما التصوف الذي حرف الزهد عن مفهومه الشرعي باعتزال الحياة، وترك الزواج، وسؤال الناس، والرقص والطرب فهذا ما جعل الزهد ينحرف عن الدين ووصل الأمر بهؤلاء المتصوفة إلى إسقاط التكاليف عنهم، وماسينيون بأبحاثه كان مؤيداً للنوع الثاني من الزهد وهو التصوف المنحرف الذي جعل الحلاج – الذي أعجب ماسينيون – يدعي أن الله قد حل به، وهو قد حل في الله تعالى الله عن ذلك، ويزعم أن الحج يكون بالهمة دون الفعل، وأن الوصال في الصوم ثلاثة أيام بلياليها يغني عن صوم رمضان، وغير ذلك من الشطحات الغالية البعيدة عن الدين.

المطلب الثاني: آراؤه حول كتب ألفها المستشرقون

يقوم الدكتور بدوي بنقد بعض الكتب التي يذكرها، ويعلق تعليقات عليها، بحكم كثرة قراءته وشمولية ثقافته، وهذا النقد قد يكون ضد الكتاب وما يتضمن من أفكار ومعلومات، وقد يكون تزكية لهذا الكتاب من وجهة نظره ومدحاً له، وقد يكون هذا النقد من الكاتب الأصلي الذي نقل عنه بدوي هذه الترجمة دون أن يبين لنا ذلك:

أولاً: النقد السلبي: كان بدوي يتعرض لبعض لكتب المستشرقين بالنقد ، وقد يكون نقده حاداً جداً كطبيعة شخصيته الحادة، وهذا النقد يتأكد عندما يدافع فيه بدوي عن الإسلام أو عن النبي ﷺ ومن ذلك :

- **نقده لكتاب المستشرق النمساوي الأصل الإنجليزي الجنسية اشبرنجر**، عن النبي ﷺ (حياة محمد وتعاليمه) حيث استعرض مواضيعه بما يزيد عن الصفحتين، ثم قام بنقد الكتاب تحت عنوان مستقل أسماه (تقويم)، وأخذ يعدد ملاحظاته عليه ويرد عليها، فيبدأ

---

(١) ابن رجب جامع العلوم والحكم. ط١. القاهرة: مطبعة الحلبي. ١٣٤٦ه. ص٢١٠.

(٢) الغزالي. مكاشفة القلوب إلى علام الغيوب.ط٤. بيروت: دار المعرفة.١٤٢٢ه. ص٣٥٩.

تقديمه للتقويم بقوله: «على الرغم من أن كتاب اشبرنجر (حياة محمد وتعاليمه)، هو أول كتاب أوربي استغل معظم المصادر العربية المتعلقة بسيرة النبي ﷺ وعلى الرغم من أنه عاش قرابة أربعة عشر عاماً بين المسلمين في الهند فإن كتابه هذا حافل بالأحكام السابقة، والتصورات الزائفة، والأحكام المبالغ فيها ابتغاء المناقضة»[١].

ثم قام بنقد هذه الشبه التي أوردها المستشرق على شكل نقاط، ومنها أن ردة القبائل العربية بعد وفاته دليل على سوء تعامله معها في حياته، و أن النبي ﷺ كان مصاباً بهستيريا الأعصاب، ومسألة رؤى النبي ﷺ ومحاولة الانتقاص من دور النبي ﷺفي انتصار الإسلام واتساع رقعته، وتفضيله عمر ﷺ على النبي ﷺ ثم بعد هذا التقويم والنقد للكتاب وصاحبه، ختم الدكتور بدوي تقويمه بقوله في آخره :«وهذا نموذج كاف للحكم على فساد الرأي وتغلغل الحقد، والشطط في التقدير عند اشبرنجر، وهذه العيوب تسود كل كتاب (حياة محمد وتعاليمه)، حتى في التفاصيل الجزئية التي يتسع فيها المجال لإلقاء الأحكام»[٢] .

وهذا الكتاب لاشبرنجر عنونه بدوي في كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) بعنوان هو:(حياة وعقيدة محمد)[٣] ونقده ورد عليه، حيث وصف هذا المستشرق النبي ﷺ بأنه "أمي" أي وثني، وفند بدوي هذه التهمة التي قال بها اشبرنجر حيث قال:«وتبدو للعين مباشرة عبثية التفسير الذي يجعل من "الأميي" مرادفاً للوثنيين، اشبرنجر...»[٤].

ولقد انتقد بدوي هذا المستشرق مرة أخرى في كتاب آخر من روائع كتبه، والذي كتبه في أواخر حياته وهو كتاب(دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره)، وكان هذا المستشرق من ضمن هؤلاء الذين ناقش آراءهم ورد عليها وفندها، حيث يقول عنه: «ويدفع اشبرنجر التحليل إلى أقصى درجات المبالغة والسفه العلمي حيث يناقش قضية الجنس البشري عند محمد»[٥].

- **نقده لكتاب المستشرق الفرنسي هنري لاؤوست**[٦] **عن الغزالي** وكان بعنوان (السياسة عند الغزالي) حيث قال عنه: «أما كتابه عن الغزالي فعنوانه موهم (السياسة عند الغزالي)، إذ هو في الواقع دراسة شاملة لكل جوانب الغزالي: في الفقه، والتصوف،

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣١.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٣١-٣٢.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص١٤.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص١٩.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره. ترجمة كمال جارالله. ص٥٩.

(٦) لاؤوست: مستشرق فرنسي تخصص في دراساته عن الحنابلة وعلى وجه الخصوص ابن تيمية, ولد سنة ١٩٠٥م وتعلم اللغة العربية من المجتمع العربي الذي كان يعيش فيه في بلاد المغرب, ثم أكمل دراسته الجامعية في باريس وتخصص بدراسة اللغة العربية, وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان« آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية», توفي سنة ١٩٨٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٥١٠-٥١١.

ومجادلة الباطنية، والهجوم على فلاسفة الإسلام، ولا تشغل السياسة فيه إلا أقل من ربعه، فواعجباً! لماذا أعطاه هذا العنوان الموهم؟!»[١]

- نقده لكتاب المستشرق الألماني فايل[٢]، وعنوان الكتاب (النبي محمد: حياته ومذهبه) حيث قال عنه: «وفي هذا الكتاب اعتمد فايل خصوصاً على سيرة ابن هشام، وعلى السيرة الحلبية، لعلي الحلبي وعلى السيرة النبوية لحسين الديار بكري، ويعد كتاب فايل هذا أول سلسلة من الكتب التي سيكتبها المستشرقون المحدثون عن سيرة النبي ورسالته، ويعد أيضاً من أشدها تحاملاً وبعداً عن الموضوعية العلمية والدقة التاريخية»[٣].

- نقده لكتاب المستشرق البلجيكي لامانس[٤]، وتتبعه لأخطائه وكذبه في ادعائه الرجوع إلى كتب والإحالة إليها، وفي نقده هنا يتضح مدى جهد بدوي في الرجوع إلى المواضع من الكتب التي يحيل إليها ذلك المستشرق كذباً، وهذا يبين أن بدوي في نقده خبير ومتمرس، وأن نقده العلمي المؤسس هو من حسنات هذا الكتاب لمن غاص في تجليات بدوي العلمية داخل هذه الموسوعة، حيث يقول بدوي: «وأبشع ما فعله خصوصاً في كتابه (فاطمة وبنات محمد)، هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، وقد راجعت معظم هذه الإشارات في الكتب التي أحال إليها، فوجدت أنه إما أن يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخبث النية، ولهذا ينبغي ألا يعمد القارئ على إشاراته إلى مراجع فإن معظمها تمويه وكذب وتعسف في فهم النصوص، ولا أعرف باحثاً من بين المستشرقين المحدثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل وفساد النية»[٥].

- ونقد كتاباً آخر للمستشرق البلجيكي لامانس، حيث يقول عن كتابه (الإسلام عقائد ونظم):«وقد زعم في استهلال الكتاب أنه كتاب حسن النية، ومع ذلك فقد دس فيه كل سمومه التي سبق أن عرضها تفاريق في مؤلفاته التي أتينا على ذكرها، وأنه عرض موضوعي تماماً، وهذا أيضاً غير صحيح أبداً، وعلى كل حال فإنه قصد فيه أن يكون كتاباً شعبياً، ومتناً بسيطاً يستعرض تطور العقائد والنظم الإسلامية من البداية حتى العصر الحالي، وهو عرض سطحي جداً وليست له أية قيمة علمية، ولا حتى كدراسة

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٥١١.

(٢) فايل: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٠٨م, اشتهر بكتابه (النبي محمد حياته ومذهبه) توفي سنة ١٨٨٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٩٠.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٩١.

(٤) لامانس: مستشرق بلجيكي, ولد سنة ١٨٦٢م, كان شديد التعصب ضد الإسلام, توفي سنة ١٩٣٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٥٠٣.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٥٠٤.

مبسطة ابتدائية لأنه مزجه بوجهات نظره المليئة بكراهيته للإسلام في غل منقطع النظير»[١].

- **نقده للمستشرق الفرنسي كوربان**[٢]، حول كتابه(تاريخ الفلسفة)، حيث كتب فصلاً عن الفلسفة الإسلامية، وطبع هذا الكتاب – كما يقول- في كتاب مستقل، وفي هذا الكتاب وجد أن كوبان، قد «بالغ مبالغة شديدة في إبراز نصيب الفكر الشيعي، وأجحف بالفكر السني إجحافاً غريباً»[٣].

- **نقده لكتاب المستشرق الألماني براهام جيجر**، واسم هذا الكتاب(ماذا أخذ محمد من اليهودية) وطُبع سنة ١٨٣٣م، حيث يقول عنه :«ويعد هذا الكتاب أول كتاب في موضوعه كتبه الباحثون الأوربيون المحدثون، وستتوالى الكتابة في هذا الموضوع عند اليهود الأوربيين بشكل متواصل حتى اليوم، ، وكما أقر هؤلاء أنفسهم بأن كتاب جيجر، حافل بالأخطاء وبالآراء المتحيزة غير القائمة على أسانيد وثيقة، وفيه نزعة مغالية إلى تلمس أشباه ونظائر بين المشنا وبين القرآن على أسس واهية وعبارات شكلية، وقد تناولنا بالرد بعض أوهامه في كتابنا بالفرنسية :(دفاع عن القرآن ضد منتقديه)، وبالجملة فلم تعد لكتاب جيجر هذا أية قيمة علمية اليوم»[٤].

ورده على جيجر في كتابه(دفاع عن القرآن ضد منتقديه) لم يكن رداً منفصلاً خاصاً بجيجر، لكنه أجمله هناك مع مستشرقين كتبوا حول تأثر القرآن بالمصطلحات والأفكار اليهودية أو النصرانية، ولقد وضع بدوي فصلاً خاصاً في كتابه هذا تحت عنوان (الموازاة الخاطئة بين القرآن والعهد القديم)، وصنف الكتب إلى صنفين: كتب ذات نزعة يهودية، وذكر منها إبراهام جيجر وكتابه (ماذا أخذ محمد من نصوص اليهودية)[٥]، وذكر بعده خمسة من المستشرقين اليهود الذين كتبوا حول ذلك الموضوع مع أسماء كتبهم، ثم قام بالرد المجمل عليهم، وتحدث بصيغة الجمع فقال: «يؤكد كل هؤلاء الكُتَّاب»، وقال عنهم في موضع آخر :«في كل مرة يجد هؤلاء الكتاب كلمة أو كلمتين متشابهتين بين القرآن وأي جزء من التوراة»[٦].

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٥٠٥.

(٢) كوربان: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٩٠٣م, اهتم بدراسة الفلسفة الصوفية الاشراقية, وتخصص بدراسة« السهرودي المقتول» توفي سنة ١٩٧٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٢-٤٨٥.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٤٨٥ .

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.. ص٢٢٢-٢٢٣.

(٥) نجد أنه زاد هنا في عنوان الكتاب كلمة نصوص.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص٢٤.

وهكذا رد بدوي على كل من قال بهذه الفرية في كتابه المذكور، ويدخل في هذا المجموع المستشرق جيجر.[١]

- نقده لكتاب (الوسط العلمي في البصرة وتنشئة الجاحظ)، للمستشرق الفرنسي شارل بيلا حيث وصف الكتاب بأنه عن البصرة وليس عن الجاحظ، حيث يقول: «والملاحظ على هذا الكتاب مع ذلك أنه لم يخص الجاحظ نفسه إلا بعشرين صفحة فقط (٤٩-٧٠)، بينما باقي الكتاب أي ٢٧٠ صفحة يدور حول مدينة البصرة: تأسيسها، سكانها..، ولهذا ينبغي أن نقول إن هذا الكتاب موضوعه هو مدينة البصرة وحدها، ولا مكان للجاحظ فيه إلا قليلاً، لهذا لا نستطيع أن نقول إن موضوع هذا الكتاب هو الجاحظ، إنما هو فقط كتاب عن مدينة البصرة في القرنين الأول والثاني للهجرة»[٢].

- نقده لكتاب المستشرق الإنجليزي بريدو[٣]، وهذا الكتاب بعنوان(حياة محمد)، حيث يقول :«فإن سيرة النبي ﷺ كما أوردها بريدو حافلة بالأخطاء والأوهام، .. أما الروح التي كتب بها هذا الكتاب فهي التعصب الشديد ضد الإسلام، وهذا يتجلى من العنوان الكامل للكتاب، وهو (الطبيعة الحقيقية للخداع كما يتجلى كاملاً في حياة محمد) ويزعم في المقدمة أنه يقصد إلى تبرئة المسيحية من الخداع، ببيان أن الخداع هو الموجود في الإسلام »[٤]، ولقد انتقد بدوي في كتابه (دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره) كتاب بريدو والمعنون (حياة محمد)، حيث يقول: «وفي الواقع أن بريدو تطفح كتاباته بالأساطير والأكاذيب المثيرة للسخرية، ولنكشف بعضاً من هذه الأكاذيب»[٥]، ثم يعدد هذه الأكاذيب.

- انتقد بدوي ما كتبه المستشرق الفرنسي هنري لاؤوست في رسالتيه العلميتين عن ابن تيمية وكانت الأولى(بحث في آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية)، والثانية (إسهام في دراسة المناهج الشرعية عند ابن تيمية).

حيث قال بدوي: «وكلتا الرسالتين أقرب إلى العرض التاريخي المتصل منها إلى البحث المتعمق في الأفكار ومصادرها، وهذا هو الطابع السائد في كل ما سينتجه لاؤوست، العرض الواسع التاريخي دون التعمق النظري والأصالة في الفهم والتفسير»[٦].

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٣-٢٤.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي.مرجع سابق. ص١١٩.

(٣) بريدو: مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٦٤٨, اشتهر بكتابه « حياة محمد» وهو كتاب مليء بالأخطاء والأوهام, توفي سنة ١٧٢٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٠٧- ١٠٨.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٠٧.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره. ص٣٦.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص ٥١١.

ولقد ترجمت رسالة لاؤوست تحت عنوان (نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع) وقام بالتعليق على هذه الترجمة ونقد الكتاب الدكتور مصطفى حلمي[١] -يرحمه الله- من خلال دراسة نقدية لهذا الكتاب تقع في ٦١ صفحة، ومن أبرز مآخذه على لاؤوست في هذه الدراسة النقدية:

١- تشبيه لاؤوست لابن تيمية بأنه يشبه فلاسفة الغرب السياسيين مثل "هوبز"[٢]، صاحب نظرية تأييد الملكية المطلقة، و "روسو"[٣]صاحب نظرية تأييد الملكية الدستورية في إنجلترا في عهده.

٢- استغراق لاؤوست في شرح آراء الخوارج والمعتزلة، محاولاً وضع عقيدة ابن تيمية وسط هذا الخليط العقدي، بحيث تكون آراء ابن تيمية محاولة توفيقية بين هذه الآراء.[٤]

٣- وصف لاؤوست لابن تيمية بأنه يرفع من شأن خلافة معاوية حتى كاد يقترب من فرقة (النواصب)[٥]، وتعقبه المعلق الدكتور مصطفى حلمي في الهامش وبين أن ذلك محض افتراء.

ثم حكم الدكتور حلمي على الكتاب بشكل عام فقال: «جاء كتابه بمثابة رؤية من زاوية أحد العلماء الغربيين لا تخلو من كبوات، ولكن يبقى لمضمون الكتاب بمحتوياته في العقيدة، والعبادات، ونظم الحكم والسياسة أهمية إذا جاء على لسان عالم غربي »[٦].

- **نقده لكتابات المستشرق الايطالي ليوني كيتاني**[٧]، حيث ذكر في تقويمه أن كيتاني « ينزع في كتابته للسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة نزعة نقدية مفرطة، تتسم بالشك المبالغ فيه أحياناً في قبول وثائق التاريخ الإسلامي، وباعتبار العوامل السياسة، والاقتصادية، والاجتماعية، والأحوال الجغرافية، مع إهمال الجانب الديني تماماً»[٨].

ثم يستمر في النقد متهماً كيتاني، بأنه لم يحسب تأثير الإيمان بالدين الجديد في نفوس العرب الفاتحين، وأنه تأثر بنظرية فنكلر[٩]، التي تقول: بأن التصحر والجدب هو السبب في قيام النبي محمد برسالته وانتشاره فيها.

---

(١) مصطفى محمد حلمي: متخصص في الفلسفة, أستاذ الفلسفة في كلية دار العلوم في القاهرة, حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٥م, من مؤلفاته: ابن تيمية والتصوف, قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي وغيرها. انظر ويكيبيديا على الانترنت.

(٢) هوبز: فيلسوف إنجليزي, ولد سنة ١٥٨٨م, يعتبر أبو الفلسفة التحليلية, توفي سنة ١٦٧٩م. انظر د. عبدالمنعم الحفني. الموسوعة الفلسفية. ص٥٠٥.

(٣) روسو: فيلسوف فرنسي, ولد سنة ١٧١٢م, صاحب نظرية العقد الاجتماعي, مات سنة ١٧٧٨م. انظر د. عبدالمنعم الحفني. مرجع سابق. ص٢١٦.

(٤) انظر هنري لاؤوست:نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع. ترجمة محمد عبدالعظيم علي. تقديم وتعليق الدكتور مصطفى حلمي. القاهرة: دار الأنصار. بدون تاريخ. ص ٩م-١٢م.

(٥) انظر هنري لاؤوست: مرجع سابق. ص٢١٣.

(٦) انظر هنري لاؤوست: مرجع سابق. ص٨م.

(٧) كيتاني: مستشرق إيطالي, ولد سنة ١٨٦٩م, اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي, توفي سنة ١٩٣٥م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٤٩٣.

(٨) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٩٦.

(٩) فنكلر: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٦٣م, حقق يعض النصوص العربية, وتوفي سنة ١٩١٣م. انظر العقيقي. المستشرقون. ج٢.ص٤١٠.

وأيضاً فسر انتصار العرب على دولتي الفرس والروم، لوجود الإنحلال في دولة فارس، ووجود الخلافات بين الفرق المسيحية في دولة الروم.

ويبرر في آخر تقويمه أن نقد كيتاني للسيرة النبوية وأولية الإسلام، لم يكن عن حقد على الإسلام أو تحامل عليه كما هو حال كثير من المستشرقين وإنما كان السبب منهجه الذي اختطه، وهو النزعة الوضعية في معالجة أحداث التاريخ.[١]

وكيتاني هذا له شطحات تجعله بمقياسنا كمسلمين لا نجعله محايداً إلا فيما قاله من حق نعرفه، فهو ينكر عالمية الرسالة المحمدية بتشكيكه في إرسال الرسول ﷺ رسائل إلى ملوك العالم.[٢]

وممن انتقد كيتاني أيضاً المستشرق البريطاني مونتجومري وات متهماً إياه بنزعته إلى الشك المبالغ فيه في كتابه (حوليات الإسلام)[٣]، والذي ألفه كيتاني عن الإسلام من السنة الأولى من الهجرة حتى سنة ٤٠ ه، وتوفي ولم يكمله.[٤]

وهو من اتهم النبي ﷺ بالهذيان وخفة العقل، بل واتهمه بأنه كاهن.[٥]

وبدوي في كتابه (دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره)، يقول عن كيتاني في معرض تعليقه على موقف الرسول ﷺ من يهود بني قريظة : «ولذلك فإنه من العجب أن نرى كثيراً من المستشرقين يذرفون دموع التماسيح على مصير بني قريظة مثل كايتاني الذي يزعم أن المذبحة والتي راح ضحيتها ٩٠٠ من أبرياء اليهود كانت مدبرة ، وأن حكم سعد بن معاذ كان بناء على توجيهات من النبي ، وأن مسألة خيانة اليهود خيالية، وأن محمداً وحده يتحمل مسؤولية تلك المذبحة »[٦].

ويصف بدوي رأي كيتاني هذا بأن سببه هو « التعصب الأعمى الذي جعله يقع في المتناقضات»[٧].

ويقول عنه في موضع آخر منتقداً إياه «إنه يبدو هنا – أو من كتب له هذه الفقرة- قد وقع في بلاهة نادرة، أو ضحية خياله الجامح»[٨].

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٩٦.

(٢) انظر عبدالعظيم الديب. المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي. كتاب الأمة. قطر: الدوحة. ١٤١١ه. ص١١٥.

(٣) انظر د. محمود حمدي زقزوق.الإسلام في تصورات الغرب. ط١. القاهرة: مكتبة وهبة. ١٤٠٧ه. ص١٨٧.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٩٤.

(٥) انظر د. سعد بن موسى الموسى. الأمير كيتاني والسيرة النبوية. بحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى. العدد ٢٠. رمضان ١٤٣٣ه. ص٢٦-٢٧.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره . ص١١٢.

(٧) د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١١٣.

(٨) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٩٥.

حيث يشكك بدوي بأن الكتاب ليس من تأليف كيتاني، وأنه كان يكتب لـه بـصفته كـان أميراً وصاحب ثروة، وهذا التشكيك قمة السب والسخرية في شخصية كيتـاني وكتابـه الذي ألفه.

ثم يبرر بدوي هذه التهمة فيقول: «لقد قلنا – أو من يكتب له هـذه الفقـرة- لأن الأميـر ليون كيتاني اتهم على رؤوس الأشهاد بأنه ليس هو مؤلـف هـذا الكتـاب (حوليـات الإسلام)، وأن هذا الكتاب قد كتبه مجموعة من العلماء الإيطاليين المستـشرقين، وكـان على رأسهم ليفي دلاَّفيدا[1]، وقد نظرت القضية أمام المحاكم الإيطالية وحضرها الكتـاب الأصليون كشهود».[2]

ولقد حكى بدوي هذه التهمة في مكان آخر، وقال عن اتهام دلافيدا بالتعاون مـع كيتـاني تأليف الكتاب ما نصه :« تعاون مع الأمير ليون كايتاني في تحريـر كتـاب (حوليـات الإسلام) تأليف كايتاني وقد أهدى إليه كايتاني المجلد التاسع من هذه (الحوليات) معترفـاً بفضله في الإسهام في هذا العمل، ماذا كان نصيب ليفي دلاّفيدا فـي تـأليف (حوليـات الإسلام) لكايتاني؟ الأمر غير واضح تماماً، هل اقتصر على ترجمة بعـض النـصوص العربية ليستفيد منها كيتاني في تحرير كتابه؟ هل كان مجرد جمع مواد وكتابة جـذاذات تساعد كايتاني في التأليف؟ هذا هو المفروض، لأن كايتاني لم يذكر أبداً في مقدمة كتابـه هذا أن دلافيدا قد أسهم بكتابة أية صفحة، لكن ألسنة السوء – وما أكثرها- زعمـت أن ليفي دلافيدا قد كتب صفحات بل وفصولاً عديدة في هذا الكتاب، وقد وصل الاتهام إلـى قاعة المحاكم»[3]

- نقده لكتب المستشرق الألماني هرشفلد، حيث كتب مجموعـة كتـب تتعلـق بتـأثر الإسلام باليهودية، وهي (العناصر اليهودية في القرآن)، وكتابه (إسهامات في إيـضاح القرآن)، وكتاب (أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن) وانتقد بـدوي هـذه المؤلفـات فقال: «وفي كتابنا(بالفرنسية)[4]- بينا ما في هذه الكتب وبخاصة الأخيـر منهـا وهـو أكثرها تفصيلاً، من مغالطات وأوهام وتزييف بالغ، فهو يدعي وجود استيحاء وأخذ فـي مواضع من القرآن لمواضع في العهد القديم، أو في المشنا، ويورد في جدولين المواضـع التي يزعم أنها متناظرة، ولكن إذا أمعنت النظر فيها لم تجد أي تـشابه ولا نقـل ولا أي استيحاء، ويعجب المرء كيف استباح هذا الرجل لنفسه أن يدعي وجود نقل أو تشابه بين موضع قرآني وآخر كتابي يهودي، بينما لا يوجد أي تشابه، ثم أنه يخلط خلطاً شديداً في

---

(١) دلافيدا: مستشرق إيطالي, ولد سنة ١٨٨٦م, اهتم بدراسة الأنساب عند العرب, مات سنة ١٩٦٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٤٦.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره. ص٩٦.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٤٦.

(٤) يقصد ما كتبه بالفرنسية من كتاب ترجم للعربية بعنوان (دفاع عن القرآن ضد منتقديه).ترجمة كمال جاد الله.

تفسيره للآيات القرآنية وفي فهمه لمعانيها، وبالجملة فإن العمى العلمي لا يمكن أن يبلغ بباحث ما بلغ عند هذا الرجل»[1]، ولقد وصف بدوي في مقدمة كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) هذا المستشرق فقال: «إن ما يحرك بعض المستشرقين دافع الضغينة والحقد على الإسلام، بما يفقدهم الموضوعية ويعمي بصيرتهم بطريقة أو بأخرى، وهذا ينطبق خاصة على هيرشفيلد»[2].

وينتقد هيرشفيلد وأمثاله ممن قالوا: بأن محمد قد اقتبس معظم ما جاء في القرآن من قصص وحكم وأمثال من الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى فيقول راداً عليهم وناقداً لهم :«ولكي نفترض صحة هذا الزعم فلا بد أن محمداً ﷺ كان يعرف العبرية، والسريانية، واليونانية، ولا بد أن كان لديه مكتبة عظيمة اشتملت على كل نصوص التلمود والأناجيل المسيحية »[3].

ثم يصف هرشفيلد بأنه «أستاذ هذا الاتجاه العقيم العبثي»[4].

ويقرر بعد رده عليه بأن «هذا يثبت أنه كان ضحية لهوس مرضي سببه ذلك التعصب الأعمى المختلط بالزهو والغرور.. إنه يصل بهذا السخف إلى نهايته حين يقرر أن القرآن وهو نص الإسلام المكتوب ليس إلا تحريفاً للتوراة»[5].

ثم ينسف كتب هذا المستشرق التي ألفها فيقول: «إننا نجد أيضاً ذلك العمى المرضي في مقالة (العناصر اليهودية في القرآن)، وكذلك في كتابه (مساهمات حول تفسير القرآن) ولذلك فهذه الكتب لا تستحق أن ندرسها»[6].

«وفي النهاية نؤكد أن هذه الدراسات الثلاث لهيرشفيلد والتي خصصها للعلاقة بين القرآن الكريم والكتاب اليهودي المقدس ليس لها قيمة لأنها قائمة على أوجه شبه فرضية، وآراء مبسترة، ومقدمات لا أساس لها وتفتقر كلية إلى الفهم، وتعويضاً ومكافأة له عن تلك الصفات أصبح هيرشفيلد أستاذاً بجامعة لندن سنة ١٩٢٤م»[7].

- نقده لترجمات وكتابات أقباط مصر، حيث علق على ترجمة نشرها المستشرق الهولندي إيرينوس[8]، وانتقد رداءة الترجمة، واللهجة العامية المكتوبة فيها، واتهم المترجمون الأقباط في صعيد مصر بأنهم هم من ترجموا هذه النسخة حيث قال عن هذه

(١)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.. ص٦٠٩.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص٧.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٢٤.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٤.

(٥) د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣١.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣١.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق.ص٣٣.

(٨) إيرينوس: مستشرق هولندي ولد سنة ١٥٨٤م, تخصص في اللغة العربية نحواً وصرفاً, توفي سنة ١٦٢٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص١٦.

النشرة مانصه : « ترجمة عربية للعهد الجديد من نسخة مخطوطة مكتوبة فـــي ١٣٤٢م، في دير يونا، في صعيد مصر،... وقد نشرها على حالها، وتغلب على الترجمة اللهجـــة العامية، ولا نعلم من ترجمها، لكن من المؤكد أنها من ترجمة بعض النصارى الأقبـــاط فـــي مصر كما تبين من لغتها السقيمة العامية».[١]

- نقده لكتابة اليهود والنصارى العرب في العصر الوسيط بلغة عربية مهلهلة مليئـــة بالأخطاء النحوية فنراه ينتقد المستشرق البولندي بانت[٢] والذي زعم وجود لغة عربية وسطية بين الفصحى والعامية سماها (اللغة الحية)، وترجم وثائق مصرية من العربيـــة للعبرية الحديثة حيث يقول بدوي عنه: «وقد زعم أن الأغلاط العفوية الفاحشة فـــي هـــذه الوثائق ليست أغلاطاً، بل تمثل (اللغة الحية)، في عصرها، وهو زعم باطـــل ســـخيف، إنما جهل اليهود الذين كتبوها باللغة العربية ونحوها هو السبب في وقـــوعهم فـــي هـــذه الأغلاط اللغوية والنحوية الفاحشة، وهو أمر مشاهد عند اليهود في مصر وسائر الـــبلاد العربية، وأيضاً عند الكثير من كتاب النصاري في العصر الوسيط، بل وحتى اليوم، وقد انتشرت هذه الدعوى – رغم ذلك – عند بعض جهال المستشرقين خصوصاً في العـــصر الحاضر، وزعموا أن هناك لغة عربية وسطى»[٣].

- تعليقه أحياناً في نقد كتاب يكون غامضاً وغير مفهوم، بل ربما - تقول كقـــارئ - إنه بلا معنى فمثلاً عند نقده لكتاب المستشرق الإسباني آسين بلاثيوس[٤]، والذي ألفـــه عن ابن عربي وترجم بدوي ذلك الكتاب سنة ١٩٦٥م، وطبعه في القاهرة، وعنوانه(ابن عربي: حياته ومذهبه)، حيث يقول: «وغايته من هذا الكتاب – كما قال جرثيه جومـــث: هو تقرير الوحدة بين التاريخ والثقافة الإنسانيتين، واستبعاد الأشـــباح الخداعـــة لـــدعوى (لذرية بغير أم) ومن هذه الغمة أبصر تأثيرات إسلامية في التصوف الإسباني المسيحي في عصر النهضة »[٥].

هذا ما نقله عن جرثيه، وهو كلام غير واضح، و ربما خانته الترجمة في سبك معنى لـــه مـــدلول واضح ومفهوم للقارئ.

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٠.

(٢) بانت: مستشرق بولندي, ولد سنة ١٨٩٣م, وكان يهودياً درّس في الجامعة العبرية في القدس, كتب عن اليهود الذين كتبوا عن اليهود بالعربية. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٧٤.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٧٤.

(٤) آسين بلاثيوس: مستشرق إسباني, ولد سنة ١٨٧١م, اهتم بدراسة ابن حزم الأندلسي ومحيي الدين ابن عربي, توفي سنة ١٩٤٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص١٢١.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٥.

ثم يعقب هو فيقول: «لكنه – أي بلاثيوس- غلا غلواً شديداً في تلمس الأشباه، وادعاء التأثيرات والتأثرات، ولم يستند إلى وثائق كتابية، أو نقول شفوية تدل على الاطلاع من جانب المتأثر المزعوم على ما قاله أو كتبه المؤثر المفروض»[1].

وكلامه هذا لا يفهمه إلا من كانت لديه ثقافة عن التصوف، و عرف مسألة وحدة الوجود التي يقول بها ابن عربي، وكان يعرف تأثره بأفكار غير إسلامية وقوله بها، وهو هنا يريد بالمؤثر (الدين النصراني)، والمتأثر هو (الدين الإسلامي).

ثانياً: النقد الإيجابي: كان بدوي يقوم بالثناء والمدح لمؤلفات بعض المستشرقين،وقد يكون هذا الثناء منه وقد يكون من بعض من نقل عنهم دون نسبته لهم، ومن ذلك:

- ثناؤه على كتاب المستشرق الانجليزي براون، حيث وصفه بأنه: «هو صاحب أفضل وأوسع كتاب في التاريخ الأدبي الفارسي»[2]، وأنه: «جمع مواد الكتاب من العديد من المخطوطات، فجاء أول وأوفى تاريخ للأدب الفارسي حتى اليوم»[3].

عندما مدح بدوي كتاب براون وأثنى عليه فلأن بدوي كان يجيد اللغة الفارسية، فمدحه له مدح العارف حيث مكث في إيران قرابة السنة، كما أشار إلى ذلك في سيرته حيث قال عن مكثه هناك بأنه كان:« من أول أكتوبر سنة ١٩٧٣م حتى تركي لها في ٢٠ يونيو سنة ١٩٧٤م»[4].

أما إجادته للغة الفارسية فقد كان يدرِّس بها في إحدى جامعات طهران، حيث يقول عن نفسه:« وكان عملي في كلية (إلهيات وعلوم إسلامي) وتقع في شارع أمير كبير الذي يشق البازار فيقسمه إلى قسمين...، سيمنار مع طلاب ما فوق الليسانس(الدراسات العليا) لمدة ساعتين في يومي السبت والاثنين صباحاً، وكان التدريس فيه يجري بالفارسية، والعربية، وأحياناً بالانجليزية »[5] .

- ثناؤه على كتاب المستشرق الألماني كارل بروكلمان، المسمى (تاريخ الأدب العربي) حيث يقول: «من ذا الذي يمكن أن يستغني عن (تاريخ الأدب العربي)، بأجزائه الخمسة، تصنيف كارل بروكلمان، إنه لا يزال حتى الآن المرجع الأساس الوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها »[6].

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٥.
(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٧٩.
(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٨٠.
(٤) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج٢. ص٢٦٣.
(٥) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج٢. ص٢٦٧.
(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٩٨.

وانتقد بعض الذين انتقدوا الكتاب بوجود بعض الأخطاء فيه، حيث يقول : «ولهذا فإن الجهال والمتطفلين والعاجزين هم وحدهم الذين يتباهون بإبراز غلطة هنا أو غلطة هناك في عمل بروكلمان العظيم هذا وينبغي أن يقال لهم ما قاله الحطيئة:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم، أو سدوا المكان الذي سدوا

وهم طبعاً لم يسدوا أي مكان، ولا واحداً من ألف (أو مليون) مما يسده بروكلمان بكتابه هذا»[١].

وبروكلمان هذا الذي يدافع عنه بدوي، أقول عنه: نعم هو بذل جهداً خارقاً في كتابه المعنون (تاريخ الأدب العربي) لكنه كأي مستشرق آخر كانت له آراء ضد الإسلام وقرآنه ونبيه في كتبه الأخرى التي كتبها، فهو يثير الشكوك في كثير من أحداث السيرة، ويرى أن النبي ﷺ حاول التقرب لليهود من خلال استرضائهم بتبني بعض الشعائر الموجودة عندهم، كصلاة الجمعة كما هو موجود عندهم يوم السبت وصيام يوم عاشوراء الذي صامه النبي ﷺ لما رأى اليهود يصومونه، ورأى أن وثنيات العرب قد أثرت على المسلمين فبقي عندهم تقديس الحجارة مثل تقديسهم للحجر الأسود.

وأن معتقداتهم حول الإيمان بالموت، والحساب، والجنة، والنار، والآخرة عموماً قد أخذها النبي ﷺ من اليهودية.[٢]

وسيبقى بروكلمان كغيره من المستشرقين الذين يبقون غير راضين عن الإسلام، ولا عن أهله.

ولقد وصفه أحد الباحثين في علم التاريخ والذي ألف كتاباً خاصاً عنه بأنه :«كتب تاريخاً منطلقاً من التشكيك والرفض العشوائي، معتمداً على الروايات الضعيفة الشاذة، والتي رفضها النقاد الباحثون واستغربها العلماء المطلعون، بل وأشاروا إلى نشوزها».[٣]

- وهو يثني على مؤلفات «تسيهر» فمثلاً يحكي عن كتابه «تاريخ تفسير القرآن» فيقول: «أما الكتاب الآخر الذي توج به تلك الحياة العلمية الخصبة القوية فهو في (تاريخ تفسير القرآن)[٤] »[٥]، وبعد أن يتحدث عن هذا الكتاب ومواضيعه يختم كلامه فيقول:« وهكذا يقدم لنا جولد تسيهر في الظاهر تاريخاً حياً لتفسير القرآن، بينما هو في الحقيقة

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٠٢.

(٢) انظر منى سعود الحربي. دراسة موقف المستشرق كارل بروكلمان من شخصية النبي ﷺ في ضوء كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية). مؤتمر الاستشراق ماله وماعليه. جامعة القصيم. ط١. ١٤٣٨ه. ص٢١٧-٢٦٠.

(٣) د. شوقي أبو خليل. في الميزان كارل بروكلمان. ط١. دمشق: دار الفكر. ١٤٠٨ه. ص١١.

(٤)وقد طبع الكتاب مترجما للعربية تحت عنوان (المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن)بترجمة علي حسن عبدالقادر سنة ١٣٦٣ه

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٠٢.

إنما يعرض لنا فيه مرآة صافية انطبعت فيها صورة واضحة للحياة الروحية طوال ثلاثة عشر قرناً عند ملايين الملايين من المسلمين..»[١].

هذا الكتاب الذي أثنى عليه بدوي يحوي طواماً كثيرة منها زعمه :

١- أن التفاسير غير موضوعيه، بل كل واحد يلجأ لتفسير القرآن لخدمة مذهبـه، فهـو مجال لنصرة كل خلاف سياسي، وعقدي.

٢- أن القرآن لا يحوي إلا القليل من المعلومات حول بعض القضايا الأخلاقية وقـصص الأنبياء، ومعظمها موجود في الديانات السابقة.

- **ثناؤه على كتاب المستشرق الفرنسي ديمـومبين**[٢]، حيث يقول عن كتابه الذي ألفـه بعنوان (محمد):« وهو في نظرنا أفضل كتاب باللغة الفرنسية عـن النبـي ﷺ ، ويتـسم بالموضوعية، والتعمق، والشمول» [٣].

وهذا الذي يثني عليه بدوي هنا، هو الذي يسبه ويتهكم عليه في كتابه المتـأخر (دفـاع عن القرآن ضد منتقديه) حيث رد على اتهاماته وشبهه التي ذكرها هذا المستـشرق فـي كتابه هذا المعنون بـ (محمد)، حيث ادعى في كتابه أن هامان كان عدواً لليهود، وأنـه في الآية القرآنية كانت له صلة بفرعون وقارون، وثلاثتهم كما يقـول ديمـومبين سـهم الشيطان، كما سجل الشعر العربي القديم، ويعلق بدوي على هذا الكلام فيقـول: «فكـلام ديمومبين أكثر غباء أيضاً وينم عن غموض مطبق في تفكيـره»[٤]، ويقـول عنـه فـي موضع آخر من كتابه(دفاع عن القرآن ضد منتقديه) عندما تحـدث عـن علاقـة مـريم بهارون، وهل هو هارون أخو موسى؟ فقال معلقاً بالهامش على رأي ديمـومبين :«مـن بين أحدث من قالوا بذلك نذكر ديمومبين في كتابه(محمد) ص٣٨٤، ١٩٥٧م، حيث حقق من غلواء زعمه حين تكلم بصفة الشرط فقال: " قد يكون محمـد قـد ظـن أن التـوراة والإنجيل نزلا في نفس الفترة" »[٥].

وانتقده مره أخرى حيث علق على تشبيهه النبي ﷺ عندما قال حول كلمتي (دثرونـي)، و(زملوني) في كتابه (محمد): بأن هذا كان يفعله كهان الجزيرة العربيـة، وقـد كـان القرشيون على حق حين زعموا أن محمداً يقلدهم لكي يوحى إليه هـو أيـضاً بأسـرار الجن.[٦]

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٠٣.

(٢) ديمومبين: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٨٦٢م, له دراسات في النظم الإسلامية, وترجم رحلة ابن بطوطة للفرنسية, توفي سنة ١٩٥٧م.انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٧١-٢٧٢.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ٢٧٢.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص١٩٦.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص١٨٠.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٥.

وعلق بدوي منتقداً هذا الرأي فقال: «ولكن هذه مبالغة لا مبرر لها وهي أن نستخرج من هذه الصفة البسيطة والمعتادة (مدثر) كل هذه النتائج التي لا تقوم على دليل».[١]

وقال عن في موضع آخر من الكتاب: «وفي هذا الصدد نذكر هنا إحدى شطحات جودفروا ديمومبين حيث يزعم في كتابه (محمد) ص١٢٨، أن حسان بن ثابت كان فقيراً قرزاماً (ينظم الشعر الردئ) لأنه امتدح كعب بن الأشرف، والشعراء الآخرين الذين كانوا يسبون النبي، وهذا يؤكد:

أ- أن جودفروا ديمومبين لا يفهم الشعر العربي.

ب- وهذا يؤكد أيضاً جودفروا ديمومبين كان متعصباً سيئ النية ضد النبي والإسلام».[٢]

- ثناؤه على كتاب المستشرق الايطالي جويدي[٣]، حيث يقول عن واحد من آثاره وهو كتاب (تاريخ الأديان)،:«لكن أكبر آثاره في ميدان دراسة الإسلام هو الفصل الطويل الذي كتبه بعنوان: (تاريخ الدين الإسلامي) ضمن كتاب شامل عنوانه (تاريخ الأديان)، وعلى الرغم من أن هذا الفصل عام ومقصود به عامة القراء، فإن فيه نظرات أصيلة، والفكرة الأساسية فيه هي توكيد لأصالة الإسلام وللدور الهائل الذي قامت به شخصية النبي محمد ﷺ في تكوين الإسلام وتشكيله: عقيدة، وسياسة، وحضارة، وللطابع القومي للعرب في تشكيل الإسلام ، وبهذه الفكرة عارض ما ذهب إليه جولد تسيهر من مبالغة في تقدير دور العوامل والمؤثرات الأجنبية وبخاصة (اليهودية)، وما ارتآه كارل هينرش بكر من تأثير هائل للهلينية في تشكيل الإسلام»[٤].

- ثناؤه على كتاب المستشرق الهولندي دوزي[٥]، واسمه (تاريخ المسلمين في أسبانيا) ووصفه له بأنه: «من أكبر الأعمال التاريخية التي كتبها المستشرقون»[٦]، ورأي بدوي في الثناء عليه غير مسلم له، فلقد وصفه أحد الكتاب المسلمين الباحثين في تاريخ الأندلس بأنه يقف في كتابه هذا موقفاً عدائياً من الإسلام، ولا يرى أن الإسلام يمثل مرحلة تاريخية معتبرة في تاريخ الأمة الإسبانية، بل ينظر إليه على أنه استعمار للأرض واغتصاب لحقوق الشعوب، ويصفه بأن أكثر المستشرقين غير الإسبان الذين يحملون هذه الفكرة وتلك النظرة، وأنه أشدهم عداوة للإسلام .[٧]

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٥.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٣.

(٣) جويدي: مستشرق إيطالي, ولد سنة ١٨٨٦م, تخصص في دراسة الفرق الشاذة والمتطرفة في الإسلام, توفي سنة ١٩٤٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٢١٨.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي.مرجع سابق. ص٢٢٠.

(٥) دوزي: مستشرق هولندي ولد سنة ١٨٢٠م, اشتهر بأبحاثه عن تاريخ العرب في إسبانيا, وبمعجمه (تكملة المعاجم العربية, توفي سنة ١٨٨٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي موسوعة المستشرقين..ص٢٥٩.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ٢٦٢.

(٧) انظر د. مصطفى الشكعة. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس. بحث منشور في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. ط١. ج٢. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٥ه.ص٢٧٩.

ويقول عنهذا الناقد في موضع آخر من مقالته ما نصه:« وإن دوزي صاحب جهد كبير في الدراسات الأندلسية الإسلامية وجهوده طيبة في نشر ما تعهده من كتب التراث، ولكنه أفسد كل جهده بما كانت تحفل به مقدماته من أخطاء، وبالأحكام الفاسدة التي أصدرها ضد الحضارة الإسلامية، والاستنتاجات الخاطئة التي توصل إليها».[1]

وشهرة دوزي جاءت بسبب كتابه المعجم الذي ألفه، وعنوانه (تكملة المعاجم العربية).

وهذا المعجم قال عنه بدوي:«وهذا المعجم مفيد للغاية، خصوصاً في فهم النصوص التاريخية والجغرافية الخاصة بالمؤلفين الأندلسيين والمغاربة»[2]،وعيب عليه في مؤلفه هذا أنه أخذ بمصادر عامية في لغتها وبلهجات كانت موجودة في الأندلس والمغرب وبلاد الشام وأخذ من مصادر المستشرقين وكتبهم، فكتب الدخيل، والمولَّد، والمعرَّب، والشاذ والملحون، فخلط العامي بالفصيح، دون أن يبين أن هذه الكلمات من كلام العامة وليست من الفصيح، وعليه اتهمه البعض بأنه أراد الترويج للعامية في معجمه هذا، وهذا ما جعله لا يعتبر مرجعاً للغة العربية .[3]

- **ثناؤه على كتاب المستشرق الانجليزي دوتي واسمه (رحلات في قفار الجزيرة العربية)** حيث قال عنه: «وصار من الكتب الكلاسيكية في أدب الرحلات، وصار هذا الكتاب يعد من أعظم ملاحم الرحلات، وأسلوبه هو أسلوب النثر الإنجليزي في عصر الملكة اليزابيث الأولى، جزالة في التعبير وفخامة في الألفاظ»[4].

- **ثناؤه على النتاج العلمي للمستشرق الألماني فلوجل**[5]، حيث يقول: «أما إنتاجه العلمي فغزير جداً ويعد فلوجل من أخصب المستشرقين إنتاجاً»[6]، وقال عن كتابه (فهرس القرآن) :« وقد أسدى فلوجل بهذا الفهرس للقرآن خدمة جُلى للجميع من الباحثين وعامة الناس».[7]

نعم لهذا المستشرق – إنتاج علمي- ما بين تحقيق، وترجمة، وتأليف، فمن مؤلفاته: (تاريخ العرب) في ثلاثة مجلدات، و(فهرس القرآن) وهو أول فهرس لألفاظ القرآن الكريم، ومن تحقيقاته: تحقيق كتاب (التعريفات) للجرجاني، وكتاب (كشف الظنون عن

---

(١) د. مصطفى الشكعة. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس. ص٢٨٨.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٦٣.

(٣) انظر د. محمد القاضي. دور المعاجم العربية للمستشرقين في الدعوة إلى العامية. معجم تكملة المعاجم العربية لدوزي نموذجاً. مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه. جامعة القصيم. ١٤٣٨ه.ج١. ص٧٥٨-٧٥٩.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ص٢٥١.

(٥) فلوجيل: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٠٢م, اشتهر بتحقيق كتب التراث الإسلامي, ومن أشهر تحقيقاته" كشف الظنون عن الأسامي والفنون" لحاجي خليفة, توفي سنة ١٨٧٠م. انظر نجيب العقيقي. المستشرقون. ج٢. ص١٠٧.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤١١.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤١٢.

أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة[١] في سبع مجلدات، وترجمه إلى اللاتينية في أسفل الصفحات، وكتاب (الفهرست) لابن النديم، ، ومن تراجمه التي ترجمها ترجمة للقرآن الكريم، وترجمته لكتاب كشف الظنون.[٢]

ومن هذا الانتاج العلمي لفلوجل والذي أثنى عليه بدوي طباعته للقرآن الكريم، فبعد أن ذكر إحدى عشرة طبعة للقرآن الكريم قال: «لكن يفوق تلك الطبعات جميعها، كما ستصبح عمدة الطبعات الأوربية والمرجع للباحثين جميعا في أوربا، الطبعة التي قام بها جوستاف فلوجل في ١٨٣٤م، وهذا عنوانها باللاتيني وترجمته (القرآن: النص العربي بحسب المخطوطات والمطبوعات، وبحسب قراءات أفضل المفسرين، والمؤلفين، حققه وزوده بفهرس للثلاثين جزءاً وللمائة وأربع عشرة سورة: جوستاف فلوجل)».[٣]

وتزكية بدوي لهذه الطبعة لا يجعلها كما يقول، فلقد تعرضت للنقد من قبل بعض المستشرقين، وأول من انتقدها هو المستشرق الألماني برجشتريسر مبيناً أن الطبعة المصرية والتي اعتمدها الأزهر سنة١٩٢٤م، كطبعة رسمية للقرآن تعد من يومها هي المرجع للباحثين الأوربيين، ولم يعد هناك ما يبرر استخدام طبعة فلوجل وهذه الطبعة لفلوجل تختلف عن طبعة الأزهر في تراجم الآيات، وهناك أخطاء في الترجمة وصياغة الجمل والعبارات.[٤]

- **ثناؤه على كتاب المستشرق الإسباني آسين بلاثيوس**، وهذا الكتاب بعنوان(تأثيرات الإسلام) حيث قال: «وهو كتاب جامع في بابه، ومن خير أعمال آسين، فيه نظرات لماحة، وإن كانت تعوزها أحياناً الأسانيد الدالة على حدوث التأثير فعلاً»[٥].

- **ثناؤه على كتاب المستشرق الألماني آدم متس، والمسمى(نهضة الإسلام) والمترجم إلى العربية بعنوان (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري)**، حيث وصف الكتاب فقال عنه: «وكتاب متس هذا عرض ممتاز للحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) يتناول كل مرافق المدينة من إدارة، ومالية، ونظام للحكم، وحياة إجتماعية لعامة الناس، والسلوك في الحياة والأعياد، وإدارة المدن، وأحوال التجارة، وأسباب المواصلات، والعادات والأعراف الجارية، وإلى جانب هذا تناول الحياة الأدبية والفكرية، والدينية في ذلك العصر».[٦]

---

(١) حاجي خليفة: ولد في اسطنبول سنة ١٦٠٨م, ولما زهد في حياة الوظيفة عكف على الكتابة التاريخية, وبلغت كتبه ٢٢ كتاباً, توفي سنة ١٦٥٧م. انظر الموسوعة العربية الميسرة. ص٦٨٥.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٤١٢-٤١٣.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٤٣٩.

(٤) انظر د. أمجد يونس الجنابي. آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية. ط٢. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية. ١٤٣٦ه. ص١٥٩-١٦١.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص١٢٦.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٤٤.

- قد يكون وصف بدوي النقدي لكتاب وصفاً مختصراً جداً مثل وصفه لكتاب(تاريخ الشعر العثماني) للمستشرق الانجليزي جب حيث قال عنه: «ولا يزال كتاب الياس جب عن تاريخ الشعر العثماني ، أكبر وأدق موسوعة في هذا الموضوع»[1].

ثناؤه على جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها:

- ثناؤه على المستشرق الفرنسي بوستل[2]بجمعه للمخطوطات الشرقية لأشهر الكتب والمؤلفات الشرقية، وهذا من الثناء الذي لا يحتاج إلى تعليق لأنه جمع لمخطوطات، حيث يقول عنه: «وربما كانت أكبر خدمة أسداها بوستل، للاستشراق هي ما جمعه من مخطوطات شرقية، منها تاريخ أبي الفدا ومؤلفات يوحنا الدمشقي، وترجمة سريانية للعهد الجديد من الكتاب المقدس هي الأساس في نشر هذه الترجمة التي طُبعت في فينيا ١٥٥٥م»[3].

- ثناؤه على تحقيق المستشرق الفرنسي رينو[4]، بالاشتراك مع مستشرق آخر[5] لكتاب (مقامات الحريري)، وكانت هذه المقامات قد حُققت قبلهما «ولكنها كانت في حاجة إلى إصلاح في كثير من النواحي وهذا ما فعله رينو وزميله، وهذا الاصلاح يتجلى في أمرين: أولاً: زود رينو هذه النشرة بمقدمة ضافية تتناول حياة الحريري وتأثير مقولاته في الأدب العربي، وثانيا: زودها بالتعليقات الوفيرة التاريخية والأدبية، واللغوية، والجغرافية، وغيرها، وكثير منها كتبه دارنبور، وهي كما قلنا بالفرنسية، وزودا هذه النشرة بفهارس للكلمات المشروحة، وللأشخاص وللأماكن»[6].

- ثناؤه على تحقيق المستشرق الألماني فلهلم[7] لكتاب (الأصمعيات)، حيث يقول عنه:« وهو من أقدر المتمكنين من اللغة العربية، وأكبر حجة في الشعر الجاهلي، وشعر الرجازين العرب»[8]، وقد حقق الأصمعيات، وديوان الشاعر رؤبة بن الحجاج، وألف كتاب (مجموع أشعار العرب) في ٣ مجلدات، كما مدحه في مكان آخر بعد ذكره لمؤلفاته وتحقيقاته فقال عنها « بأنها تدل على امتلاكه ناصية اللغة العربية فقهاً وأدباً، وعلى قدرته الفائقة على التحقيق الفيلولوجي الدقيق لنصوص الشعر العربي القديم»[9]

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ١٧٣.

(٢) جيوليوم بوستل: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٥١٠م, أجاد عدداً من اللغات الشرقية والغربية, جمع عدداً من المخطوطات الشرقية, ومات سنة ١٥٨١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٣٥-١٣٨.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٣٨.

(٤) رينو: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٧٩٥م, وحقق كتاب مقامات الحريري, توفي سنة ١٨٦٧م . انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٢١.

(٥) هو المستشرق الفرنسي دارنبور .

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٢٦.

(٧) فلهلم: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٢٨م, يعتبر أكبر حجة في الشعر الجاهلي عند العرب, حقق كتاب الأصمعيات, توفي سنة ١٩٠٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٤٧.

(٨) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٧.

(٩) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٧.

ثم ثناؤه على فهارسه التي صنعها للمخطوطات العربية في مكتبة برلين حيث يقول: «لكن أعظم أعماله هو (فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الملكية ببرلين، في عشرة مجلدات ...، فهذا أكبر وأدق عمل فهرس للمخطوطات العربية، ويمتاز بالدقة وسعة الاطلاع والإحاطة، ولا نعرف له نظيراً حتى بالنسبة إلى المخطوطات اليونانية أو اللاتينية، وسيظل نموذجاً أعلى لهذا اللون من العمل» [١].

- **ثناؤه على تحقيق المستشرق الإنجليزي ليال لكتاب (المفضليات) للمفضل الضبي، ومقارنته بعمل آخر في التحقيق لمستشرق آخر،** حيث قال: «لكن عمله الأعظم هو تحقيقه لكتاب(المفضليات) للمفضل الضبي... وهكذا صدرت هذه النشرة العظيمة لمجموعة من أهم وأصعب المجموعات الشعرية العربية القديمة، والتي لا يعادلها إلا نشرة فرايتاج لـ(حماسة أبي تمام) في هذا الميدان وتشهد نشرته هذه لكتاب (المفضليات) بطول الباع في اللغة العربية، ونقد النصوص، والاطلاع الهائل على مراجع الشعر العربي القديم، والجاهلي بخاصة ومظان وروده»[٢] .

- **ثناؤه على تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير**[٣]، في تحقيقه لـ (مقدمة ابن خلدون) في ثلاثة مجلدات، حيث قال:«ولا تزال نشرته هذه لـ (مقدمة ابن خلدون) هي النشرة العلمية النقدية الوحيدة حتى يومنا هذا»[٤].

- **ثناؤه على تحقيق المستشرق الانجليزي بيفان**[٥]**، لكتاب من أشهر كتب الأدب العربي** وهو كتاب (نقائض جرير والفرزدق) والذي حققه بيفان، والذي قال عنه بدوي:« وتحقيقه لـ (نقائض جرير والفرزدق)، يعد من أعظم التحقيقات التي قام بها المستشرقون للشعر العربي، ويشهد بمعرفة دقيقة باللغة العربية في صدر الإسلام» [٦].

- **ثناؤه على تحقيق المستشرق الإنجليزي رايت**[٧]،لكتاب (الكامل) للمبرد حيث يقول عن تحقيقه لهذا الكتاب: «ولا يزال تحقيقه لهذا الكتاب خير تحقيق أخرج للناس حتى الآن»[٨].

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق .ص٤٨.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٨-٥١٩.

(٣) كاترمير: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٧٨٢م,اشتهر بتحقيقه لمقدمة ابن خلدون , توفي سنة ١٨٥٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٤٤٦.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٤٨.

(٥) بيفان: مستشرق إنجليزي ولد سنة ١٨٥٩م, اشتهر بتحقيقه (لنقائض جرير والفرزدق) توفي سنة ١٩٣٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص١٥٢.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٥٢.

(٧) رايت: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٣٠م, في بلاد الهند حيث يعمل والداه أتقن عدداً من اللغات الشرقية, حقق ونشر عدداً من كتب التراث أشهرها« الكامل» للمبرد توفي سنة ١٨٩٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٧٣-٢٧٤.

(٨) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٧٣.

ثناؤه على ترجمة مستشرق:

كان د. بدوي يثني على بعض أعمال المستشرقين في الترجمة - من وجهة نظره - ويعلل لذلك:

- مثل ثناؤه على الترجمة المفسرة للقرآن للمستشرق الانجليزي آربري ، حيث يقول: «وفي عام ١٩٥٥م، أصدر ترجمته المفسرة للقرآن.. في مجلدين، وكما يدل عليه العنوان فإن هذه ليست ترجمة حرفية، بل ترجمة مفسرة..، تعطي المعنى في أسلوب رشيق جميل، دون التقيد بحرفية الآيات ولا تسلسل ترتيبها اللغوي، إنها أجمل في القراءة من أية ترجمة أخرى للقرآن إلى أية لغة، لكنها لا تغني عن الترجمات الدقيقة مثل ترجمة رودويل الإنجليزية، أو ترجمة بلاشير الفرنسية، ومع ذلك فهي من أجل أعمال الاستشراق، وأعظم إنتاج آربري»[١].

- ثناؤه على ترجمة المستشرق الإيطالي بونلي[٢] للقرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية حيث وصفها بالدقيقة فقال: «ومن أبرز أعماله ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية وهي ترجمة حرفية دقيقة**»**[٣]

المطلب الثالث: تعريفه ببعض كتب المستشرقين وعرضها

قام الدكتور بدوي بالتعريف ببعض الكتب وذلك في ثنايا تراجمه لهؤلاء المستشرقين والحديث عنها بلغة واضحة، وأسلوب مختصر، وهذا يفيد القارئ بإعطائه معلومة مختصرة توضح له ما في هذا الكتاب، ومن ذلك ما يأتي:

- تعليقه على كتاب (الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم) أثناء ترجمته للمستشرق المجري جولد تسيهر حيث يقول: «فأول أبحاثه القيمة الخطرة في المسائل الإسلامية كتابه عن (الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم) الذي ظهر سنة ١٨٨٤م، ولو أن عنوان الكتاب يدل على أنه خاص بمذهب الظاهرية، فإن الكتاب في الواقع مقدمة رائعة في الفقه، فهو لا يقتصر على دراسة هذا المذهب الذي اندرس ولم يعد له أتباع ولم يعد له من يعنى بالكتابة فيه منذ زمن طويل، بل هو يدرس خصوصاً أصول الفقه دراسة تفصيلية واسعة، فيتكلم عن أصول المذاهب الفقهية المختلفة، وعن الإجماع، والاختلاف بين أئمة المذاهب، وعن الصلة بين هذه المذاهب وبين المذهب الظاهري، وما بينها وبين بعض من فروق، فيقدم لنا بذلك نظرة شاملة عن جوهر الفقه عامة، وهو في بحثه في هذا المذهب يسير على المنهج الذي أوضحناه آنفاً فيتحدث عن تطوره ونموه، ثم عن امتداد أصول الظاهرية

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٧.

(٢) بونلي: مستشرق إيطالي, تخصص باللغة التركية, ولد سنة ١٨٦٥م, وتوفي سنة ١٩٤٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٤٧.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨.

من البحوث الفقهية إلى البحوث الكلامية وتطبيق هذه الأصول في العقائد الدينية على ابن حزم، ويتابع هذا التطور، ويحدد الاتجاهات التي اتخذها، ويرسم المنحنيات التي سار فيها، حتى يصل إلى ابن تيمية، والمقريزي، ويزيد في أهمية هذا الكتاب كذلك أنه اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على مصادر لم تكن قد طبعت بعد»(١).

هذا الكتاب الذي امتدحه بدوي إما قارئاً له، أو ناقلاً ومترجماً كلاماً لغيره، هو نواة ما كتبه جولد تسيهر من تشكيك في الحديث النبوي، حيث اتهم المحدثين باختلاق الأحاديث في جانب الأحكام والتشريع حيث يقول: «ولعل كثيراً من الأحاديث الموضوعة ما وضعت إلا في نطاق من السعي المحموم لتحاشي الرأي».(٢)

- ونجده كذلك لنفس المستشرق جولد تسيهر يتحدث عن كتاب آخر له معرفاً ومجلياً له وموصلاً القارئ لمواضيع ومباحث هذا الكتاب بجزئيه،حيث كتب عن كتاب هذا المستشرق واسمه(دراسات إسلامية)، فقال عن الكتاب بأنه: «لا يزال له أخطر الأثر في الدراسات الإسلامية وبخاصة فيما يتصل بالبحث في الحديث، ونعني به كتابه (دراسات إسلامية) الذي ظهر الجزء الأول منه سنة ١٨٨٩م، والجزء الثاني في العام التالي، ففي الجزء الأول يتحدث جولد تسيهر عن (الوثنية والإسلام)، فيذكر كيف قام الصراع بين الروح الوثنية الجاهلية، وهي الروح التي تلخص مثلها الأعلى في فضيلة (المروءة) وتسودها نزعة ارستقراطية، تنحو نحو تمجيد الدم العربي وتفضيله على دماء الأجناس الأخرى، وبين الروح الإسلامية التي جاءت تنادي بالمساواة بين الأجناس، وتنكر عصبية الدم، وتنزع نزعة ديموقراطية، وتقول بأن لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وكان هذا الصراع صراعاً قوياً هائلاً انتهى بهزيمة الروح الإسلامية الديموقراطية...»(٣).

كنت أتمنى نقل كلامه كاملاً لكن خشية الإطالة، وكون البحث مختصراً اكتفيت بذلك كنموذج، لكنها مختصرات تجعل القارئ يتعرف على كتاب كامل من جزئين من خلال صفحة واحدة أو أقل من موسوعته.

وهذا التعرف لا يعني القبول والموافقة على ما فيها، لكنه يرشد القارئ لما في هذا الكتاب من مضامين ومحتوى بهذا الاختصار الجميل.

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٠٠.

(٢) جولدتسيهر. الظاهرية مذهبهم وتاريخهم. ترجمة محمد أنيس مورو.ط١. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات. ٢٠٢١م. ص٤٢.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٠٠-٢٠١.

وهذا الكتاب (دراسات إسلامية) – من وجهة نظري- كـــان قـــد مـــلأه جولدتـــسيهر باتهامات حول الحديث النبوي ومدى صحته، وأنه من وضع المحدثين خاصة بعد وجود الخصومة بين الأمويين وبعض العلماء – على حسب زعمه-.[1]

- **ثم تحدث عن كتابين آخرين لهذا المستشرق فقال:** «ولكن أشهر أبحاث جولدتسيهر، وأعظمها نضوجاً وتأثيراً كتاباه المشهوران:(محاضرات في الإسلام) المطبـــوع بمدينـــة هيدليرج ١٩١٠م، و(اتجاهات تفسير القرآن عند المـــسلمين) »[2]. ووصـــف الكتـــابين، ولخص للقارئ أهميتهما، والموضوعات التي أثيرت فيهما [3].

وهذان الكتابان – من وجهة نظري- كان قد حشد فيهما جولد تسيهر كل جهـــده لإثـــارة الشبهات والتشكيك في الثوابت مما لا يسمح المجال لذكره.

(١) انظر د. مصطفى السباعي. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ص٢١٤-٢١٩.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٠١.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٠٢.

المبحث الثاني: مقارنات بدوي بين بعض المستشرقين ونتاجهم العلمي

المطلب الأول : مقارنته بين مستشرق وآخر

استطاع الدكتور بدوي بثقافته العميقة، وسعة اطلاعه أن يعقد مقارنات علمية بين مستشرق وآخر، وذلك من الناحية العلمية، أو من ناحية الأسلوب، أو من ناحية القدرة على التأثير في وسط المستشرقين، ونحو ذلك، ومن هذه المقارنات التي ذكرها في ثنايا بحثه ما يأتي:

- **مقارنته بين المستشرقين «بكر»[١] الألماني، و «نلينو»[٢] الإيطالي،و «جولدتسيهر» المجري** حيث يقول:«فبكر لم يكن فيلولوجياً يعنى بالمسائل الدقيقة وتحقيق الجزئيات البسيطة من روايات ووثائق ولم تكن تعنيه الوقائع كثيراً إلا من حيث هي تعبير عن تيارات روحية ليست الوقائع غير معرض تظهر فيه ولهذا فإنه لم يبرع إلا في بحث المسائل الحضارية العامة أو التيارات الروحية الرئيسة، أو القوانين العامة التي يسير عليها التاريخ الروحي لشعب من الشعوب، أو دائرة حضارة كاملة، أي في كل ما يتطلب النظر إلى الأشياء نظراً كلياً شاملاً، يعتمد على نفوذ البصيرة، وعمق الوجدان، وهو من أجل هذا يختلف عن نلينو تمام الاختلاف كما سترى في حديثنا عن نلينو بعد، فالاثنان من هذه الناحية على طرفي نقيض، أما جولد تسيهر فقد اختط لنفسه طريقاً وسطاً بين هذين المنهجين فجمع بين الميل إلى البحث الفيلولوجي المعتمد على مناهج البحث الدقيق، وبين الميل إلى النظرة الكلية الشاملة المستمدة من البصيرة النافذة والوجدان العميق، وإن كان أكثر ميلاً إلى هذا المنهج الثاني منه إلى المنهج الأول كما سيبين لك من حديثنا عن جولد تسيهر، فإذا أردنا أن نضع لكل منهم وصفاً يميز الواحد من الآخر في بحوثه في المشرقيات، قلنا: إن نلينو مثال الفيلولوجي، وجولد تسيهر مثال العالم، وبكر مثال فيلسوف الحضارة»[٣].

- **ثم يعيد هذه المقارنة مرة أخرى عند ترجمته لجولد تسيهر فيقول:** «وفي هذا يختلف جولد تسيهر عن نلينو من ناحية ، وعن بكر من ناحية أخرى، فهو ونلينو في منهجهما في البحث طرفي نقيض فبينما منهج جولد تسيهر كما قلنا منهج استدلالي يعتمد كثيراً على البصيرة والوجدان، نرى منهج نلينو منهجاً استقرائياً خالصاً كل اعتماده على النصوص، لا يكاد يخرج منها إلى النتائج الواسعة، أو التيارات الروحية العامة، أي أن منهج نلينو هو المنهج العلمي بالمعنى الدقيق، ويشبه نلينو أيضاً من بين المستشرقين

---

(١) بكر: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٦٧م , أسس مجلة الإسلام, توفي سنة ١٩٣٣م. انظر نجيب العقيقي. المستشرقون.ج٢. ص٤١٨.

(٢) نلينو: مستشرق ايطالي ولد سنة ١٨٧٢م,اشتهر بدراساته الجغرافية والفلكية عن آسيا وأفريقية خصوصاً, توفي سنة ١٩٣٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٥٨٣.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١١٦.

نلدكه كما أن جولد تسيهر يختلف من ناحية ثانية عن بكر، في أن بكر لم يكن يحتاط كثيراً في استخدام الوجدان والبصيرة، مما أدى إلى أقوال وتأكيدات فيها من الغلو والإفراط أحياناً قدر كبير، حتى ليخشى على بنائها الشامخ الرائع أن تعصف به عواصف الوثائق لو نظر فيها بدقة وإمعان وأبعد منها التأويل البعيد، أما جولد تسيهر فمع استخدامه الوجدان والاستدلال فإنه كان معتدلاً كما وضحنا من قبل»(١).

- ثم يقوم بتحليل منهج المستشرق الألماني بكر منفرداً وبيان منهجه في دراساته وبحوثه، حيث يقول بعد أن تحدث عن حياته منذ ولادته وحتى وفاته: «تلك حياة بكر الخارجية العامة فلنحدثك الآن عن حياته الباطنة، أي عن خصائصه الروحية واتجاهاته»(٢).

ثم يتكلم عن هذه المنهجية بقرابة الصفحة الكاملة، كتابة تدل على أنه قرأ كتباً لهذا المستشرق بعمق واستطاع تحليل ودراسة هذه الكتابة، أو أن تكون هذه الدراسة مترجمة عن مستشرق آخر كتب كل هذه الكتابة عن بكر، وقام بدوي باختصارها، وترجمتها دون الإحالة إليها، لأن التحليل يدل على أن الكاتب سبر كتب بكر، واستوعب ما فيها فخرج بهذا الوصف التحليلي له.

- مقارنته بين ماسينيون، ونيلينو، وجولدتسيهر، ونولدكه.. حين ترجم للمستشرق الفرنسي ماسينيون فإنه قارنه بمستشرقين كبار حيث يقول عنه:«مستشرق فرنسي عظيم، وهو من بين المستشرقين في مكانة لا يضارعه فيها إلا نولدكه، ونلينو، وجولد تسيهر، وهو قد امتاز عنهم جميعاً بنفوذ النظرة وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب الظاهرة والأفكار السطحية، ومرد ذلك إلى مزاج شخصي خاص جعل حياته الباطنة ثرة عامرة بأعمق معاني الروحية، ولم يكن ظاهري المذهب في أي بحث طرقه حتى لو كان في صميم المباحث العلمية أو الأثرية، وبري من دعاوى النزعة التاريخية التي أصابت أبحاث نولدكه، وجولد تسيهر، بالمغالاة في تلمس الأشباه والنظائر الخارجية السطحية في الغالب الأعم، إيذاناً بالتأثير، وهو منهج ينطوي على مصادرة وإفراط، كان من فضل ماسينيون أن نأى بنفسه جانباً عنها... ويمتاز عنهم كذلك بعمق الإيمان الديني»(٣).

أما نولدكه فلا أدري ماهي الملكة الخاصة التي كان يمتلكها ليكيل له هذا الثناء، فهو الذي كتب كتابه الضخم والذي مات ولم يكمله، فأكمله تلامذته من بعده وعنوانه (تاريخ

(١) د. عبدالرحمن بدوي .موسوعة المستشرقين. ص١٩٩.

(٢)د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ص١١٥.

(٣)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٥٢٩.

القرآن)، والذي منع بعد ترجمته للعربية من أن يباع في الأسواق العربية، لأنه تجنى فيه على القرآن الكريم ووصفه بأنه عمل إنساني قام به النبي ﷺ وأن النبوة وهم من محمد، وأن معظم ما في القرآن مقتبس من اليهودية، حيث يقول: «لهذا لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن ، لا بل الكثير من التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي»[١]، أو مقتبس من المسيحية حيث يقول نولدكه :«أما البعض الآخر منها فلا شك في أن مصدره مسيحي، أعني بذلك التهجد، وبعض أشكال الصلاة، يستطيع المرء أن يستخلص من كل ذلك أن الإسلام في جوهره دين يقتفي آثار المسيحية، أو بعبارة أخرى أن الإسلام هو الصيغة التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد العرب كلها»[٢].

هذا وقد انتقد بدوي نولدكه في كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) فقال عنه: «ولكن نولدكه لا يحاول إثبات قضيته التي لا برهان عليها، وهو شيء مدهش من جانب رجل يشعر بأنه "عالم كبير" وأحد أعمدة الاستشراق».[٣]

وفي موقع آخر يقول عن نولدكه: «هذا النقد قبيح وسخيف وينم عن جهل مطبق لدى نولدكه الشهير جداً، وعن جهل باللغة العربية».[٤]

ونقده مرة أخرى مع تلميذه شفالي في إدعائهما أن البسملة مقتبسة من اللغة المستعملة في الإنجيل حيث قال عنهما:« ولكن تعنت كل من نولدكه وشفالي لا يتوقف، فهم يواصلون قولهم: (وطبقاً لهذا النمط فإن الموضعين الوحيدين في القرآن يرجعان إلى مصادر يهودية غير معروفة بغض النظر عن عناوين السور التي توجد بها البسملة) ولكنهم لا يذكرون أي مصدر يهودي، مما يدل على إدعائهم الذي لا أساس له من الصحة»[٥]

- وكذلك مقارنته بين المستشرق الايطالي نلينو وبين غيره من المستشرقين حيث يقول عنه كان:«مهتماً بالدراسات العربية وحدها دون غيرها من الدراسات الشرقية، بخلاف غيره من المستشرقين الذين كانوا في الغالب يوجهون نشاطهم إلى أكثر من ناحية واحدة من نواحي الاستشراق من عربية وإيرانية وآرامية الخ»[٦].

بل يصفه في استقامة أحكامه بأنه أفضل المستشرقين، حيث يقول:« وهو في استقامته في الحكم لا يكاد يجاريه أي مستشرق آخر على وجه الاطلاق»[٧].

---

(١) تيودور نولدكه. تاريخ القرآن . ترجمة د. جورج تامر وفريقه. ط١. كولونيا. منشورات الجمل. ٢٠٠٨م. ص٧.

(٢) تيودور نولدكه. مرجع سابق. ص٨.

(٣)د. عبدالرحمن بدوي .دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ص١٩٥.

(٤)د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٩٧.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٠٨.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٨٥.

(٧)د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ص٥٨٧.

ثم يعيد بيان منزلة نلينو بين المستشرقين فيقول:« ومكانة نلينو من بين المستشرقين جميعاً مكانة ممتازة لا يساويه فيها غير جولد تسيهر ونولدكه».[١]

- مقارنته بين نلينو وبين جولد تسيهر، عقد بدوي مقارنة بين هذين المستشرقين وبيَّن ما يمتاز به نلينو عن جولد تسيهر فقال: « وهو يمتاز عن جولد تسيهر بدقته العلمية وسعة اطلاعه على مختلف المسائل الإسلامية والعربية وتعدد مناحي نشاطه، كما يمتاز بمنهجه التحليلي الاستقرائي الذي يحول بينه وبين الالتجاء إلى افتراض الفروض الواسعة الجريئة، التي إن دلت على نفوذ البصيرة وعمق الوجدان ، فإن فيها الكثير من الخطر »[٢].

- ونجده كذلك يقارن بين المستشرق الانجليزي نيكلسون[٣] والمستشرق الفرنسي ماسينيون،حيث يقول عن نيكلسون: «يعد بعد ماسينيون، أكبر الباحثين في التصوف الإسلامي»[٤]فهو أدرجه في بحوثه حول التصوف الإسلامي بعد ماسينيون.

و- من وجهة نظري – أرى أن ماسينيون كان أقوى بكثير من نيكلسون وأكثر شهرة.

ولقد رد ماسينيون على رأي نيكلسون وانتقده والذي يقول: بأن التصوف عند المسلمين كان متأثراً بتأثيرات فارسية ويونانية وهندية، واعتبر ماسينيون هذا الرأي غير صائب، بل وقال بأن: التصوف الإسلامي خالٍ من التأثيرات الأجنبية وأن منشأه إسلامي، ووصف رأي نيكلسون بأنه غير صحيح.[٥]

وأرى أن نيكلسون في هذه المسألة هو الأصوب، حيث دخلت على الزهد في الإسلام أفكار وآراء جاءت من ثقافات وافدة وصرفت التصوف عن معناه الأول عند المسلمين، إلى ما صار عليه من خرافات ورقص وطرب وشرب، وترديد كلمات بعيدة عن معنى الذكر ومدلوله.

- قارن الدكتور بدوي بين المستشرق الانجليزي نيكلسون وتلميذه المستشرق آربري، فقال: «وهو أشبه ما يكون بأستاذه نيكلسون: إنتاجاً وأخلاقاً، وذوقاً أدبياً وجمال أسلوب»[٦].

- مقارنته المستشرق الفرنسي كوربان، بالمستشرق الفرنسي الأشهر ماسينيون، من حيث التخصص والتركيز على موضوع واحد حيث يقول:«وكما دار إنتاج ماسينيون

---

(١)د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ٥٨٧.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.. ص٥٨٧.

(٣) نيكلسون: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٦٨م, تخرج من جامعة كمبردج في الدراسات الشرقية, مارس التدريس في جامعة كمبردج لندن, يعتبر من أشهر المستشرقين الذين كتبوا عن «التصوف في الإسلام». انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٩٣-٥٩٤.

(٤)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٩٣.

(٥) انظر د. ساسي الحاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. ج١. ص٢٥٨.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٨.

أساساً حول شخصية الحلاج، دار إنتاج كوبان أساساً حول شخصية السهروردي المقتول»[١].

وهذا الإنتاج من هؤلاء المستشرقين للتيارات الصوفية المغالية بتصوفها من وجهة نظري كان لإعلاء شأن هذه الشطحات الصوفية، والتي أودت بأصحابها من المتصوفة هؤلاء إلى القتل، بسبب جرأتهم على الذات الألهية، وهذا تلميع استشراقي لتلك الشخصيات السلبية في تاريخ المسلمين، والتي حاولت تغيير ثوابت الدين وعلاقة المسلم بربه من حلول واتحاد، وإسقاط للواجبات الشرعية، وشرب للخمور، وانتهاك لحرمات الله.

- مقارنته المستشرق الإسباني بلاثيوس بمستشرقين آخرين، حيث يقول الدكتور بدوي عنه: «لقد كان آسين بلاثيوس طوداً شامخاً من أطواد الاستشراق، يحتل مكان الصدارة التي يحتلها نلنيو ايطاليا وجولد تسيهر المجر، ونيلدكه ألمانيا، وماسينيون فرنسا، وكراتشكوفسكي روسيا، ودوزي هولندا»[٢].

ولقد تحدث الدكتور بدوي عن منهج هذا المستشرق فقال:« ولئن كان منهجه العلمي يستند إلى اللمحات البعيدة واللوامع العبقرية أكثر مما يستند إلى الوثائق والقواعد المنهجية الوثيقة، ويحفل بالفروض أكثر مما يحفل بالوسائل الكفيلة بتحقيقها على أصول راسخة فإن كثيراً من نظراته اللماحة التي بدت في البدء أنها خيالية، قد جاءت الوثائق المكتشفة فيما بعد لتؤيدها، فضلاً عن أنها وجهت وستوجه البحث في اتجاهات جديدة ما كان يمكن الانتباه إليها لولا قبساته الوضاءة هذه، ومن هنا جاء الكثير منها موصياً أكثر منه مقنعاً»[٣].

هذا المستشرق الإسباني ترجم كتاب ابن حزم (الفصل في الملل والأهواء والنحل) إلى الإسبانية في أربعة مجلدات، وغضبت عليه الكنيسة واحتجت عليه، لأن ابن حزم كان قد تعرض للنصرانية في كتابه هذا بالنقد وقدح في معتقداتهم، وأظهر تحريفها، فوعدهم بإصدار مجلد خامس يرد فيه على ابن حزم، لكنه مات قبل أن يحقق ذلك. [٤]

- مقارنته بين المستشرق شاخت[٥] **ومستشرقين آخرين:** حيث يقول عنه:« كان شاخت حريصاً على الدقة العلمية في عرض المذاهب الفقهية، وفي دراسة أمور الفقه بعامة، مبتعداً عن النظريات العامة والآراء الافتراضية التي أولع بها أمثال جولد تسيهر،

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٤.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٢٦.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق .ص١٢٦.

(٤) انظر د. صالح السنيدي. بحث عن مدرسة كوديرا وتلاميذه الإسبانية ودورهم في نشر وترجمة التراث الإسلامي في أوربا . ضمن بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه. جامعة القصيم. ج٢. ١٤٣٨ه.ص٩٩٢.

(٥) شاخت: مستشرق ألماني متخصص بالفقه الإسلامي, ولد سنة ١٩٠٢م, توفي سنة ١٩٦٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٦.

وسانتلاّنا[١]، ممن كتبوا في الفقه الإسلامي، ولهذا كانت دراسات ومؤلفات شاخت أبقى أثراً وأقرب إلى التحقيق العلمي، وأوثق وأجدى »[٢].

وشاخت هذا كان من أكثر المستشرقين تعصباً ضد الإسلام وتشريعاته، وهو بحكم دراسته للفقه الإسلامي جاء بآراء حول أحكام الفقه الإسلامي غريبة وعجيبة، وسأذكر مثالاً واحداً يدل على روح تعصبه ولا أقول جهله- فمثلاً في الزكاة زعم أن الزكاة مصطلح ليس عربياً بل هو مأخوذ من اليهود الذين استعملوها حيث هي في الآرمية زاكوت[٣].

وزعمه أن القرآن والحديث النبوي يذكران الوالدين والأقربين من أهل الزكاة[٤]، وغيرها من الافتراءات .

- مقارنته بين المستشرق الفرنسي برنشنج، والمستشرق المجري الشهير جولدتسيهر، فيقول عن أبحاث برنشنج: «وقد أحسن حين تخلى عن الأحكام الكلية والتعميمات التي أفسدت أعمال الكثير من المستشرقين، مثل جولدتسيهر، كما أن لها فضلاً آخر هو البعد عن تلمس الأشباه والنظائر في الأديان الأخرى وخاصة اليهودية، كما أسرف في هذا الأمر جولدتسيهر، صحيح أنه يشير أحياناً إلى نظائر في التلمود، ولكنه يسوقها باحتيال شديد ولا يتحدث أبداً عن تأثير وتأثر مثلما بالغ في هذا كثير من المستشرقين اليهود مثل جولدتسيهر، وسانتلانا وأضرابهما ممن عنوا بالكتابة عن الفقه الإسلامي، ولا تكشفن أبحاث برنشنج عن أي تعصب ديني، أو تحيز لتراث قومه، بل على العكس تماماً نجد فيها موضوعية صريحة، وإنصافاً كبيراً للحضارة الإسلامية، وللفكر الإسلامي في الفقه وأصول الدين»[٥].

المطلب الثاني: مقارنته بين كتابين لمستشرقين

كان بدوي في كتابه هذا يقارن أحياناً بين كتابين كُتبا من مستشرقين اثنين حول موضوع واحد، أو كتاب واحد وأعيدت طباعته مرة أخرى، فيقارن بين طبعتيه الأولى، والثانية، أو ترجمة متعددة لكتاب واحد ومن ذلك:

- مقارنته بين كتاب «تاريخ المسلمين» للمستشرق أوكلي[٦]، وكتاب «نموذج من تاريخ العرب» للمستشرق بوكوك، حيث قال عن كتاب الأخير:« لكنه لم يلق إقبالاً

---

(١) سانتلانا: مستشرق بريطاني من أصول إسبانية, ولد في تونس عام ١٨٥٥م, كان مختصاً بالفقه المالكي, توفي سنة ١٩٣١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٤١.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٨.

(٣) انظر د. محمد أنس الزرقاء. الزكاة عند شاخت والقراض عند يودوفيتش دراسة وتقويم. منشور ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. ج٢. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. بدون تاريخ. ص٢٠٨.

(٤) انظر د. محمد أنس الزرقاء . مرجع سابق. ص٢١٥.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين .ص٩٦.

(٦) أوكلي: مستشرق بريطاني, ولد سنة ١٦٧٨م, تخرج من جامعة كمبردج, وصار كاهناً في الكنيسة, ألف كتاباً في تاريخ الإسلامي بعنوان « فتح الشام وبلاد فارس ومصر على يد المسلمين» في ثلاثة أجزاء, توفي سنة ١٧٢٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٧-٥٨.

كبيراً»[١]، بعد أن أثنى على كتاب أوكلي وقال: «وكتاب أوكلي يمتاز بالسهولة وجمال الأسلوب، مما مكن له من الانتشار الواسع بين مختلف الطبقات»[٢].

هذا المستشرق الانجليزي أوكلي الذي يثني عليه بدوي، كان متعصباً ضد الإسلام، ويريد أن يدرس القرآن كي يرد عليه ويبطله، وكان يصف الإسلام بأنه هرطقة لا تطاق.[٣]

- وقارن بدوي بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية من الكتاب الموسوعة(دائرة المعارف الإسلامية) التي كتبها مجموعة من المستشرقين:

حيث يقول عن مواد كتبها المستشرق الألماني بلسنر في الدائرة :«ثم كتب مواداً تافهة في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية، نذكر منها: قرقوب(مدينة في خوزستان) كوثا(مدينة في العراق) كهرباء – حجر – هرمس- فيروج (أعمال لمكتبة رسكا – عتمه) فجاءت من أتفه المقالات في هذه الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية ، الضعيفة المستوى جداً إذا ما قورنت بالطبعة الأولى، ويندر أن تجد فيها مادة خاصة بهذه الطبعة ذات قيمة علمية تذكر»[٤] .

قارن بين ترجمتين لكتاب واحد:

- قارن بين ترجمة (رحلة ابن بطوطة) إلى اللغة الفرنسية، وترجمتها إلى الانجليزية، فأثنى على الترجمة الفرنسية وهي الترجمة التي قام بها المستشرق الفرنسي سنجنتي[٥]، بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي دفرمري[٦]، وهي الترجمة الوحيدة لهذه الرحلة بالفرنسية، والتي صدرت في ٤ مجلدات، ، ورأى أنها أفضل من الترجمة الإنجليزية التي قام بها جب وزملاؤه بالرغم من أن الإنجليز ترجموا الرحلة بعد قرن من الزمان من ترجمة الفرنسيين لها[٧].

- وقارن بين ترجمة المستشرق الألماني رودي بارت للقرآن الكريم وترجمة رتشارد بل، وترجمة بلاشير[٨] فقال: «وفي هذه الترجمة لم يشأ بارت أن يدخل في مغامرات رتشارد بل الذي قطَّع سور القرآن تقطيعات اعتباطية لم يبين دواعيها وأسبابها، حتى فرَّق القرآن إربا إربا، ولا في محاولات رجي بلاشير وضع ترتيب تاريخي للسور

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٨.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٨.

(٣) انظر أحمد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ص٢٧.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٣١.

(٥) سنجنتي: مستشرق فرنسي, كان طبيباً ولد سنة ١٨١١م, ترجم رحلة ابن بطوطة للفرنسية, توفي سنة ١٨٨٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ٣٥٢.

(٦) دفرمري: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٨٢٢م, أكثر من الترجمة من العربية والفارسية, توفي سنة ١٨٨٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٤٥.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٥٢.

(٨) بلاشير: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٩٠٠م,ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية, توفي سنة ١٩٧٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٧.

حسب نزولها فيما تخيل، بل ترجم القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين منذ سنة ٣٠ه (تقريباً) حتى اليوم، والتزم في الترجمة الدقة، وإن جاءت أحياناً على حساب الأناقة في العبارة الألمانية، وفي فهمه للنص ابتعد عن إيغالات المفسرين ذوي النزعات الخاصة، وإنما تعلق بالنص كما هو في أبسط فهم له»[١].

حين يصف بدوي هذه الترجمة بهذا الوصف نجد أن غيره ممن يجيد الألمانية يصفون هذه الترجمة وصفاً مغايراً، حيث يصف أحدهم هذه الترجمة فيقول: «إن ترجمة باريت، وبالذات في دقتها المثيرة للنقد، ليست سيئة فحسب، وإنما هي خاطئة، إذ إنها تعطي فكرة خاطئة عن القرآن، إنها لا تقدم لقارئها بأي حال نفس المضمون الذي تحتويه الآيات في نصها الأصلي »[٢].

بل ويؤكد أحد الباحثين الذين يجيدون الألمانية، بأنه رأى خلال رحلة بحثية له إلى ألمانيا أن كثيراً من طلبة الدراسات القرآنية بمعهد الدراسات السامية العربية ببرلين يعتمدون ترجمة رودي بارت، وأن جميع طبعاتها المتعددة متوفرة في مكتبة المعهد.[٣]

أما ترجمة بيل فقد قال عنها العقيقي:«فإنه لم يعر الناس تفسيره لها إلا قليلاً من اهتمامهم ، فقد كان جل غرضه منها تحليل السور المتفرقة بوضع قوانين النقد الأدبي لها كما هي الحال في التواليف الغربية للأدب العالي»[٤].

أما ترجمة بلاشير فإن بدوي في موضع آخر من كتابه يحكي بأن بلاشير ألغى ترتيبه للسور حسب النزول فيقول: «وفي طبعة أخرى عامة واسعة الانتشار (١٩٥٧) عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف».[٥]

---

(١)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٢.

(٢) نفيد الكرماني. حول إمكانية ترجمة القرآن. مجلة فكر وفن. معهد جوته. العدد ٧٩. ٢٠٠٤م.ص٥.

(٣) انظر د. أمجد الجنابي. آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية. ص١٦٩.

(٤) انظر العقيقي. المستشرقون. ج٢. ص٩٤.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص ١٢٧.

المبحث الثالث: آراء بدوي حول محققين ومترجمين عرب وشخصيات إسلامية

المطلب الأول : آراؤه حول محققين ومترجمين عرب

قام بدوي بنقد بعض المحققين العرب الذين اشتهروا بتحقيق كتب التراث الإسلامي أو التأليف والكتابة عنها، وانتصر في نقده للمحققين من المستشرقين حول تلك الكتب والمؤلفات، حيث أن بعض كتب التراث الإسلامي قام بعض المحققين المستشرقين بتحقيقها، ثم تظهر بعد ذلك طبعة لنفس الكتاب لمحقق عربي، فيقارن بدوي بين هذين التحقيقين وقد ينتقد مقالاً منشوراً لمسلم رداً على مقال أو محاضرة لأحد المستشرقين، وقد ينتقد ترجمة للعربية لكتاب أحد المستشرقين.

- **ما قام به المستشرق الألماني فلهلم ألفرت بتحقيقه كتاب (الأصمعيات)**، ولقد أثنى الدكتور بدوى على هذا التحقيق مقارنة بمن جاء بعده من المحققين، حيث قال: «وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة وسبعين عاماً على صدورها، فإنه لم يصدر لهذه الكتب[١] تحقيقات خير من تحقيق ألفرت لها وما صدر من طبعات فإنها إما منقولة عنها بعد تجريدها من جهازها النقدي الممتاز، و إما طبعات ملفقة بعيدة عن كل أصول التحقيق العلمي للنصوص، ومن هذا النوع الأخير طبعة الأصمعيات»[٢].

- **ثم قام بتوجيه النقد لمحققي (الأصمعيات) من العرب[٣]**، والتي ظهرت نسختها سنة ١٩٥٣م وهذا النقد الذي وجهه بدوي لهما أختصره بالآتي:

١- اتهامه لهما أنهما ذكرا أنهما اعتمدا على نسخة موثقة ولم يذكراها .

٢- زعمه أن النسخة الموثقة التي يشيران إليها ربما هي نسخة الشنقيطي، ويرى بدوي أن هذه النسخة: «نسخة نسخها الشنقيطي لنفسه، وأضاف إليها من عنده ما رآه في مصادر أخرى، وحذف منها ما حذف، فهي نسخة ملفقة تماماً لا يمكن الاعتماد عليها مطلقاً، وكان عليهما أن يرجعا إلى النسخة الأصلية التي عنها نقل الشنقيطي نسخته»[٤].

٣- عدم إعترافهم بفضل المستشرق فلهلم محقق هذه الأصمعيات.

وختم ذلك بقوله: «والأعجب من هذا ما كتباه في مقدمة طبعتهما، أولاً أقول: نشرتهما لكتاب (الأصمعيات) فبدلاً من أن يذكرا الفضل لصاحبه وهو ألفرت راحا يرميانه بالشتم والإهانة غير اللائقين ويبدو أن هذه عادة سار عليها بعض المتصدرين لإعادة طبع ما سبق أن نشره المستشرقون بعد تحقيق علمي دقيق بذلوا فيه كل سعي جميل، ولا يسعنا

(١) هذه الكتب هي التي ضمها كتابه(مجموع أشعار العرب) في ٣ أجزاء:

الجزء الأول: الأصمعيات. الجزء الثاني: ديوان الأراجيز للعجاج والرقيات. الجزء الثالث: ديوان رؤبة بن العجاج, وديوان أبي المرقال.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٧.

(٣) هما أحمد شاكر, وعبدالسلام هارون اللذان حققا كتاب الأصمعيات.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٧.

إلا الأسف على انتشار هذا الجحود بين المتصدرين لطبع بعض النصوص الأدبية القديمة، وهو جحود لا ينطلي على أحد من أهل العلم الحقيقيين»[(١)].

وبعد الرجوع لمقدمة التحقيق وجدت الرد منهما على تحقيق المستشرق فلهلم ألفرت، وألخصه بالآتي:

١ - أنه طبعها على نسخة سقيمة لا يوثق بها.

٢ - عدم تمرسه بلغة العرب.

٣ - أنه تصرف في ترتيبها تصرفاً لا يملكه، فرتب القصائد على القوافي على حروف المعجم، وهذا خلاف الأمانة العلمية.

٤ - حذف منها ١٩ قصيدة، بحجة أنها مكررة في المفضليات.

هذه أبرز الملاحظات التي أبدياها على المحقق المستشرق فلهلم.[(٢)]

- نقده تحقيق محمود شاكر[(٣)] لكتاب (طبقات الشعراء) لابن سلام الجمحي، حيث أثقل عليه كعادته في النقد، فقال عند حديثه عن تحقيق المستشرق الألماني "**هـل**"، لهذا الكتاب: «وقد بذل في تحقيقه لـ(طبقات الشعراء) لابن سلام الجمحي مجهوداً عظيماً خليقاً بكل تقدير ، على الرغم من سوء المخطوطة التي اعتمد عليها، وما بها من تحريفات ومناقص، وهي أمور لم يمكن أحداً أن يتلافاها إلا بعد اكتشاف نسخة خطية أخرى في مجموعة تشيستر بيتي (في دبلن- إيرلنده) وهذه النسخة الخطية الأخرى كتب عنها "**آرثر آربري**" مقالاً في (مضطبة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية) وفي هذا المقال الممتاز قارن "آربري" بين نشرة "**يوسف هل**"، لكتاب(طبقات الشعراء) وبين مخطوطة "**تشيستر بيتي**" هذه وأثبت الفروق في القراءات وبيَّن المناقص، ولم يبق بعد ذلك إلا أن يعاد طبع (طبقات الشعراء) بحسب نشرة هل مع إيراد التصحيحات والزيادات التي أثبتها "آربري" في مقاله هذا استناداً إلى مخطوط تشيستر بيتي»[(٤)].

ثم ينهال نقداً وتقريعاً على محمود شاكر محقق (طبقات الشعراء) فيقول: «لكن الذي حدث بعد ذلك هو أن أصدر محمود شاكر طبعة ثانية خلط فيها بين النص كما نشره هل، وبين ما سماه أوراقاً كتبها في مطلع شبابه من نسخة كانت عند الخانجي الكتبي، فجاءت طبعة ملفقة لم تستند إلى أساس نقدي فضلاً عن تصحيحاته التحكمية الاعتباطية، على عادته فيما ينشر، وعلى الرغم من أن آربري كان قد نشر مقاله ذاك في ١٩٤٩م، أي قبل طبعة محمود شاكر بعامين، فإنه لم يعلم عنه شيئاً ولا عن مخطوطة تشيستر

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٨.

(٢) انظر الأصمعي. الأصمعيات. تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون. ط٥. بيروت: بدون اسم الناشر. بدون تاريخ. ص٦.

(٣) محمود شاكر: ولد في الاسكندرية سنة ١٩٠٩م, اشتهر بدفاعه عن العربية, من كتبه (المتنبي), و(أباطيل وأسماء), توفي سنة ١٩٩٧م. انظر الويكيبيديا على الانترنت.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦١١-٦١٢.

بيتي، لكنه جاء بعد ذلك بأكثر من خمسة عشر عاماً بعد أن علم بوجود مخطوط تشيستر بيتي فأصدر نشره جديدة تبرأ فيها تماماً من طبعته السابقة ودعا إلى نبذها بل إعـدامها، وما كان أحراه أن يسأل أهل الذكر المطلعين على أبحاث المستـشرقين أولاً بـأول، إذن لكانوا قد جنبوه الوقوع في هذه الورطة الكبرى»[1].

أقول إن محمود شاكر علق على نقد الآخرين له في تحقيقه لكتاب (طبقـات الـشعراء) لابن سلام الجمحي، في كتيب أسماه (برنامج طبقات فحول الشعراء) ودافع عـن نفـسه من مثل تهكمات بدوي وغيره، وكان مما قاله عن المستشرق هل، وتحقيقه لهذا الكتاب، مستغرباً ومستنكراً : «مطلوب مني أن ألبس يوسف هل سرابيل الثناء والتمجيد والحمـد، لأنه سبق فنشر الطبعة الأولى لكتاب محمد بن سلام الجمحي، والذي لا شك فيه عنـدي أن الرجل مشكور كل الشكر لما فعل، ومذكور بالخير لفضله وسابقيته، ولكن مـا فائـدة هذا هنا ؟ أتراني ذممته وأنكرت فضله لأنه نشر الكتاب؟ أم لأن هـذا الأعجمـي كتـب مقدمة للطبقات أظهر فيها ما يضمر، وأفرغ سمه وضغنه في بضع كلمات ذكرتهـا فـي المقدمة، لا يريد بها إلا هجاء (الكتب العربية)، والحمل عليها بتخليطه وجهالتـه، وهـو عندي بلا شك مسكين، وفوق المسكين، لأنه تعرض لما لا يحسن، وادعى دعوى لـيس لها برهان البتة، هذا كل ما في الأمر»[2].

- **نقده لمحمد فؤاد عبد الباقي**[3]، عندما تحدث بدوي عن كتـاب (فهـرس القـرآن) للمستشرق الألماني فلوجل، حيث قال: «وهذا أول فهرس عمل لألفاظ القـرآن الكـريم، وكل ما عمل بعد ذلك من فهارس في البلاد العربية والإسلامية عيال عليه، ومع ذلك لـم يصل إلى درجته من الدقة والاستيعاب، وعلى الرغم من أن فؤاد عبد الباقي فـي كتابـه (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) قد اعتمد عليه اعتماداً تاماً، فإن فـي فهـرس فلوجل، كلمات ومواد لا ترد في فهرس عبدالباقي هذا، رغم ادعاءات عبدالباقي»[4].

و معجم عبدالباقي ليس ترجمة حرفية لكتاب فلوجل، لكنه اعتمد عليه اعتماداً كبيراً فـي وضع معجمه المسمى (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)، أما قول بدوي بأن فـي فهرس فلوجل كلمات ومواد لا توجد في فهرس عبدالباقي، فأقول: نعم صحيح يوجد فيـه مالا يوجد في فهرس عبد الباقي من المواد والكلمات وهذا شيء بـدهي لأنهمـا كتابـان

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٦١٢.

(٢) محمود شاكر. برنامج طبقات الشعراء. القاهرة: مطبعة المدني. ١٤٠٠ه. ص١١٦.

(٣) محمد فؤاد عبدالباقي: ولد سنة ١٢٩٩ه في قرية من قرى القليوبية في مصر, ونشأ في القاهرة, من أشهر مؤلفاته(مفتاح كنوز السنة)و(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم), توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٨ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج١.ص٣٣٣.

(٤)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص ٤١٢.

مختلفان، مع أن عبدالباقي أقر باعتماده على كتاب فلوجل وذكر أهم المآخذ على كتاب فلوجل والمسمى (نجوم الفرقان في أطراف القرآن)، وهذه المآخذ هي:
١ - أنه أخطأ في ترقيم الآيات والسور، لاعتماده على ترقيم غير معتمد.
٢ - أن استقراءه لألفاظ القرآن ليس تاماً، لفوات بعض مواد المعجم عليه.
٣ - أن فلوجل أخطأ في وضع بعض الألفاظ القرآنية تحت مادتها اللغوية.(١)

- نقده لترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبوريدة(٢) لكتاب المستشرق الألماني آدم متس (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) حيث قال بأن:« العنوان الرئيس للكتاب هو (نهضة الإسلام)، وأما الترجمة للكتاب فقد قال عنها:«وقد قام بهذه الترجمة العربية محمد عبدالهادي أبوريدة الذي أساء إلى الأصل إساءة بالغة، لأنه في معظم المواضع كان لا يترجم كلام المؤلف – وهو شرح موسع متسق- بل ينقل النص العربي الذي إنما يشير إليه المؤلف دون أن يترجمه، ولهذا بدا الكتاب في ترجمته العربية هذه مجرد سرد لنصوص طويلة، فضاع عمل المؤلف الأصلي آدم متس، وصرنا بإزاء سلسلة من الاقتباسات غير المتسقة المعنى، ولا المطردة الحجاج، وهذا الصنيع هو أسوأ ما يمكن أن يصنعه مترجم بمؤلف يترجم عنه».(٣)

ولقد أوصى بدوي بترك هذه الترجمة فقال: «ولهذا يحسن بالقارئ العربي أن يطرح جانباً هذه الترجمة العربية، وأن يرجع إلى ترجمة أخرى إن كان لا يعرف الألمانية»(٤).

وهذا النقد من بدوي يوحي بأنه قرأ الترجمة العربية لهذا الكتاب، وقرأ النسخة الألمانية، وهذا يحسب لبدوي في قراءته للكتاب بأصله وترجمته.

المطلب الثاني : آراؤه حول شخصيات إسلامية

قام بدوي من خلال كتابه الموسوعي هذا بالتعليق على بعض الشخصيات الإسلامية التي يمر ذكرها عرضاً أثناء ذكر كتاب لمستشرق، حول واحدة من هذه الشخصيات، ويبدي رأيه حول تلك الشخصية، ومن ذلك:

- ثناء بدوي على ابن تيمية حين وصف فتاواه حول السياسة الشرعية فقال: «ما ارتبط به من مسائل مفردة وفتاوى تدور حول السياسة الشرعية كما تصورها هذا الفقيه

(١) انظر د. محمد فؤاد عبدالباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث للنشر. ١٤٠٧ه. المقدمة صفحة و, ز. وانظر د. رضا عبد المجيد المتولي إبراهيم. من مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية, فهرسة القرآن الكريم والسنة النبوية, ضمن بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه. ج١. كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس- جامعة القصيم. ١٤٣٨ه. ص٣٦٧.

(٢) محمد عبدالهادي أبو ريدة: مؤرخ وباحث متخصص بالفلسفة وتاريخ الحضارة العربية والإسلامية, ولد في مصر سنة ١٩٠٩م, اشتغل بالتدريس الجامعي, وتوفي سنة ١٩٩١م. انظر الويكيبيديا على الانترنت.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٤٤.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٤٤.

الحنبلي المذهب، السني العقيدة، الواسع الاطلاع على الفلسفة والكلام، والثائر المناضل في سبيل إيجاد حكومة إسلامية سنية حنبلية المذهب في سائر دول الإسلام»[١].

ولقد أثنى على ابن تيمية بطريق غير مباشر عندما أشار إلى تقسيمات جولدتسيهر لاتجاهات الناس في التفسير فقال:« ومنهم من يعنى بالناحية الإيمانية المتصلة بالعقيدة، يرمون من وراء ذلك إما إلى تخليص الإسلام من الشوائب التي دخلت عليه، وإرجاعه إلى ما كان عليه عند السلف، متأثرين أشد التأثر بابن تيمية».[٢]

ونجده في مكان آخر من الكتاب ينتقده حيث يقول بعد نقده للسلفية المعاصرة التي - على زعمه- تريد العودة للإسلام الصحيح في عصرنا الحاضر في جميع بلدان العالم الإسلامي: «فابن تيمية مقرر أنه لا علم سوى العلم الموروث عن النبي ﷺ ، وما عداه فليس علماً، ولا جديراً باسم العلم»[٣].

وهذا الاختلاف بالرأي بين موقع وآخر، هل هو دليل على اضطراب رأي المؤلف! فمرة يكون معجباً بابن تيمية، ومرة يكون عكس ذلك، أو أن الرأي هنا ليس له فهو ترجمة مقالات من هنا وهناك، ويكون هذا الرأي لمن ترجم عنه في هذا المقال وإن لم يسمه! فهذه الآراء المتذبذبة من بدوي تصيب القارئ في حيرة عن موقف بدوي الأخير.

- ثناؤه على مؤلف كتاب(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لمصطفى بن عبدالله كاتب جلبي، الملقب بحاجي خليفة، والذي حققه المستشرق الألماني فلوجل، حيث قال: «وقد قام فلوجل بتحقيق النص العربي، وترجمته إلى اللاتينية في أسفل الصفحات، ويعد هذا الكتاب من أكثر الكتب فائدة للباحثين في فروع العلوم الإسلامية، وحاجي خلفا – أو خليفة- كان عالماً في استانبول عاش في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وله مؤلفات عديدة لكنها لا تعد شيئاً إذا قيست بهذا الفهرس العظيم، الذي أورد فيه عنوانات خمسة عشر ألف كتاب عربي وفارسي وتركي، لكن الغالبية العظمى هي كتب عربية، ولا بد أنه شاهد هذه الكتب كلها بنفسه، لأنه يذكر العنوان ، وابتداء الكتاب ونهايته، ويقدم بعض المعلومات عن حياة المؤلف، ويذكر مضمون الكتاب، وأحياناً يذكر فصوله الرئيسية، ولا بد أنه قام بكثير من الأسفار والأبحاث للحصول على هذا الحشد الهائل من المعلومات »[٤].

---

(١)د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥١١.
(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٠٣.
(٣) د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق .ص٣١٦.
(٤)د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤١٢.

يظهر من تعليق بدوي على هذا الكتاب أنه اطلع عليه وقرأ فيه، لأنه تحدث عن عدد المترجم لهم، وطريقة المؤلف في كتابته عنهم، وهذا دليل على موسوعيته، أو يكون قد قرأ عن هذا الكتاب وترجم لنا ذلك بصيغة توحي بأن المعلومة صادرة منه.

- نقده لجمال الدين الأفغاني[(١)] حين رد على محاضرة المستشرق الفرنسي رينان، عنوانها (الإسلام والعلم)، ونشرت في الجريدة وقام الأفغاني- وكان في باريس- بالرد عليها بنفس الجريدة، ووصف الدكتور بدوي هذا الرد بأنه «شديد الترفق إلى درجة أنه ساير رينان في كثير من الملاحظات التي أبداها عن اضطهاد الإسلام للعلماء »[(٢)].

فلقد اتهم رينان الإسلام بأنه يكره العلم العقلي التجريبي، وجاء في تعليق الأفغاني، كما يقول بدوي :« أنه يعترف بصحة دعوى رينان ها هنا، وفي الوقت نفسه يذكره بأن هذا الموقف من العلم ليس موقف الإسلام وحده بل موقف المسيحية أيضاً»[(٣)].

ثم ينتقد جمال الدين الأفغاني لشخصه فيقول: «لقد كان جمال الدين الأفغاني(الأسد أبادي) سياسياً في المقام الأول، ومفكراً متحرراً من العقيدة الدينية، ولم يكن الإسلام عنده إلا وسيلة للنضال ضد المستعمرين الإنجليز، والروس، والفرنسيين، ولم يهدف أبداً إلى الإصلاح الديني بالمعنى المفهوم الدقيق لهذا التعبير والمسؤول عن تصويره الزائف بصورة (المصلح الديني) هو الشيخ محمد عبده، وأصحاب مجلة(المنار) ومن شايعهم من السطحيين في مصر والشام، ولا بد من تحطيم هذه الأسطورة الموغلة في الزيف، أسطورة جمال الدين الأفغاني المصلح الديني الإسلامي»[(٤)].

لقد كثر الكلام على الأفغاني، واتهم بانتمائه للماسونية، وحاول أحد الباحثين في رسالة علمية مطبوعة إثبات هذا الانتماء للماسونية، وقدم ما يشهد لذلك الانتماء لها من قِبل الأفغاني، وأن ذلك كان سبب نفيه من مصر سنة ١٢٩٦ه، وأثبت صوراً لخطابات طلب انضمامه للمحفل الماسوني، وخطاب موافقة من المحفل على هذا الانضمام، ثم قال في نهاية حديثه عنه: «فإن كان فيما ذكرنا من أدلة ما يثبت انتماء الأفغاني إلى الماسونية وظهور أثرها في أحاديثه وأقواله، فقد انجلت الحقيقة – حقيقة الرجل-، وإن كانت لا تكفي لإثبات ذلك فإنها ولا شك أصابع تشير إلى الأفغاني بالاتهام».[(٥)]

---

(١) جمال الدين الأفغاني: ولد في أفغانستان سنة ١٨٣٨م, دار لغط كثير حول فكر هذا الرجل وتوجهاته السياسية, توفي سنة ١٨٩٧م. انظر الزركلي. الأعلام. ج٦.ص١٦٨-١٦٩.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣١٤.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣١٦.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣١٦.

(٥) د. فهد بن عبدالرحمن الرومي. منهج المدراسة العقلية الحديثة في التفسير.ط٢. ج١. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ه.ص١٠٦.

المبحث الرابع: مواضيع متفرقة من الموسوعة

المطلب الأول: مقابلاته مع بعض المستشرقين

ذكر بدوي في ثنايا تراجمه التقاءه ببعض المستشرقين ومقابلته إياهم، سواء داخل مصر أو خارجها، وأبرز هذه المقابلات التي استخرجتها:

- **مقابلة بدوي للمستشرق الألماني كراوس**(١)، في القاهرة، حيث يقول: «وكنت طالباً في السنة الثالثة بقسم الفلسفة، فصممت على التعرف إليه غداة وصوله، والتقيت به في شقة سكنها في حي الزمالك، ولما أخبرته باتقاني للغة الألمانية أراد التأكد من ذلك ، فقدم إليَّ كتاب(دراسات إسلامية لجولد تسيهر) فأخذت في القراءة المتلوة بترجمة فورية، فازداد إعجابه»(٢).

واستمرت علاقة بدوي به منذ وصوله سنة ١٩٣٦م، حتى وفاته منتحراً سنة ١٩٤٤م.(٣)

و **بحثه وتحليله لأسباب انتحاره**، حيث يقول: «الخيط الوحيد الذي وجدته – ووجد حتى الآن- لتفسير هذا اللغز المحير هو ما يلي...»(٤)

ثم قام بتحليل الأحداث وملخصها أنه ربما كان ينتمي إلى عصابة (اشترن) الإرهابية الاسرائيلية، وأنه كان طلب منه الاشتراك في قتل اللورد البريطاني المقيم في الشرق الأوسط (اللورد موين) وكان عليه الاختيار بين المشاركة في جريمة قتل اللورد موين أو الانتحار، لأنه سيكون في الحالتين مستحقاً للقتل، فاختار الانتحار.(٥)

- **مقابلته للمستشرق الألماني شاخت** وتعرفه عليه، حيث يقول: «وكان – وهو في مصر- ساخطاً على حكم النازية في ألمانيا، وإن كنا لم نلحظ عليه شيئاً من ذلك منذ أن جاء إلى مصر ١٩٣٤م، حتى تركه إياها غداة قيام الحرب، وقد تعرفنا إليه منذ قدومه إلى كلية الآداب»(٦).

فلابد أن يكون ساخطاً على النازية، لأنه يهودي، والنازية آذت اليهود في ألمانيا متهمة إياهم بأنهم سبب كل أذى اقتصادي حل في بلادهم.

ولقد انتقد بدوي شاخت، على تركه بلده ألمانيا وتجنسه بالجنسية البريطانية، وتهكم عليه بأن الإنجليز لم يقدروه ويسمحوا له بالعمل في الجامعات البريطانية، حتى وهو الأستاذ

---

(١) كراوس: مستشرق ألماني ولد سنة ١٩٠٤م, اهتم بدراسة الكيمياء عند العرب, مات منتحراً في القاهرة سنة ١٩٤٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٤٦٤.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٦٥.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٦٥.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٦٧.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٦٧.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٦.

ذو الكرسي في جامعتين ألمانيتين، وعلق على ذلك قائلاً:« وهكذا لم تنفعه خيانته لوطنه ألمانيا»[١].

- **مقابلته للمستشرق الإيطالي دلافيدا**[٢]، ذكر بدوي أنه التقى بهذا المستشرق حيث قال:«عرفناه في روما كان يقيم في شارع بو(رقم ٤)، وجرت بيننا مراسلات بمناسبة ما أهدي إليه، أو يهدي إلي من مؤلفات»[٣].

- **مقابلته للمستشرق الألماني هرتسفلد**، حيث يقول: «وقد التقيت به في حفلة أقامها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في مارس ١٩٤٧م»[٤].

- **مقابلته للمستشرقة الإيطالية ماريانلينو**[٥] **ووالدها المستشرق الإيطالي الشهير نلينو**، حيث يقول:«وقد شاهدتها لأول مرة حين حضرت مع والدها إلى القاهرة في يناير سنة ١٩٣٥م، وهي تحضر محاضرات الدكتور طه حسين في قسم اللغة العربية بكلية الآداب... لكني لم أتعرف إليها شخصياً، ولم أتعرف إلى والدها، وإنما تم ذلك في أواخر سبتمبر سنة ١٩٣٧م في منزلهما في روما، وابتداء من تلك الزيارة توثقت الصلة بين والدها وبيني من ناحية أخرى» .[٦]

- **مقابلته للمستشرق الإيطالي جبريلي، وابنه المستشرق فرنشسكو**، حيث يقول:«وهنا تعرفنا إليه في صيف سنة ١٩٣٧م، وكان يدرس اللغة الإيطالية للطلبة المصريين الموفدين في بعثة لدراسة الفنون في روما وكان ابنه فرنشسكو آنذاك مدرساً للغة العربية وآدابها في جامعة نابولي، وهو الذي عرفنا بابنه فرنشسكو ومن ثم انعقدت بيني وبينه صداقة استمرت حتى اليوم».[٧]

- **وفي مذكراته أشار إلى أنه التقى المستشرق الفرنسي الشهير ماسينيون**، ولم يذكر ذلك في ترجمته في الموسوعة حيث يقول في مذكراته: «قمت بزيارة أستاذ ثالث لم أتلق عنه العلم في قاعات الدرس، وإنما في كتبه ومقالاته، وهو المستشرق العظيم لويس ماسينيون...، فذهبت إليه على موعد معه في منزله» [٨].

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٦٦.

(٢) دلافيدا: مستشرق ايطالي, ولد سنة ١٨٨٦م, اهتم بدراسة الأنساب عند العرب توفي سنة ١٩٦٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٤٦.

(٣) د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٤٩.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٠٥.

(٥) ماريا نلينو: مستشرقة إيطالية, ولدت سنة ١٩٠٨م, اهتمت بالشعر الجاهلي, وتوفيت سنة ١٩٧٤م. انظر د.عبدالرحمن بدوي.مرجع سابق. ص٥٨٨.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٨٨.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٦.

(٨) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص١٩٩.

- **ومقابلته المستشرق الفرنسي شارتر**، ولم يذكر هذه المقابلة أيضاً في ترجمته في الموسوعة حيث يقول:«مما جعل زيارتي شارتر في اليوم التالي غنية بالأحاسيس والمعاني»[١].

- **وقابل المستشرق الفرنسي جبريل بونور**، ولم يذكر هذه المقابلة في ترجمته له أيضاً في الموسوعة:«ولدى خروجي من عند ماسينيون جاء جبريل بونور فعرفني به ماسينيون، فقال لي بونور: إنه سيرسل إلي دعوة لإلقاء محاضرات في (المدرسة العليا للآداب) التي كان مديراً بها»[٢].

- **مقابلته للمستشرق الألماني ماكس مايرهوف**[٣] حيث يقول عنه:« وإن أنسى لا أنس حسن استقباله لي، وأنا شاب في الثانية والعشرين، حين ذهبت إليه في عيادته بعمارة إيموبليا وشارع شريف وقصر النيل بتوصية من باول كراوس للحصول منه على نسخة من مقاله (من الإسكندرية إلى بغداد) كي أترجمه»[٤]

- **إشارته إلى صداقته مع مستشرقين إيطاليين ومعظمهم صرح بمقابلته لهم**، ولكن واحداً منهم ليس ممن مر ذكرهم فيما سبق، فلعله قابله وعقد معه هذه الصداقة، لأن الصداقة غالباً تبنى بعد تعارف ومقابلة، وإذا كانت أحياناً تكون عن طريق المراسلة والتواصل العلمي.

ومن هؤلاء المستشرق الإيطالي أتوري روسي حيث ذكره بدوي من ضمن مجموعة من المستشرقين الإيطاليين الأصدقاء له، والذي كان يتواصل معهم، وقد تم ذكرهم فيما سبق ماعدا روسي، حيث يقول عن بحثه لمحاضرات المستشرق الإيطالي سانتلانا والتي ألقاها في الجامعة المصرية القديمة عام ١٩١٠م:«فلجأت إلى أصدقائي من المستشرقين الإيطاليين: فرنشسكو جبريلي، وأتوري روسي، وماريا نلينو، وليفي دلافيدا للحصول على صورة من هذه النسخة، فلم يستطع أحد منهم أن يهديني إلى من أتوجه للحصول على هذه الصورة»[٥].

المطلب الثاني: نكت ولطائف علمية من الموسوعة

من النكت والفوائد العلمية التي حواها هذا الكتاب أن المؤلف تحدث عن مواضيع ذات صلة بالاستشراق ولكنها لا تخص التراجم، كما هو أصل الكتاب، أو ما يفهم منه، وهذه

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ج١. ص٢٠٠.

(٢)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ج١. ص٢٠٠.

(٣) ماكس مايرهوف: مستشرق ألماني, ولد سنة ١٨٧٤م, كان طبيب عيون مشهور في القاهرة, ومن أعظم الباحثين في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب, توفي سنة ١٩٤٥م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٤٠.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٤٠.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٤٢.

أعتبرها منقبة للكتاب حيث توفر على المختص بالاستشراق والباحث فيه، البحث عن مواضيع ربما تكون ذات صلة ببحثه التاريخي .

- **مثل ما كتبه عن (كلية فورت وليم) في كلكتا**، وهي كلية أنشأتها شركة شرقي الهند لتكوين موظفيها تكويناً يمكنهم من العمل في الهند بكفاءة، وذلك بتدريس النظم الإسلامية، واللغات المحلية المستعملة في الهند، وأحكام الشريعة الإسلامية.[١]

- **و كتابته عن طبعات القرآن الكريم**، فقد تحدث عن أول طبعة للقرآن الكريم في أوربا، وأقدم الطبعات في البلاد الإسلامية وأقدم فهارس مطبوعة له كذلك، وأقدم ترجمات لألفاظه باللاتينية والإيطالية، والألمانية، والهولندية، والفرنسية، والإنجليزية. [٢]

- **وكتابته عن الجمعيات الآسيوية**، وفيها تحدث عن الجمعيات العلمية التي ظهرت في أوربا لدراسات الشرق مثل (الجمعية الآسيوية الفرنسية)، (الجمعية الشرقية الأمريكية) و(الجمعية الشرقية الألمانية) وغيرها.[٣]

- **وكتابته عن المطبعة العربية في أوربا**، وفيها تحدث عن بداية الطباعة العربية في أوربا وقصة بدايات ذلك الظهور.[٤]

- **وكتابته عن المعجم اللاتيني – العربي الأول، وعن المعجم اللاتيني الثاني**، وهو معجم مزدوج لاتيني – عربي، وعربي – لاتيني، وتحدث عنه ونقل صوراً مصوره منه.[٥]

- **وكتب عن أقدم معجم أوربي، وهو لاتيني –** عربي، أي يأتي بالكلمة اللاتينية ويضع ما يقابلها في اللغة العربية.[٦]

- **ذكره أن هناك مخطوطات ثم الاستيلاء عليها نهباً من سفينة في البحر** حيث يقول عن القسيس ميخائيل العزيزي والمقيم في اسبانيا: «ومكتبته تحتوي على مقدار وفير من المخطوطات العربية التي اقتنيت بطرق مختلفة، أهمها الاستيلاء في البحر على سفينة مغربية كانت تحمل مكتبة مولاي زيدان، ملك المغرب»[٧].

وهذا يؤكد أن الكثير من كتب التراث الإسلامي المخطوطة، قد نهبت نهباً من بلاد المسلمين، بالإضافة إلى ما تم شراؤه بثمن بخس من بلادنا، أو تم إهداؤه لهؤلاء المستشرقين من قِبل بعض أبناء المسلمين على سبيل التودد واللطف.

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٧٥.
(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٣٨-٤٤٥.
(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٨٨.
(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٥١-٥٥٥.
(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٥٨-٥٦٤.
(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٥٦-٥٥٧.
(٧) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٨٥.

وهناك لطائف مرت علي وأنا أقرأ في هذه الموسوعة فأحببت أن أقيدها هنا للقارئ - كي يستفيد منها- وتكون شاهداً آخر على سلاسة هذا الكتاب والأسلوب الذي كُتب به، ومنها:

- **أن الدكتور بدوي ترجم لمستشرق وابنه وحفيده**، وهو المستشرق الهولندي اسخولتنز[1] وابنه المستشرق جين جاكويز[2]، وحفيده المستشرق هنري ألبرت[3]. [4]، وترجم للمستشرق الإيطالي جبريلي ولم يترجم لولده المستشرق فرنشسكو، مع أن الولد كان صديقاً لبدوي.[5]

- **أن المستشرق الإيطالي دلافيدا، كان يهودياً، وزوجته وأولاده نصارى**، فصار الأولاد يتبعون ديانة أمهم، حيث يقول: «وكانت زوجته مسيحية، وكذلك صار أولاده، أما هو فبقي على ديانة آبائه: اليهودية»[6]، ولم يذكر بدوي سبباً لذلك، أو يعلق عليه.

والمعروف عند اليهود أنهم يعتبرون اليهودي من جاء من أم يهودية، لذلك فأبناءه وفق التعاليم اليهودية لا يعتبرون يهوداً أصلاً، حتى أن قانون العودة الإسرائيلي ينص على أن اليهودي هو فرد ذو أم يهودية، أو فرد كان قد اعتنق اليهودية، ويؤكد مكتب الحاخام الأكبر على المبدأ الأساس القائل بعدم اعتراف المكتب والهيئات الأخرى بيهودية الطفل، إلا شريطة أن تكون والدة الطفل يهودية.[7]

- **ذكر بدوي كتاباً للمستشرق الألماني ديتريسي[8]، اسمه (الدارونية)** في القرن العاشر والقرن التاسع عشر الميلاديين، وقد ذكر فيه أن إخوان الصفا قد سبقوا دارون في اكتشافه لنظرية التطور، حيث قال ما نصه: «وفيه يذهب إلى أن إخوان الصفا قد عرفوا مذهب التطور كما سيعرضه دارون بعدهم بتسعة قرون»[9].

- **أنه ذكر مشاكل وقع فيها المستشرق والرحالة دوتي، عندما أراد أن يطبع كتابه (رحلات في قفار الجزيرة العربية)**، « حيث رفض طبعه أربعة من الناشرين، ادعى أحدهم أن الكتاب يجب أن تعاد كتابته بقلم أديب متمرس!!، ومع ذلك فإنه بعد ظهور الكتاب اعترف بقيمته من حيث الأسلوب الأدبي شاعران انجليزيان كبيران»[10].

---

(١) اسخولتنز: مستشرق هولندي, ولد سنة ١٦٨٦م, كان قسيساً إنجيلياً, توفي سنة ١٧٥٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٢٣.

(٢) جين جاكويز: مستشرق هولندي, ولد سنة ١٧١٦م, كان أستاذاً للاهوت, توفي سنة ١٧٧٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٢٤.

(٣) هنري ألبرت: مستشرق هولندي,كان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة أمستردام, توفي سنة ١٧٩٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٢٤.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٣-٢٤.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٦.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٤٩.

(٧) انظر الويكيبيديا. مادة يهود.

(٨) ديتريسي: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٢١م, اهتم باللغة العربية, والفلسفة الإسلامية, توفي سنة ١٩٠٣م. انظر د.عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٢٦٧.

(٩) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٦٧

(١٠) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ٢٥١.

ثم يعلق بدوي قائلاً: «وما أكثر الشواهد على حماقة بعض الناشرين ومن يقـرؤون لهـم من المستشارين الأدبيين الحاقدين العاجزين »[١].

- حديثه التاريخي عن مملكة الأنباط: كانت المعلومة التاريخية المختصرة التي تحـدث فيها بدوي عن مملكة الأنباط هي جرعة معلومات مكثفة تعطي القارئ فكـرة متـصورة عن هذه المملكة القديمة، وهذه من فوائد هذا الكتاب المخبوءة بين ثناياه، فبـدوي عنـدما ترجم للرحالة والمستشرق البريطاني دوتي، تحدث عن الأنباط وأنهم :« قبائـل سـامية الجنس، قد استولوا على بلاد الروم القديمة، وأقاموا مملكة انـدثرت، مـن دمـشق فـي الشمال إلى الحجر في الجنوب، وامتد سلطانهم في بعض الأوقات إلـى قلـب الجزيـرة العربية في منطقة الجوف، كما احتلوا شبه جزيرة سيناء، وكانت عاصمة هـذه المملكـة هي بترا، أو سلع، وكانوا يملكون بعض هذه المملكة منذ سـنة ٣١٢ قبـل المـيلاد،... وكانت للأنباط تجارة واسعة مع إيطاليا »[٢].

وذكر أن لغتهم النبطية هي لهجة من اللهجات العربية تأثرت باللغة الآرامية.[٣]

- تعجبه من اتقان أحد المستشرقين اللغة التركية وهو لم يسافر إليها إطلاقـاً، فـذكر بدوي عندما ترجم للمستشرق الانجليزي إلياس جون جب، أنـه تخـصص فـي الأدب التركي، ثم قال متعجباً: «وأعجب شيء هو أنه لم يسافر إلى تركيا، رغم تخصصه فـي لغتها وآدابها، ولا إلى أي بلد من بلاد الشرق الإسلامي»[٤].

و الأمر لا يحتاج إلى تعجب، فكثير من المستشرقين لم يزوروا العالم الإسلامي إطلاقـاً وهذا واحد منهم كما أن الكثير من أبناء العالم العربي يترجمون من لغات متعـددة إلـى العربية وهم لم يسافروا إلى تلك البلدان بل واتقنوا لغاتها من خلال الدراسة فقط، وبـدوي كان واحداً منهم، فهو كما ذكر في مذكراته أنه أجاد الألمانية والفرنسية، وهو طالب فـي كلية الآداب وكان يترجم عنهما، ولم يكن قد سافر خارج مصر بعد.

- اقتراح بدوي موضوع رسالة علمية (ماجستير) أو (دكتوراه)، حول كتاب من كتب المستشرقين حيث يقول عن كتاب المستشرق الفرنسي بولانفلييه (حياة محمد) : «وحبذا لو قام أحد الدارسين بتقديم رسالة عن كتاب (حياة محمد) هذا، نظـراً لأنـه أول كتـاب أوربي تعاطف مع النبي محمد ﷺ وأعجب بمبادئ الإسلام ».[٥]

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٥١.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٥١-٢٥٢.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٥١.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٧٢.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٤٣.

- نقده لما يسمى بــ(معهد الآداب الشرقية) في بيروت: والذي صار مديره المستشرق الفرنسي ألار[١]منذ عام ١٩٦٣م، حيث يقول عن هذا المعهد «وهذا المعهد كـــان يمـــنح نوعاً ممزوجاً من الليسانس في الدراسات الإسلامية، لكنه لم يعترف بـــشهادته هـــذه أي جهة رسمية، ورغم ذلك واصل هذا المعهد ادعاءه، فصار في أواخر الخمـــسينات يمـــنح الدكتوراه، وهي دكتوراه لا قيمة لها، ولهذا لم تعترف بها أية جهة رســـمية فـــي الـــبلاد العربية»[٢].

وقال عن هذا المعهد في سيرته عندما تحدث عن رحلته إلى لبنان فـــي العـــام الجـــامعي ١٩٤٧-١٩٤٨م:«هو معهد مسخ مزيف من "معهد" ومن "آداب شرقية"، فمستواه العلمـــي في غاية الهبوط، ومستوى القائمين بالتدريس فيه منحط للغاية، إذ ليس بيـــنهم أي واحـــد يحمل مؤهلات للتدريس في معهد عال، أو كلية جامعية، وأعجب العجب أنه صار بعـــد ذلك يمنح الدكتوراه! إي والله درجة الدكتوراه وهي لا تساوي ربع ليسانس»[٣].

- عرض بدوي لقضية علمية يثيرها مستشرق وهي التشكيك في نسبة كتاب من أشهر كتب اللغة وهو المستشرق الانجليزي ادوارد لين[٤]، حيث كتب مشككاً في أنه ســـمع أن السيد مرتضى الزبيدي ليس مؤلف كتاب (تاج العروس)، وإنما مؤلفه عالم جـــاء إلـــى القاهرة حاجاً إلى مكة، وخاف عليه من الضياع أثناء سفره إلى مكة، أو أثناء عودته مـــن الحجاز إلى القاهرة، وأن السيد المرتضى نشر الكتاب على أنه من تصنيفه.[٥]

ثم تعليق هذا المستشرق على تلك الرواية فاحصاً لها، ومراجعاً لكتاب (تـــاج العـــروس) ومقارناً له بكتاب(لسان العرب)لابن منظور، فيقول: «لكن هذه التهمة الخطيرة الموجهـــة ضد المؤلف المشهور لـــ (تاج العروس) والتي لم تؤيدها معرفة اسم الشخص الذي زعم أنه انتحل عمله- هذه التهمة لم أجد أحداً من العلماء أيدها، وأنا أيضاً لم أصدقها، لكنهـــا فرضت علي ضرورة إثباتها أو رفضها ، لا فيما يتعلق بصحة نسبة الكتاب إلى صـــاحبه (فهذا أمر لا أهمية له، اللهم إلا فيما يتناول سمعة السيد المرتضى) وإنمـــا فيمـــا يتعلـــق بصحة ماورد فيه، لهذا اضطررت إلى القيام بمقارنة مضنية بين المواضـــيع المقتبـــسة وبين أصولها المقتبسة عنها، وفي كل حالة وجدت أن النقل دقيق أمـــين، وهكـــذا ثبتـــت صحة ماورد في(تاج العروس) على نحو مرض جداً، لكنه لدى مقارنة أقسام كبيرة مـــع

---

(١) ألار: مستشرق فرنسي, ولد سنة ١٩٢٤م, اهتم بدراسة علم الكلام عند المسلمين, وخاصة المذهب الأشعري, مات سنة ١٩٧٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٤٥.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٥-٤٦.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ج١. ص١٦٤.

(٤) ادواردلين: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٠١م, اشتهر بمعجمه الكبير للغة العربية, توفي سنة ١٨٧٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٢٣.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٧.

ما يناظرها من (لسان العرب)اكتشفت أمراً غير متوقع وهو أن معظم المواد من $\frac{3}{4}$ إلى $\frac{9}{10}$ من الإضافات إلى نص (القاموس المحيط)وفي بعض المواد: كل الإضافات توجد بحروفها في (لسان العرب) ولهذا فإنني لا أبريء السيد المرتضى من الافتقار إلى النزاهة، وإلى التقصير في الاعتراف بالفضل لواحد من أعظم الجماعين اجتهاداً، وذلك بعدم ذكره أن (تاج العروس) استمد معظمه في المقام الأول من (لسان العرب) – وهو ما أعتقده- أو بالإقرار بأن ما يتضمنه (تاج العروس)يوجد معظمه في (لسان العرب)»[١].

- **وحول تعصب الأوربيين الديني ذكر بدوي قصة المستشرق الألماني رسكه،** وهو أنه واجه مضايقة من قبل اللاهوتيين المتعصبين لأنه لم يسايرهم في دعاواهم حول الإسلام، ونبيه ﷺ ، بل مجَّد الإسلام، لذلك لم يجد جامعة ألمانية تقبله أستاذاً بها[٢]، فعاش فقيراً، ولقد حاول أحد المستشرقين توظيفه لدى سفير النمسا في استانبول، لكن هذا المشروع فشل، «لأن رسكه، وهو بروتستنتي رفض أن يتحول إلى الكاثوليكية، والنمسا الكاثوليكية كانت تحرص على أن يكون موظفو سفارتها على المذهب الكاثوليكي»[٣].

- **ذكره لموقف سياسي لمستشرق ومن ذلك بيان مواقف المستشرق الانجليزي براون السياسية حيث يقول:** «واهتم بالأحوال السياسية في فارس، وتمخض هذا الاهتمام عن كتاب بعنوان(الثورة الفارسية في ١٩٠٥-١٩٠٩م) وكتاب آخر بعنوان: (الصحافة والشعر في فارس الحديثة)»[٤]، ثم تبين عدم تأييد براون لسياسة بلاده باستعمارها للبلدان الإسلامية حيث يقول: «ولكراهيته الشديدة لروسيا، بسبب مطامعها في الدول الإسلامية - فارس وبلاد آسيا الوسطى- فإنه حمل على السياسة البريطانية والفرنسية الممالئة لروسيا، وأبدى تعاطفاً مع ألمانيا لأنها لم تستعمر أية دولة إسلامية وكان براون يتعاطف أيضاً مع الأقليات المقهورة، حتى في بريطانيا نفسها مثل أهالي ويلز»[٥].

- **قطعه بالأوليات، وذلك مثل قوله عن المستشرق الفرنسي بولانفلييه**[٦] : « كان أول أوربي أنصف النبي محمد ﷺ بكتاب بعنوان (حياة محمد) ، لكنه لم يكن يعرف العربية، وإنما اعتمد على مرنتشي، وبوكوك»[٧]، وأعاد هذه الأولوية في الصفحة المقابلة فقال

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٢٤-٥٢٥.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي .مرجع سابق. ص٣٠١-٣٠٣.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٠١.

(٤) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٨٠.

(٥) د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٨٠.

(٦) بولانفلييه: مستشرق فرنسي, اهتم بالدراسات التاريخية, ولد سنة ١٦٥٨م, له كتاب (حياة محمد), توفي سنة ١٧٢٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي.مرجع سابق. ص١٤٢.

(٧) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٤٢.

عن كتابه هذا بأنه: «أول كتاب أوربي تعاطف مع النبي محمد ﷺ، وأعجب بمبادئ الإسلام»[1]

كيف وهو لا يعرف العربية واعتمد على من سبقه يكون أول من أنصف محمداً ﷺ ، فهذا الإنصاف سيكون من المؤلف السابق الذي اعتمد عليه بولانفلييه، فلو كتب هذا السابق كتابة غير منصفة عن النبي ﷺ لأخذ بها بولانفلييه، فالإنصاف يكون قد أتى من المنقول عنه، فتكون له الأولوية.

- **غمزه للثورة المصرية من طرف خفي حين حديثه عن الثورة الفرنسية** وذلك في ترجمة المستشرق الفرنسي أتيين كاترمير، تحدث عن الثورة الفرنسية وأن الثوار ظلموا أناساً اتهموهم بمعاداة الثورة أو غيرها من التهم الجاهزة عند هؤلاء الثائرين،وكان ممن ظلموا والد كاترمير وذلك أنه قام بمساعدة من نكبوا بالثورة الفرنسية والتخفيف عنهم فيقول: «وكما هو الشأن في أوقات الثورات، يزداد الارتياب والاتهام للناس لأي عمل كريم يصدر عنهم، فاتهمه الحاقدون – وما أحفل عهود الثورات بهذا الصنف من الناس- بأن لديه ثروة أكبر مما كان يظن به، وقدم إلى محكمة الثورة فحكمت عليه في ٢١ يونيو ١٧٩٤م بالإعدام بدعوى الافتقار إلى الوطنية، وبدعوى التعصب الديني... فلما نطق القاضي – إن جاز أن يسمى جلادو المحاكم الثورية قضاة- بالحكم، حدثت ضجة استنكاراً من هؤلاء الحاضرين، فوقف رئيس الجلسة وأعلن أنه لما كان كاترير لا هم له إلا إلهه، وليس الثوريين، فإنه يستحق الموت لأنه أهان الشعب بإحسانه وصدقاته، وهكذا ينطق رجال الثورة الفرنسية، وما شاكلها من ثورات»[2].

وكانت الثورة المصرية قد صادرت أفدنة كثيرة من أملاك أسرته، وهذا تنفيس له في نقده للثورة المصرية، والتي كتب عنها في سيرته ناقداً لها، وأنها سبب هربه من مصر وعيشه في بلاد الغرب مهاجراً حتى مرض موته.

- **يقرر بدوي أحياناً مسائل تاريخية ثار حولها الجدل، ويبدي رأيه عرضاً حول هذه القضية** بعد ما يكون هناك مناسبة لذكرها مثل مسألة إحراق التتار لكتب مدينة بغداد، وهو ينكر هذه الحادثة ويدحضها حيث **يقول بعد تعليقه على كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة.**

و يستدل على رأيه بهذا الكتاب لحاجي خليفة، على أن الكتب والمخطوطات كانت موجودة، وإلا كيف لشخص واحد أن يكتب عن خمسة عشر ألف كتاب في كتاب واحد! إلا وقد رأى هذه الكتب ، وتمعن فيها ، حيث يقول: «وهذا يدحض الدعوى السخيفة

(١) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٤٣.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٤٦.

الصبيانية التي تزعم أن الكتب العربية قد دمرها التتار في تخريبهم لبغداد على يد هولاكو، سنة ٦٥٦ه، وهي دعوى تدل على الحماقة والجهالة التامة »[١].

ثم يعلل ذلك الرأي الذي يميل إليه فيقول: «أولاً لأن بغداد لم تحتو على كل الكتب العربية وثانياً: لأن سائر الأمصار الإسلامية(مصر، إيران، المغرب، بلاد الشام، الخ) كانت تزخر بملايين الكتب العربية التي بقيت بمنأى عن غزوات التتار وبالأحرى عن تخريب بغداد، ومع ذلك لا نزال نرى بعض " المتصدرين " للعلم – كذباً وزوراً طبعاً- يرددون هذه الأسطورة السخيفة التي لا يرددها إلا من خلا من كل عقل وفهم»[٢].

وكلام بدوي ليس فيه ما يرد هذه الرواية عن حرق كتب بغداد، لأن ما ذكره هو إثبات وجود كتب في غير مدينة بغداد من مدن العالم الإسلامي، وهذا لا يشك فيه أحد، فما ذكره استدلال في غير محله، ثم إن حاجي خليفة قد جاء بعد قرون من هذا الحريق فسيوجد كتب بالآلاف في بغداد أو نقلت إليها.

كان بإمكانه أن يمحص الرواية من الناحية التاريخية، ويرجع لكتب التاريخ التي ناقشت هذه القضية مثلاً أما استدلالاته فهي بعيدة، واستغرب من عقلية فذة مثله أن يستدل بهذين الدليلين وهما لا يخصا كتب بغداد أبداً!.

ومسألة إحراق وإتلاف كتب مدينة بغداد ذكرها كثير من المؤرخين منهم من عاش في عصر هذه المأساة مثل ابن الساعي[٣] المتوفي سنة ٦٧٤ه، حيث يقول: «يقال إن المغول بنوا إسطبلات الخيول وطولات المعالف بكتب العلماء عوضاً عن اللبن »[٤].

وقال ابن خلدون[٥] المتوفى سنة ٨٠٨ه، عن كتب بغداد: «ألقيت كتب العلم التي كانت فخر أمتهم في دجلة، وكانت شيئاً لا يعبر عنه»[٦].

وقال ابن تغري بردي[٧] المتوفى سنة ٨٧٤ه، عن كتب بغداد بعد دخول المغول لها: «وأحرقت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي كانت في الدنيا»[٨].

هذه كتابات من أرخوا لتلك الفترة من المؤرخين الأوائل، وبعضهم كان معاصراً لأحداثها مثل ابن الساعي فكيف ينكرها بدوي جملة وتفصيلا، ولا دليل عنده إلا مجرد رأي يتبناه، ولو أنه لم ينفها جملة، وقال عوضاً عن ذلك : إن هناك مبالغة في تغير ماء

---

(١) د. عبدالرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين . ص٤١٢-٤١٣.

(٢) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق . ص٤١٢-٤١٣.

(٣) ابن الساعي: علي بن أنجب بن الساعي, ولد سنة ٥٩٣ه, من كبار المصنفين في التاريخ, توفي سنة ٦٧٤ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج٤. ص٢٦٥.

(٤) ابن الساعي. مختصر أخبار العلماء. القاهرة. المطبعة الأميرية. بدون تاريخ. ص١٢٧.

(٥) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون, ولد سنة ٧٣٢ه في تونس, له مؤلفات واشتهر بمقدمته, توفي سنة ٨٠٨ في القاهرة. انظر الزركلي. مرجع سابق. ج٣. ص٢٣٠.

(٦) ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ج٧. بيروت: دار الفكر. بدون تاريخ. ص٤٨.

(٧) ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف بن سيف الدين تغري بردي, ولد بالقاهرة سنة ٨١٣ه, من كبار المؤرخين, له مؤلفات عديدة في التراجم والتاريخ, توفي سنة ٨٧٤ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج٢. ص٢٢٢.

(٨) ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج٧. القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي. بدون تاريخ. ص٨٤.

النهر ونحو ذلك، مع إقراره بما قاله المؤرخون الأوائل وتحفظه على ما يراه مبالغاً فيه، أما نفيه للحدث تماماً فهو خلاف أصول البحث العلمي، واتباع للرأي المجرد، والذي سوف ينازعه فيه الآخرين.

- **حديثه عن أصل اللغة المالطية،** كتب الدكتور بدوي عن المستشرق فزلي[١]، وهو مالطي، وذكر في ترجمته أنه حاول أن يجعل اللغة المالطية ذات أصل بوني، حتى جاء عالم العبرية العظيم جزنيوس، في بحث بعنوان (محاولة في اللغة المالطية)، وأثبت بطريقة قاطعة حاسمة أن اللغة المالطية ترجع إلى اللغة العربية.[٢]

ثم يعقب بدوي مرة أخرى ذاكراً رأيه فيقول: «والواقع أن اللغة المالطية هي إحدى اللهجات العربية الممزوجة باللغة الإيطالية خصوصاً»[٣].

- **عرضه لرأي مستشرق بمستشرق آخر، مثل نقله آراء مستشرق في نتاج مستشرق آخر،** حيث كتب عن رأي المستشرقين الانجليزيين جب و استانلي لين بول[٤]،، في ترجمة المستشرق بالمر، للقرآن الكريم، حيث يقول جب عنها :« بأنها (حرفية وغير مكافئة)، وأخذ عليها استانلي لين بول أنها يعوزها الإنضاج»[٥].

و نقل الدكتور بدوي عن المستشرق الإنجليزي آرثر آربري، قوله عن المستشرق البريطاني بالمر ونهايته مقتولاً على يد بدو سيناء«إن بالمر يستحق هذه النهاية لأني – هكذا يقول آربري- أؤمن وبكل قوة ورسوخ أن المهمة الحقيقية للعالم هي العلم، وليست السياسة»[٦].

---

(١) فزلي: مستشرق مالطي, ولد سنة ١٧٦٤م, وتوفي سنة ١٨٢٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٩٨.

(٢)انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٩٨.

(٣)د. عبد لرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٩٨.

(٤) استانلي لين بول: مستشرق بريطاني ولد سنة ١٨٣٢م, وهو عالم بالآثار المصرية, توفي سنة ١٨٩٥م.انظر د. يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ص٦٤٢.

(٥)د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٩.

(٦) د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٧١.

الخاتمة

النتائج:

بعد هذه الجولة مع هذا البحث توصلت في نهايته لأهم النتائج وأبرزها التي تؤخذ منه وتستقى، وكان من أهمها:

١ - عدم وجود منهجية يسير عليها المؤلف في تراجمه، فبعض المستشرقين يتحدث عنه وعن إنتاجه العلمي، وتقويم ما كتب، وبعضهم تكون ترجمته سرداً، وبعضهم يذكر ديانته وبعضهم يغفلها وهكذا، فهو لم يضع مقدمة يوضح فيها هذه المنهجية التي سيسير عليها في تراجمه وآليته في ذلك..

٢ - دفاعه المستميت عن الإسلام أمام افتراءات هؤلاء المستشرقين، ووصفه لهم بالتعصب ضد الإسلام وهذا دليل على بذرة إيمان كانت داخله، وإن كان يظهر في ذلك الوقت وجوديته وإلحاده، لكن هذه الجذوة أوقدت ناراً اشتعلت فأنارت طريقه إلى طريق الإيمان، وكتب دفاعاً عن القرآن الكريم أمام افتراءات المستشرقين كتابه في اللغة الفرنسية (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) ، وكتب دفاعاً عن النبي ﷺ كتابه الآخر بالفرنسية(دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره)، وقد ترجما إلى العربية، وتراجع عن كثير من أفكاره الوجودية كما قال ذلك في لقاء أجري معه قبل وفاته بأشهر.

٣ - أنه لم يترجم لمستشرقين من الولايات المتحدة الأمريكية، مع أن الاستشراق الأمريكي كان قد ازدهر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وانتقال كثير من المستشرقين الأوربيين لأرض الأحلام وعملهم واستقرارهم هناك، وحملهم الجنسية الأمريكية.

٤ - إغفاله لذكر مستشرقين ومستشرقات مشهورين تم ذكرهم في التعريف بمنهج بدوي في كتابه، وهذه النتيجة كان يجب أن تكون سؤالاً موجهاً للدكتور بدوي ليجيب عليه ويعطينا السبب!.

ولقد حاولت الإجابة -مجتهداً- عن هذا التساؤل في التعريف بمنهج بدوي في كتابه.

٥ - أنه ظهر لي من خلال المقارنات بين ترجمة مستشرق عند بدوي وترجمته في كتاب صلاح الدين المنجد، أن بدوي كان في معظم تراجمه دوره هو الترجمة والنقل عن هؤلاء المستشرقين من مقالات كتبت عنهم بأيدي مستشرقين آخرين في مجلات الاستشراق المتعددة دون البحث والتأصيل في كتابة تراجمهم.

التوصيات:

يطيب لي ذكر توصية واحدة يجب أن تأخذ بها أقسام الاستشراق في الجامعات العربية – على قلتها- بعيداً عن التكرار العددي الإنشائي المعتاد في مثل هذه التوصيات، وهذه التوصية هي:

تقرير هذا الكتاب على طلاب الدراسات العليا في أقسام الاستشراق، وتدريس آلية الاستفادة من هذه التراجم في إعداد بحوث علمية، أو رسائل علمية، وأن دراسة هذا الكتاب قد تكون مفتاحاً لطلاب الدراسات العليا لاختيار موضوعات وعناوين رسائلهم العلمية، وذلك من خلال مقارنة منهج مستشرق بمستشرق آخر، مثل المقارنة بين منهج جولدتسيهر ومنهج نولدكه وقد ذكر بدوي مقارنات مختصرة بينهم، أو مقارنة بين تحقيق كتاب وتحقيق نفس الكتاب من محقق آخر، كالمقارنة بين كتاب الأصمعيات الذي حققه المستشرق الألماني فلهلم وبين تحقيق آخرين لنفس الكتاب.

المراجع:

- ابن الساعي. مختصر أخبار العلماء. القاهرة. المطبعة الأميرية. بدون تاريخ.
- ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي. بدون تاريخ.
- ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.بيروت: دار الفكر. بدون تاريخ.
- ابن رجب جامع العلوم والحكم. ط١. القاهرة: مطبعة الحلبي. ١٣٤٦ه
- الأصمعي. الأصمعيات. تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون. ط٥. بيروت: بدون اسم الناشر. بدون تاريخ.
- د. أحمد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ط٢. لندن: المنتدى الإسلامي. ١٤١١ه.
- د. إبراهيم عوض. من ذخائر المكتبة العربية.ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.١٤٢١ه.
- د. أحمد عبدالحليم عطيه. دراسات عربية حول عبدالرحمن بدوي. ط١. بيروت: دار المدار الإسلامي. ٢٠٠٢م
- د. أمجد يونس الجنابي. آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية. ط٢. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية. ١٤٣٦ه.
- جولدتسيهر. الظاهرية مذهبهم وتاريخهم. ترجمة محمد أنيس مورو.ط١. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات. ٢٠٢١م.
- د. ذوقان عبيدات وآخرون. البحث العلمي مفهومه- آدابه- أساليبه. ط٣. الرياض. دار أسامة للنشر.
- د. رضا عبد المجيد المتولي إبراهيم. من مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية، فهرسة القرآن الكريم والسنة النبوية، ضمن بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه.كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس- جامعة القصيم. ١٤٣٨ه.
- د. ساسي سالم الحاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. ط٢. مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي.
- د. سعد بن موسى الموسى. الأمير كيتاني والسيرة النبوية. بحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى. العدد ٢٠. رمضان ١٤٣٣ه.
- د. شوقي أبو خليل. في الميزان كارل بروكلمان. ط١. دمشق: دار الفكر. ١٤٠٨ه.
- د. صالح السنيدي. بحث عن مدرسة كوديرا وتلاميذه الإسبانية ودورهم في نشر وترجمة التراث الإسلامي في أوربا . ضمن بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه. جامعة القصيم. ١٤٣٨ه.

- د. صلاح الدين المنجد. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.ط١. بيروت: دار الكتاب الجديد. ١٩٧٨م.
- د. عبدالرحمن بدوي. دراسات المستشرقين. القاهرة: دار فروس للنشر والتوزيع. بدون تاريخ.
- د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ترجمة كمال جادالله.ط١. الاسكندرية: الدار العالمية للكتب والنشر. ١٩٨٠م.
- د. عبدالرحمن بدوي. دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره.ترجمة كمال جاد الله. ط١. الإسكندرية: الدار العالمية للكتب والنشر. ١٩٩٩م.
- د. عبدالرحمن بدوي. سيرة حياتي. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ٢٠٠٠م.
- د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ط٣. بيروت:دار العلم للملايين. ١٩٩٣م .
- د. عبدالرحيم العطاوي. الاستشراق الروسي مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. ط١. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ٢٠٠٢م.
- د. عبدالمنعم حفني. الموسوعة الفلسفية.ط١. بيروت.دار ابن زيدون للنشر. بدون تاريخ.
- د. علي النملة. الاستشراق في الأدبيات العربية. ط١. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ١٤١٤ه.
- د. عمر إبراهيم رضوان. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره. الرياض: دار طيبة. بدون تاريخ.
- د. فهد بن عبدالرحمن الرومي. منهج المدراسة العقلية الحديثة في التفسير.ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ه.
- د. محمد القاضي. دور المعاجم العربية للمستشرقين في الدعوة إلى العامية. معجم تكملة المعاجم العربية لدوزي نموذجاً. ضمن بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه. جامعة القصيم. ١٤٣٨ه
- د. محمد أنس الزرقاء. الزكاة عند شاخت والقراض عند يودوفيتش دراسة وتقويم. منشور ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية.. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. بدون تاريخ.
- د. محمد فؤاد عبدالباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث للنشر. ١٤٠٧ه.
- د. محيي مراد. معجم أسماء المستشرقين.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٥ه.

- د. مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. ط١. بيروت: دار الــوراق. ١٤٢٠ه
- د. مصطفى السباعي. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ط٤. الريــاض: دار الــوراق للنشر. ١٤٢٧.
- د. مصطفى الشكعة. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس. بحث منــشور في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. ط١. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٥ه.
- د. ميثم الجنابي. الاستشراق والاستغراب الروسي المرحلة التأسيسية.ط١. تورنتو: المركز الأكــاديمي للأبحاث. ٢٠١٩م
- رودي بارت. محمد والقرآن. ترجمة رضوان السيد.ط١. بيروت: الدار العربيــة للعلــوم. ٢٠٠٩م.
- الزركلي. الأعلام. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.١٩٧٩م.
- عبدالعظيم الديب. المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي. كتاب الأمة. قطر: الدوحــة. ١٤١١ه.
- العقيقي. المستشرقون. ط٤.. القاهرة: دار المعارف. ١٩٨٠م.
- الغزالي. مكاشفة القلوب إلى علام الغيوب.ط٤. بيروت: دار المعرفة.١٤٢٢ه.
- مجلة الحرس الوطني. الرياض: العدد ٢٤٤. أكتوبر ٢٠٠٢م.
- محمد شفيق غربال ومجموعته. الموسوعة العربية الميسرة. طبعــة مــصورة مــن طبعــة ١٩٦٥م. القاهرة: دار الشعب. بدون تاريخ.
- محمود شاكر. برنامج طبقات الشعراء. القاهرة: مطبعة المدني. ١٤٠٠ه.
- منى سعود الحربي. دراسة موقف المستشرق كارل بروكلمان من شخصية النبــي ﷺ فــي ضوء كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية). ضمن بحوث مؤتمر الاستشراق مالــه وماعليــه. جامعة القصيم. ط١. ١٤٣٨ه.
- ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوربا.ط١. بيروت: معهد الإنمــاء العربــي. ١٩٨٢م.
- نفيد الكرماني. حول إمكانية ترجمة القرآن. مجلة فكر وفــن. معهــد جوتــه. العــدد ٧٩. ٢٠٠٤م.
- هنري لاؤوست:نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتمــاع. ترجمــة محمــد عبدالعظيم علي. تقديم وتعليق الدكتور مصطفى حلمي. القاهرة: دار الأنصار. بدون تاريخ.